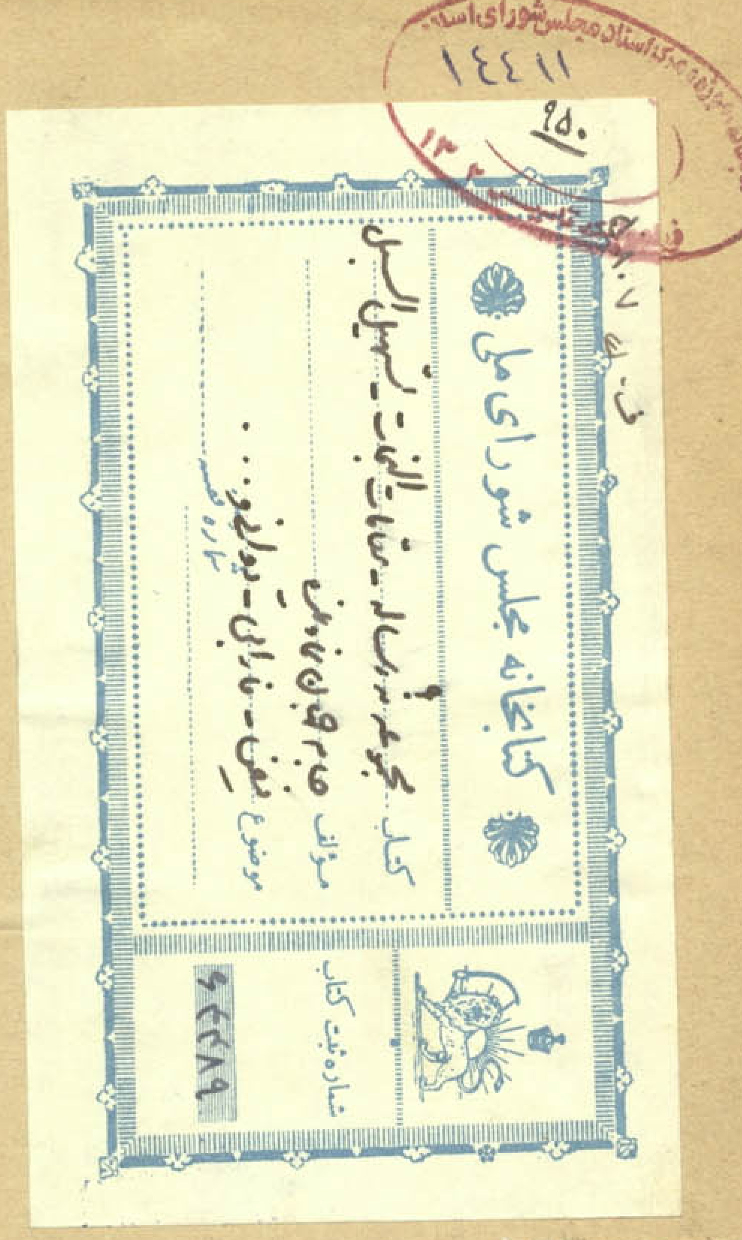
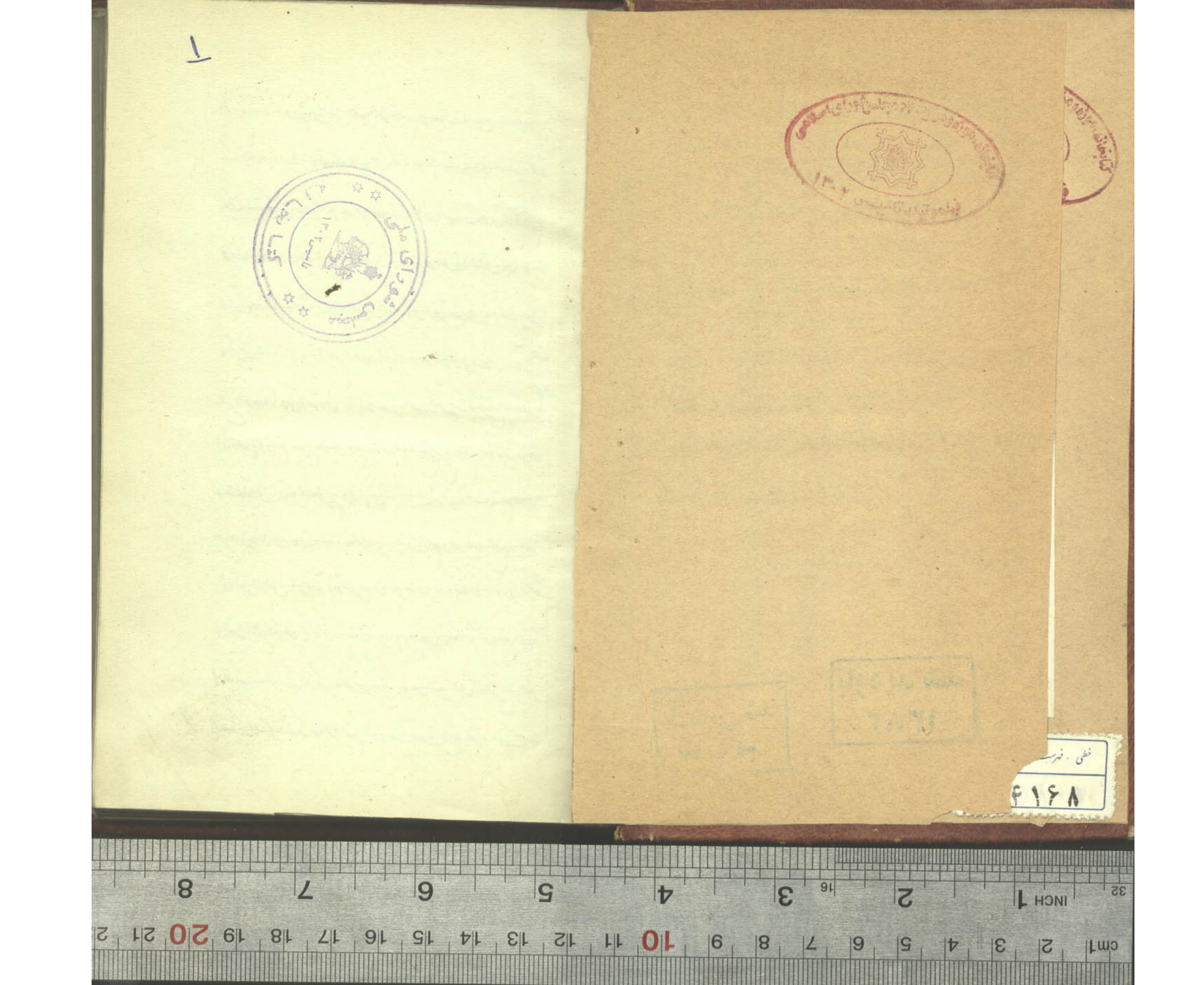
فهرسة ما في هذه المجموعة من الرسائل







بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في المجلد الثاني من كتاب مقامات النجاة للسيد نعمة الله الجزائري

في تسكين الفؤاد عند مفارقة الأحباب وهذا المقام

مبناه بعد الحق اعلم وفقك الله تعالى ان العقل هو الآلة
التي بها عرف الله ومثله كالنور في الظلمة تقل عند قوم وتكثر عند
آخرين فينبغي ان تراجعه وتجعله الحكم فانه يحكم بوجوب الرضا بالقضاء
من وجوه الأول انه اذا نظرنا الى عدل الله وحكمته في اخراج خلقه من العدم الى الوجود
واسبغ عليهم جلائل النعم ليأخذوا حظهم من العلوم الأبدية في وقت
التكليف لتمام مصلحتهم واذا كان شأنه تعالى مصالحهم والموت
من جملة ذلك كان الموت مصلحة من مصالحهم وهو الأصلح [illegible]
كما نقول نحن او انه الأحسن كما يقوله غيرنا الثاني ان الرسول
اخبر عن الله تعالى بالثواب على انواع المصائب فتكون قد اعددت
لنفسك بموت ولدك كنزا من الكنوز فينبغي ان لا تجزع ومثل
لنفسك انه لو دهمك امر عظيم [illegible] عليك [illegible] مثلا من ملوك

الخ

اعزاء ولادك [illegible] صادق اخبرك انك ان افتديت
بنفسك انت وولدك وان لم تفعل عطبت ولا تتم بل يعطب ولدك
ام تتم انك تحت [illegible] ان الأقنية او بالولد الذي يتحقق معه سلامة الوالد
وسلامة الولد هو عين المصلحة وان التوجع بعطب الاثنين عين المفسدة
ومن اصل ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لعثمان بن مظعون وقد مات ولده
واشتد حزنه يا بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب
افما يسرك ان لا تأتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذا بحجزتك
يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى الثالث انك انما تحب بقاء ولدك
لينفعك في دنياك او آخرتك وهذا هو المجبول عليه طبع الخلق ومنفعته لك
على تقدير بقائه غير معلومة بل كثيرا ما يكون المظنون عدمها واذا مات
كان نفعه معلوما لك فلا ينبغي ان تترك المعلوم للموهوم وقد رأينا اكثر الخلق
بل كلهم منهم نافع لا لابويه الا قليلا اذا كنت تريد ان تحب ولدك للصالحات
وان كنت تريده ليرث منك [illegible] الدنيا وتترك لاجل هذا ان
يرثك الفردوس في جوار اولاد الأنبياء فيا لك من غفلة حتى ان تورثه [illegible]

كما وعد الله من الثواب على موته أعظم من صدقتك روى الصدوق عن الصادق عليه السلام
ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام
الرابع أن الجزع والسخط انحطاط عظيم عن مرتبة الرضا بالقضاء فقد ذم الله تعالى
من سخط نعمه بقضائه والرضا بالقضاء ثمرة المحبة ومن أحب الله أحب الله
محبته ومحبوبه وأما البكاء فلا ينافي الرضا بل هو مستحب تأسياً بالأنبياء والأولياء
ولكونه إنما استراحة القلب كما عرفت من أن البكاء يسكن الحزن وكم رأينا
من رأينا التصبر عن البكاء فأخذه الموت أو جلا عنه المصيبة الأولى إلى أن
أن ينظر صاحب المصيبة إلى أنه في دار قد طبعت على الكدر وجبلت على البلاء
كما وقع من ذلك فهو مقتضى طبعها فقد نزل بالأولياء من المصائب ما لا يمكن
إحصاؤه لأنها كما قال صلى الله عليه وآله سجن المؤمن وجنة الكافر وما خلقت الدنيا
للاشتغال بهم المصائب ومن خرجت المعرفة قال تعالى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون وقال مولانا أمير المؤمنين إن صبرت جرى عليك القضاء
وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مأزور ولو أن
المؤمن يعلم ما أعده الله تعالى على البلاء لتمنى أنه في دار الدنيا قرض بالمقاريض

وعنه صلى الله عليه وآله

وعنه صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون
ثم ينادي فيهم أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا وكذا
أربعاً فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم
الجنة فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم وعنه صلى الله عليه وآله
إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول ماذا قال فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي
بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد والأخبار الواردة في هذا الباب مستفيضة
وقوله ع في حديث جابر أن اثنين ثنتان قرة باشتغال فلا نام
عن ترك الأعقاب هو الصدوق أخذت موضع أي جنة إذا مات
من أهل البيت واحد ونحو الحديث قال لهم ملك الموت إن لي إليكم عودة
وعودة حتى لا أدع منكم أحداً وفي الحديث أنه يتصفح وجه كل إنسان في اليوم
خمس مرات وقال عليه السلام إذا كنت في المجلس في الكلام فقد خطف من بينهم
ملك الموت وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله لما مرض المرض الذي مات فيه
حزنت عليه فاطمة ثم حزناً شديداً فضمها إليه وسارها طويلاً فقامت إليه

وفيه سلام تضمكين فقالت ان ابا اخبرنا انا اول من يلحق به من اهل بيته فما توفي صلى الله عليه وسلم
بقيت بعده ستة اشهر ثم لحقت بالحبيب والنار شوق الى ذلك الميعاد
ثم يبكي الاحاديث خرائتهم كالسر به اما مودتي فهو ذلك الدر الذي
اودعتم في صحو القيمة من ادعي يا هذا اعشق المجاز الحين ويحق
الكفيفة من الاذن واني امرؤ احبتكم لمكارم سمعت بها والاذن
كالعين تعشق صباح ديك الايقاظ فتبين العبر فما تيقظت فتنبطه
اذا نعق غراب البين يا اكمه البصيرة ليس لك طب يقدر على الدواء الالتيم
يا طويل الرقاد ولا زم الكهف كيف تصح مرافقة القوم يا تمدد
النوم الليل نهار المتهجدين والنهار ليل البطالين بعث ابن عمر
سرية الى الكفار فلما رجعوا قال ابالقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي
عليكم الجهاد الاكبر من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر
دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما قال بعض المحققين
ليس المراد بالفقه هنا معناه الذي قاله المجتهدون فانه معني حديث
بل المراد به البصيرة في امر الدين التي هي مناط ثبت من التق وطلب

الرحيم

الرحيم لامير المؤمنين كما ارسله الى الحسن بقوله اللهم فقهه في الدين ومنه
كلمة من التق امر بها ولده الحسن ثم بقوله وتفقه بالنبي في الدين فالفقه
كما كان في عصر الاول هو علم الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات
الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا والستيلاء الخوف على القلب وهذا
كله يرجع الى شيء واحد هو وضع قدميك على نفسك فعند ذلك تكتب في
عداد المهتدين وتحشر في جماعة المجتهدين ويحك الم يعدون يبذلون المهج
والعلماء يتعبون الابدان والعيون سيلا ونهارا مدة اعمارهم حتى يقعوا على
احد الوصفين وانت بوضع قدم واحد تكون الي ما هي بها فكيف لا تفعل
في الحديث ان الرجل اذا ذكر ذنبه وبكي من خشية الله تبادرت الملائكة
تختطف تلك الدموع وتجعلها في قدح من نور ويختم بخاتم من مسك فاذا كان
يوم القيمة وصب صاحبها وزادت سيآته على حسناته فيذهب به الى
النار فاذا دنا من النار فاذا وان سيقوه فيها قال الله تعالى لا تعودوا على عبدي
فانه له عندي وديعة فيؤمر بان يؤتي بتلك الدموع فيصب على النار
فتطفي بحور من النيران يا عبد الله ذلك الحذر الحذر منه فانه كما قال عم

الذي كان يحبس عقورٌ يحتاج الى السلاسل والاغلال ويقول للاعضاء كلّ يوم
كيف اصبحتم فيقول نحن بخير ان تركتنا وراى رجل في طريق مكة امرأة
فبهتها فقالت ما لك قال قد سلب حبك قلبي قالت فلو رايت اختي
فالتفت فلم ير احدا فقالت ايها الكاذب في دعواه لو صدقت
ما التفت والله لو علمت روحي بمن علقت قام مسلم راكعا
فضلاح القلم اذا كنت تتغذ عنا اليوم بودا فكيف تذكرنا
غدا اذا احاطك الحور في تحقيق تجسّم الاعمال اعلم ارشدك الله
ان الاخبار المستفيضة قد دلت على تجسّم الاعمال كما ورد ان الصلوة
والصوم يكونان في صورتي رجلين نورانيين يجلسان معه في القبر يانسان به
ويدفعان عنه اهوال البرزخ وكذلك سائر الطاعات وان المعاصي
تتجسّم ويكون منها ما هو بصورة العقارب ومنها ما هو بصورة الحيّات
ومنها ما هو على صورة الشخص يود يومئذ انه في القبر ويعذبانه فيه وذهب
الشيخ المفيد ره كجماعة الى ان الاعمال اعراض وهي فلا يعقل تجسّمها ولا
وزنها واعترض على الموازين التوزين بين الاعمال والجزاء عليها ووضح
كما

كما صرح في موضعه والصواب ان ذلك الحق انما حقيقة فلا ميزان ولا وزن
على الحقيقة بل هو محمول على المجاز وهذا بعضنا نقول جامع وهو
ان الاعمال لا تتجسّم كما ذكرناه نعم يخلق الله سبحانه بازاء الاعمال ومناسبها
صورا حسنة او قبيحة وتكون الموزونة في الميزان الحقيقي ومرافقة
مع الانسان في عالم البرزخ واعلم ان المحقق الدواني قد كشف
عن حقيقة هذا المقام ومعنى تجسّم الاعمال في رسالة الزوراء وقد ذكر في
مفتتح الكلام فتوح زيارة عتبة باب مدينة العلم وابنيه سيد الله اكرم
عليهم الصلوات اكملها ومن التسليمات اجلها وحاصل ذلك ان الباب
مختصرا بلفظه وربما وقع التعبير بما هو اوضح منه ان الحقيقة الواحدة تتجلى
في البصر بالصورة المعينة المكتنفة بالعوارض المادية الملازمة لوضع
معين من قرب وبعد وغير ذلك وربما تتجلى في الحس المشترك
بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط وفي الحالتين تكتسب التكثر
بحسب الاشخاص كصورة زيد وعمرو ثم تتجلى تلك الحقيقة في العقل بحيث
لا تكتسب الكثرة وتصير الافراد المتكثرة في الصورة المتجردة واحدة متحدة

متعددة في الصورة العقلية فظهر ان الصورة ولو عقلية غير الحقيقة
بل الصور المختلفة لباس تلك الحقيقة واختلاف تلك الصورة يكون
لاختلاف المشاعر والمدارك وتلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر
في صور متكثرة مثل لفظ الحكم لصور الاشخاص وقد تظهر في صورة واحدة كالصورة
العقلية وتحقيقه ان الحقيقة مغايرة لجميع الصور التي تختلف فيها من الصور
الظاهرة والباطنة الخيالية والروحانية وان تلك الحقيقة من حيث ذاتها
قابلة للظهور بصور مختلفة وان جميع الصور التي تظهر بها متساوية وليس
بعضها اولى بها من البعض من ان تحقق تلك الصور باحكام المواطن واعتبر
فاعلم مثلا حقيقة واحدة تظهر في موطن اليقظة بصورة عرضية محتجبة عن
الحس مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها تظهر في موطن الرؤيا
بصورة جوهرية اعني صورة اللبن وكما ان الظاهر من المدارك الباطنة
في اليقظة حقيقة العلم كذلك الظاهر من الذي في الرؤيا حقيقته
الا انه تجلى في كل موطن بصورة بعينها لذلك الموطن ثم ان المحجوب
المنغمس في احكام الطبيعة الذي لا يعرف الحقائق الا بصورها ينكر الحقيقة

عند

عند تبدل الصورة ولا يعرفها التحول بها في ملابسها لكن العارف لا يصير مغلوبا
باحكام خصوصيات المواطن ولا يحجبه حكم موطن عن احكام المواطن الاخر
بل يعرفها في سائر ملابسها فظهر عليك من هذا السر ما هي حقيقة من احوال المعاد
وظهوره في الكثرات فان ذلك لتحقيقه وتقويمه بالنفس ومرتبتها واسرار
المعاد من ظهور الاعمال والاخلاق ظاهرة في النشأة الدنيوية بالصور
اي صحة دخول النشأة الاخروية بالصور التي تقتضيها احكام تلك النشأة
حكم كما حقق في الشريعة وتيسر عليك الفهم من هذه الواحد الحقيق
في تغيرات من غير ثبوت ممازجة وتسقط به الحقائق ما انباء عنه
س ان الثبوت من ظهور الاخلاق والاعمال في المواطن المعادية بصور
الاجساد وكيفية وزن الاعمال وحشر الاعمال بصور الاخلاق المعالية
ووقفت على سر قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين فان الآية حكاية
تدل على احاطة جهنم بالكافرين في زمان الحال ولا حاجة الى التوضيح
الظاهر وان الاخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة التي محيطة بهم
في هذه النشأة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعودة عليهم

كما انذرهم ان ع الا انهم لا يعرفون ذلك بعدم ظهورها في هذه النشأة
عليهم في تلك الصورة وهم نوط جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق
الا بصورها واما النفس المحيطة بالحقائق وتنقلب في الصور بحسب المواطن فتعرف
حقيقة الامر ولهذا تعرف من ذلك التحقيق قوله تعالى الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وقوله صلعم الذي يشرب في انية الذهب
والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم فان ظاهره يدل على وقوع هذه الحال
في الحال والجرجرة بمعنى الصب وقوله صلعم ان الجنة قيعان وان غراسها
سبحان الله والحمد لله فان هذا الحديث يدل على ان هذا القول بعينه غراسها
فيكون محمولا على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتوهمون ثم قال لعلك تقول
كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى واحدا في الحال
ان الحقائق متخالفة بذواتها فنقول قد لوحنا اليك ان الحقيقة غير
الصورة فانها في حد ذاتها وصرافتها منسلخة عارية عن جميع الصور
التي تتجلى بها لكنها تظهر في صورة تارة وفي غيرها اخرى والصورتان
متغايرتان قطعا لكن الحقيقة المتجلية في الصورتين بحسب اختلاف
الموطن

الموطن شيء واحد وما ننبه ذلك بما يقوله اهل الحكمة النظرية ان
الجواهر باعتبار وجودها في الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هي في الخارج
قائمة بانفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن
بصورة عرضية محتاجة وفي اخر بصورة مستقلة مستغنية يكون جوهرا فاكسر به
سورة ما يتوقع ذلك عنه في بدء النظر حتى ياتيك اليقين وتعرف
عن حقيقة قوله صلعم النوم اخو الموت وقول صاحب سره وباب
مدينة العلم الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ثم قال ارايت الحقيقة
الواحدة كيف ظهرت مع القوة الى قوة مصورة وصارت لطيفة
مجردة ثم ظهرت مع الحواس بصور متخالفة كثيرة مادية فقالها نزلت
مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها الى التكثر والتعدد فاذا وصلت
النفس الى مرتبة الحواس وصلت الى غاية التكثر والتعدد واذا رقت
الى مرتبة التجرد الصرف توحدت وتحققت مع النفس صعودا وهبوطا
فهي اذن موجودة في النفس لا في الخارج عنها وهي تصاحبها في مواطنها

المتنفسة ومتصنع في كل موطن من مواطنها باحكام من الوحدة والكثرة واللطافة

والكثافة ومن ثم اقول ان في العلم نكتة الواحد وذلك ان العلم اما الفعلي المتحقق

بجميع الكثرة التي فيه من النفس وكمالاته في المشاعر الظاهرة وتوحيد الكثير وذلك

في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم بجميع الكثرة الحاصلة من النفس وكمالاته في المدرك

الشهودي المعبر عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب ويليه في الشرف مرتبة

الذوق المعطى ايذ ذلك ويطلع كلامه الاخير من قوله عليه السلام

العلم نقطة كثرها الجاهلون وذلك ان العلم الحقيقي هو المتقوم با

بجميع الكثرة الحاصلة من النفس ومدركه الشهودي واما العلم الفعلي المحقق

بجميع الكثرة التي فيه من النفس ويكون في المشاعر الظاهرة فهو صور حقيقة

تلك الحقيقة الواحدة فيكون العلم حينئذ هو تلك الحقيقة البسيطة

الذي عبر عنه بالنقطة وقد ذكرنا في شرح صانع كتاب التوحيد فروع الكثرة

هذا الا صحيح ارادة الاطلاع عليها فليطلب من هناك يا هذا

انك لم تزل في حبس فاول الحبوس صلب الاب والثاني بطن الام وان [ثالث]

القماط والرابع المكتب والخامس الكد على العيال والسادس الموت

وان

وان السابع القبر فان وقعت في الثامن ثبتت مرارة كل حبس عبارة النعيم

لا يعرفها الا الاحباب وحديث البروق لا يروق الا المشتاق العارف

غائب عند ذكر الدنيا وحاضر عند ذكر الآخرة وطائر عند ذكر الحبيب

ما احلى ذكر الاحباب ما اطيب حديث اولي الالباب

استنشق ان تلوح عنكم كلما نفحت من نحو ارضكم نكباء معطار

عبد الفرج جنة الحور العين وعبد البطن جنة ثمار قطوفها دانية

وعبد النظر جنة الولدان والقصور واما العاشقون فجنتهم و

رضوان من الله اكبر فلا تكن بهذه الجنة غائبة عليك ودع ما سواها [ان]

تتمنى رجوع الشباب وكيف لك بعود الاحباب فراق الاحبة

وهو المطلق مقود بان اتفق الناس على انه لا مرض اشد من المحبة

لانه انهم لا يعرض الا لتعقيب مع نظر فيه ورقة نفس انه اعتق

سابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا فقالت له بنت الملك

وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر

فاتته بعد ايام شربة من ماء وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء دجلة

ومن ترك شربة والتذ بالهم خوفاً من عقبه وكان الحكماء اذا اشرف
احدهم افقد ترتبه او حفظه في جوف شبيه ادرب في الحديث الكنز
اي الجنة البطن والمجاعة ورد في حديث آخر بان المراد الاشبع عن الشر
المعروف بالخير الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام وحيث ان
هذا التفسير غير موجود في الاولى ما لم يكن من المورد ذهب بعض الشيوخ
الى ان المراد من قوله الكنز اي الجنة ومن يطلبها وبعض الناس ان
من يتبع بعده الجنة او الخلاص من العذاب فليواليه او يحوب
فيكون اشارة الى قوله عم ما عبدتك خوفاً من نارك الحديث اقول
هذا المطلب غير المال ليس يوسوسه لك ورد ولا يصيب اليه الا
ورد عنه وانه قال المسيح لم خطا في بني اسرائيل الصمت
فيكم واداوا الجوع وطوى بالنبت الارض بعوضون دون الانام وسراج القمر
وفراش التراب ووسادة الحجر يعني باتخاذ [illegible] ولا مال يتلف ولا ولد يموت
ولا امرأة تحزن اصبحت وليس لي شيء وامسيت وليس لي شيء وانا اغنى ولد آدم
يا هذا الجلعوا [illegible] الدين التذاذ الشقاء الجبن بذلك [illegible] قربه

قربه وعبر بحبه هذا الحال في الدنيا ان خفت من سلطان
الروم فالنجاة لك ان تنفعك بملكه الى سلطان العجم اما اذا السلطان فلا حيلة
في الخوف منه الا بالتقرب اليه والدخول الى بابه وكلما ازددت منه بعدا ازددت احاط
بك الخوف منه وفي الدعاء انا اعوذ بك منك واتقرب بك اليك ثم تداويت
من ليلة بليلة من اللوب كما تداوى شارب الخمر بالخمر ما جاء يوسف من الجب
دعى لأبيه اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار وانعم عليهم الاخبار فهم
اعلم الناس بالاخبار في الوقائع وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى
وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء درباك كان [illegible] به مالك
الحزين ومن طيورا اماء طويل العنق واسلبين قيل انه من اهل حب الدنيا لانه لا يزال
يقعد بقرب الماء وعلى شواطئ الانهار فاذا اشفقت يحزن على ذهاب ذلك فلكي
نقصت حزن ولا يشرب منها خوفاً من زيادة نقص الماء ويبقى على ذلك
كئيبا حزينا وربما ترك الشرب حتى يعطش وقد قرب منه دودة يخرج
بالليل كضوء الشمع ويطير بالنهار خضراء اللون [illegible] لا يشبع قط منه

خوفاً ان يغترّ بأرض فتهلك جوعاً ومالك الحزين تحزّن بملازمته إياه

وحزنه على ذهابها كأنه مالك لها والحزين عطف بيان لكنهم ذكروا اسفه على البنادر

في قوله تعالى والذين هاجروا ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنّهم رزقاً حسناً قال الذين هاجروا

عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الرياضة او ماتوا عن الصفات

البشرية ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق

الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال شربت الحب كأساً

بعد كأسٍ فما نفد الشراب ولا رويت ثمّ الصبر على ثلاثة انواع

الاول صبر العوام وهو الظاهر ان يتشبّه بالصابرين ليكون محموداً عند العقلاء

وهذا الانواع عليه يثيبه ربها اذا صبرت تطلب وصف بيع بغير طريقه حصل الضلال

الثاني صبر الزهّاد والعبّاد واهل التقوى ليتوقعوا ثواب الآخرة انما يوفّى الصابرون

اجرهم بغير حساب الثالث صبر العارفين فان بعضهم التذّ بالمكروه لتصورهم

ان معبودهم خصّهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بنظره الشريف نظرة وبشّر الصابرين

اذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم

ورحمة واولئك هم المهتدون وتحقيق هذا المقام ارتضاه والصبر عند الاطلاق

يحيف

يحمل على القسم الثاني وادى القسم الاول يدّعون انّ ما هو صبر ولا تركه الا

في الاسم وكل يدّعي وصلاً لليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاكا قال صلى

عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فان الله يستحي ان يعذب وجهاً مليحاً

بالنار الحبيب يا حبيبي حبكم مطروح والقلب بسيف هجركم مذبوح

والجفن بشدّة البكاء مجروح يا قوم من الغريب نوحوا نوحوا قال صلى الله عليه وسلم

من فطّر مؤمناً في شهر رمضان كان له بذلك عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فجاء بعض

فقيل له يا رسول الله ليس كلّنا يقدر على ان يفطر صائماً فقال انّ الله كريم

يعطي هذا الثواب لمن لا يقدر على اكثر من ذلك وفي الحديث ان الرجل ليأكل الاكل

يقيم له شهوة فاذا رجع من الدنيا فاذا اكل ما في السوق ينزر بالطهور فيطلع

بطنه ويصير ما اكل رشحاً يخرج من جلده ويضمر بطنه وتعود شهوته فلذة الشراب

للابدان ورب شراب للارواح وهو فوق ما يتخيله العقل فهو شراب المحبة والخمر

ارضون وهو غذاء الارواح الذي طلبه اهل العلم العالية الذين ترقوا الى درجات يشتد

عبد المطلب صنفت بعض الاقاصيص على ... كتابا معينا الذي لم

مع وفور علمه فقيل له في ذلك فقال كتابا هذا اسم يشير لان له عدوان فاذا ذهب

وقد اثنى على كتابه فقيه من هذا العهد فقال انا وكان الحال كما قال مصنف

رسالة المعتقد والدين لكتابه الاربعين اتاه بعض الطلبة الى حضرته المحقق العلامة

المدقق جامع العلوم السيد الداماد فلما نظر فيه قال ان هذا الحديث في فضله لكنه لم

جاء في عصرنا لم يتيسر لي تقدمه   ان الحديد بين في طول اخلاقي

لا الفقدان وشي يفيد الساتي   قال ابن ابي الحديد في شرح الفصل الذي

قاله عند تلاوة الهيكم التكاثر تامل هذا الفصل بعين صدق معونة في قوله

وانه في تأسيس الفصاحة يقوي غيره ويبني ويجمع عظمي العرب قاطبة في مبنى

وتنبيههم ان يسجدوا له كما يسجد الشعراء يقول عدي ابن الرقاع قلم اصاب من الدواة

مدادها   وفي الحديث من المالك [illegible] كل عين

باكية يوم القيمة الا عين باتت ساهرة في طاعة الله وعين غضت عن

محارم الله وعين بكت من خشية الله يا اخي ان في البكاء الثواب الجزيل

ودرك [illegible] الفوائد فان لم تكن راغبا في الثواب فكن طالبا للراحة

فوالله لو [illegible] دموع العين تخرج عندك في حال صلوة

فاذا قلت اللهم ادخلني حور العين [illegible] الدعاء والالتماس

حرم الله

حرم الله سبحانه على النار [illegible] قد لابن الجوزي ورد ان لكل ميت تحوة

رسول الله صلعم ويعلم وان في ساعة [illegible] واحد تموت جماعة

في المشرق ومثلها في المغرب فكيف لما يخفى بها في ذلك الان

كالشمس في كبد السما وضوءها   يغشى البلاد مشارقا

ومغاربا قوله صلعم في خطبة الوداع من ذرفت عيناه من خشية الله

كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد يكون في ميزانه من الاجر وكان

له بكل قطرة عين في الجنة مع حافتها من المدائن والقصور ما لا عين رات

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اعلم انك لن تحصل [illegible] الا بمدة

اعدى اعدائك في نفسك فانقلها بقيد [illegible] التقوى واكسرها بكلمة

[illegible] بثلاثة اشياء الاول منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين

اذا نقص علفها الثاني تحمل اثقال العبادة فان الدابة اذا حمل

وقلل علفها ذلت وانقادت الثالث الاستعانة عليها بالله

قال الصديق عم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فمنه هذه الامور

الثلاثة [illegible] ذلك ولا [illegible] صعبة جدا [illegible] في حال النبوة [illegible]

وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة طفل وفي حال النعمة فرعون وفي
حال الشبع تراها مختالة وفي حال الجوع مجنونة ان اشبعتها بطرت وان جوعتها
صاحت وجزعت فهي كحمار السوء ان شبع رقص وان جاع نهق
وقال عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير ومعناه قول المسيح
يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد
ظلم يا هذا ايها المنام من غرائب صنع الحكيم و
هو دليل قاطع على النشور بعد الموت وللناس فيه اقوال مختلفة مبنية على اصول
وقواعد معدودة في هذا الباب القول الاول الحكماء الفلاسفة بنوه
على ما صاروا اليه من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور
الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم قد تتصل
بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة فهذه هي
الرؤيا الصادقة وقد تركبت المتخيلة بعض الصور الجزئية ومنها الخيال
ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة القول الثاني ما ذهب اليه علماء
الجمهور

الجمهور قال المازري في شرح قوله صلعم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم
اعتقادات كما يخلق في قلب اليقظان وهو تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه
النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على امور اخر
يخلقها في ثاني الحال او كان خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران
وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك
الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع
خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر
بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب
الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا القول
مبني على اصلهم [illegible] باجمعها دالة له تعالى عما يقول
الكافرون علوا كبيرا القول الثالث ما ذهب اليه محققو الصوفية
قال الشيخ محي الدين ليس كل ما يراه الانسان صحيحا ويكون تعبيره صحيحا بل الصحيح ما كان
من الله بالتلقي بملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما يكون ذلك اضغاث احلام

لا تأويل لها ومن هذه الأنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان أو يريه
ما يحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال الله تعالى إنما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون
له تأويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه
في ذلك الأمر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبع كمن
غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط
ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفر
والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والأشياء
السود وصيد الوحش والأهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في
مضيق كحال لا منفذ له أو تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى
البياض والمياه والأنداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيء منها إلا القول الرابع
ما ذهب إليه المتكلمون قال المرتضى رضي الله عنه في جواب سائل
سأل عنه القول في المنامات الصحيحة أم باطلة ومن فعل من هي
وما وجه صحتها في الأكثر وما وجه الإنزال عند رؤية المباشرة في المنام
وإن

وإن كان فيها صحيح وباطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر الجواب
اعلم أن النائم غير كامل العقل ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة
لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئها
النائم في نفسه ولا يجوز أن يكون من فعل غيره لأن من عداه من المحدثين
سواء كان بشرا أو ملائكة أو جنا أجسام والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره
اعتقادا ابتداء ولا شيئا من الأجناس على هذا الوجه وإنما يفعل ذلك في نفسه
على سبيل الابتداء وإنما قلنا إنه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا
لأن الذي يعدي الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات
والاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو
اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات
والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات
ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم
جهل ويتناول الشيء على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق

الا ان الاحتياط والتورع فكما عن حقيقتها وبالتجنب عن الفاسد وهو
نائم فلا بد من ان يكون ناقص العقل في حال فاقد التمييز بسهو فيتدارك
الحق والاحسن ان لا نخوض في هذه الاقوال ولا نعتمد على الادلة
العقلية القول والانس بما صار اليه اهل الحديث من علمائنا رضوان الله
عليهم والسند الى الاخبار عن السادة الاطهار عليهم السلام من ان الرؤيا تنشأ
منها ان للروح حال النوم حركة الى السماء لانها الممنوع الاصلي والمانع لها في
اليقظة تدبير البدن وعند النوم يخف ذلك التعلق وتلك الحركة اما بنفسها
مع تجسمها وانها جسم رقيق كالهواء وهو الظاهر من الآيات والاخبار واما
بتعلقها بالابدان المثالية على القول بتجردها فاذا رقت الالواح السماوية
والدفاتر التقديرية اطلعت على شيء من العلوم والامور فان كان لها صفاء
ورقة ونورانية بسبب قلة علائقها بالابدان رأت الاشياء كما هي
فلذلك الامام لا يحتاج الى التعبير ومن يقرب منهم ان مرحلة انواع الوحي الى الانبياء عليهم السلام
الرؤية في المنام وان كانت مكدرة بعلائق الابدان رأت الاشياء بصور
شبيهة بصورها كما ان ضعيف البصر يرى الشيء على خلاف ما هو عليه والعارف
بعينه

بعينه يعرف ان تلك الصورة شبيهة بأي شيء ويمكن ان يظهر الله على الانبياء
في تلك الحالة بصور تناسب لمصالح لا نعلمها كما ان الانسان قد يرى الاموال في النوم
بصور الحيات والدراهم بصور العذرات وقد ترى في النوم قبل وصولها
الى السماء اشياء كثيرة ومنها اضغاث احلام لا حقيقة لها ويجوز ان يراد
بما يراه في النوم ما يوافق ما يلقيه في اليقظة من الخيالات والمشتهيات
روى النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المؤمن قد يرى الرؤيا فتكون كما رآها
وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة
ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع
التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت
له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى شيء في بدنه
فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء اذاً لمات قلت فكيف
تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض
فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة

مثله ومنها ما هو بسبب إفاضة الله تعالى على روحه في المنام إما بواسطة الملائكة
أو بدونه كما رواه أبو بصير في حديث وسعد بن أبي خلف في آخر وبهذا كان
النبي صلى الله عليه وآله إذا فرغ من تعقيب صلاة الصبح التفت إلى الناس وقد قال من مبشرات
يعني به المنامات الصادقة المتقدمة المدلول بالمبشرة ومنها ما هو بسبب
عن الشياطين وما بين الحالين أو ترك الطهارة كما رواه أبو بصير
عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن لإبليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق
والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام ورواه سعد بن أبي خلف عن أبي عبد الله عليه السلام
قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث
أحلام وعن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة
والكاذبة مخرجها من موضع واحد قال صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل
يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل
وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل
مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله تعالى إلا أن يكون
جنبا أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف
وتبطئ

وينبغي لصاحبها ويذره إلى أربابه الواردة في عالم الرؤيا وصاحب الدار
أدرك بها صنيعا — الموعظة يا عبد الرب روي عن أبي الحسن عليه السلام
أن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق بل حدثت وذلك أن الله بعث
رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى الطاعة فقالوا إن أطعناك فما لنا فقال ادخلوا
الجنة وإن عصيتم أدخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصفهما لهم فقالوا
متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما
ورفاتا فازدادوا له تكذيبا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا
من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا يكون
أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث
الأبدان — صبر العارفين على البلاء تلطف وصبر المحبين على المصائب
تلذذ ذم المعجزة مع رضا الحبيب — إذا أردت أن تكتب رسالة
إلى ديار ربيع في محمد إلى قيم الشوق واكتب بمداد الدمع على قرطاس السلامة
وأرسلها مع زفرات العاشقين فإن رسالته تبلغ المنزل وعن مولانا الإمام
أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه دخل عليه حكيم الأصفهاني

نصرانيا فقال له اما في كتابكم ولا في سنة نبيكم شيء من الطب

فقال نعم اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا

واما في سنة نبينا فقوله صلى الله عليه وسلم الحمية عن الاكل راس كل دواء

والاسراف في الاكل راس كل داء وذكر بعض الفلاسفة

من اطباء اهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب

وثلث نفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قدر قلة الاكل احكم

من هذا وانه لكلام حكيم عنه صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش

فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله والفكر نصف العبادة و

قلة الطعام هي العبادة وان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا

يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما

من اجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها في درجات

في الجنة وقال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب

كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفي حديث اسامة عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل الجوع والعطش

والحزن هم الذين تغبطهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء ام

اي قال بعض الحكماء عاديت ذوي الاعداء فما رايت عدوا اعدى من نفس وقال بعض الحكماء

صاحبت الاقران وبارزت الشجعان فما رايت اغلب من المرأة السليطة

كان بعض الحكماء يقول لا تطلب من اللئيم سرا فتكون عنده حقيرا

تبت بسواط الحكم الاشباح احسن قال المرأة كتب بعض الحكماء على باب

داره لا يدخل منزلنا شر فقال له بعض الحكماء فمن اين تدخل امرأتك

وعنه صلى الله عليه وسلم المرأة كلها شر وشر ما فيها انه لابد منها وفي الحديث ان

النظر الى العالم عبادة والنظر الى ذرية رسول ~~الله عبادة~~ رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبادة في الرواية ان مجوسيا استضاف ابراهيم عليه السلام فقال بشرط

ان تسلم فمضى المجوسي فاوحى الله اليه انا اطعمه منذ خمسين سنة على كفره فلو

ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه فمضى ابراهيم على اثره

فاعتذر اليه فسأله المجوسي عن السبب فذكر له ذلك فاسلم المجوسي

ومن اسباب قربهم اذا بلغ المرء اربعين سنة ناداه مناد من السماء قرب

الرحيل فاعد زادا لك عن ابي جعفر وجعفر قالا حرام على روح ان تفارق

جسدها حتى ترى الخمسة محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين اقول لك

لك البشارة يا عبد الرحيم عند رؤيته هؤلاء حال الموت وكفى بك ان
تشتاق الى الله في هذا الموت فان الموت عند ذلك لا حجاب حياة ذلك
ودنو في حق علامة المحبة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما المحب فيقول والله لابن ابي طالب انس
بالموت من الطفل بثدي امه وقوله لما ضربه اللعين فزت ورب الكعبة
لانه كان ينتظر الشهادة   قال الشيخ المحقق الخفري عطر الله ضريحه
لو سلكت بيت الذهب لاعطيته من يورد عليه دليلا يحقق لا يرد عليه شيء
من الايرادات الواقعة فضلا عن غيرها خطب رسول الله صلعم في حجة
الوداع فقال الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء
من الرزق ان تطلبوه بطلبه من الحرام فان الله تعالى قسم الارزاق بين
عباده حلالا ولم يقسمها حراما في الخبر ان داود النبي … الصغير اذا
… الى الزهرا عليها السلام تربة حرير بكر فاذا قدم احد اولياء دفعه اليه
والا فالى اعداق ربه يا هذا اذا السجدت على تراب الجنة … قد جمعت بين تواضع ونور

الخلايق يوم حج

وثواب في الحديث ان من اعظم اهوال القيامة ان يرى الانسان صديقا
له في قيام مظلمة له عنده فيدخل عليه في ثمار الناس ويقول لشيخ …
هذا الرجب   العلماء يكتبون رسائلهم الى احبابهم بالمداد ويدادهم عجيج
مع دماء الشهداء   فما اتانا كتاب … بالسند علقمة سنة تعويذ
مع عضدي   حديث الفوقا … على المقابل …
تصوير الخيال كتب اهل المشهد الرضوي على مشرفه السلام الى الشيخ العلامة
المولى احمد محسن القاشاني في حال الشكوى من حال الصوفية حيث بعض
زعم انه يميل الى طريقتهم والتكلم بالفارسية بكذا عرضه ورقت بنده
كمترين محمد مقيم مشهدي بعرض ميرساند كه صلاحيت آثار مولانا محمد على صهر … منظور
نموده تا در دار السلطنة اصفهان بمشهد مقدس مراجعت نموده مكرر در محافل
ومجالس اظهار ميكند كه درباره ذكر جلي كردن در اثناي تكلم بكلمه طيبه واشعار
عاشقانه خواندن ووجد نمودن ورقصيدن وحيوان نخوردن وجله داشتن
وغير ذلك از امور متصوفه برسم عبارت … از جناب معلم القاب
آخوندي دام ظله مرخص ونا ذون شده بلكه مستحسن كه در مجلس رفع ايشان

نیز گاهی امثال اینها واقع نعوذ بالله چنانکه از حقیقت با جراء النیعیان
اینجا سوء اطلاع بخشند که آیا آنچه صلاحیت آثار مزبور که مرام کرام این شان
اتباع می‌کنند وقوع ورود یا نه اگر چنانکه در واقع بوده باشد معطل ان بیرون از الزام
شمرند و اگر خلاف واقع مذکور باشد الست دلست از این قسم حرکات بکنند

الجواب بسم الله الرحمن الرحیم سبحانک هذا بهتان عظیم

حاش که بنده تجویز کند رسم تعبدی را که قرآن و حدیث در آن وارد نشده
باشد و تعبد رسمی که از ائمه معصومین صلوات الله علیهم چیزی در منع
آن رسیده باشد بلکه نص قرآن بخلاف آن نازل شده باشد قال الله تعالی ادعوا
ربکم تضرعا و خفیة انه لا یحب المعتدین یعنی بخوانید پروردگار خود را از
روی زاری و پنهانی بدرستیکه خدای تعالی دوست نمیدارد آنانی را که از حد
اعتدال بیرون میروند و جای دیگر میفرماید ادعوا ربکم تضرعا و خفیة
و دون الجهر من القول یعنی بخوانید پروردگار خود را از روی زاری و ترس و پست
تر از بلند گفتن و در حدیث نیز وارد است که حضرت پیغمبر صلعم اصحاب خود
را منع فرمودند از فریاد برآوردن بتکبیر و تهلیل یعنی منع فرمودند که بلند نکنید
ثنا

ثنا الا کسی شود که نشنود یا دور باشد و سایر امور مذکوره نیز با منع از آن
مخصوص وارد است یا اذن در آن وارد نیست یعظکم الله ان تعودوا
لمثله ان کنتم مؤمنین و کتب محمد بن مرتضی المدعو بمحسن یا اخی هذا الشوط بعید المسافة
یحتاج الی الحزم قوی و استعداد تام مرتبة الذوق و زاده التقوی و رفیقه
العزم و غایته الوصال قال السید الامام العالم العامل الفقیه العلامة الفاضل
الکامل العابد الورع رضی الدین رکن الاسلام جمال العارفین ابو القاسم علی بن
موسی بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس شرف الله قدره وادام ذکره فاذا احب الانسان
جمع حیاته و فرغ من مصالحه لحیاته و بعد وفاته و حضره رسول رب العالمین
بالانتقال فینبغی ان یفرح و یستبشر بهذه الحال فانه من احب لقاء الله
احب لقاءه و من کره لقاء الله کره الله لقاءه و لا تغتر انا نکره الموت
و الانتقال فان من اصح الجواب انا فی المعقول ان نتمنی امر الله جل جلاله
علی لسان ملک الموت و نتلقاه بالقبول و لا نعارض الله جل جلاله
و نزل تدبیر ماد اختیار تأخیر الانقضاء من تدبیره فان العبد لیس له
معارضة مولاه ما کتبه امره و لا یرید لا یؤثر من یقول انا نکره الموت

لأمل أن لنا ساعات فنحسب البقاء حتى نتدارك فيه ما فات فإن هذا
من خدع الشيطان وإلا فأنت إنما تدارك الموت في وقت الإمكان
فاستدرك ما تقدر عليه في الحال وما تعجز عنه فإن الله جل جلاله يعذرك
ويقبل التوبة ولا تجمع بين المخالفة له جل جلاله أولا ودعوى أنك إنما يقبلون
منه في الاستقبال ولا يؤنك من يقول إنا أخربنا الآخرة وعمرنا الدنيا
فنحن نكره الانتقال من العمران إلى الخراب فإن هذا حكم من غفل دون
الألباب وإلا فأنت إنما الكفارة قادر الآن بالتوبة والإنابة على العمارة
من خطوم القيمة وعلى عمارة دار المقامة وإياك ومتابعة المنافقين فإن
سيد المرسلين الناطق على دعوى اليهود بأن قال فتمنوا الموت إن
كنتم صادقين فإذا كنتم إنما المسلمون الخائفون أيضا تموت كارهين
فقد انقلب سؤال الرسول صلى الله عليه وآله عليكم وحرمتم الحجج بما احتج به على الذين اليهود
لما صنف الزمخشري تفسير الكشاف حمله إلى الغزالي لينظر فيه ويثني عليه
فقال له الغزالي كيف فسرت إياك نستعين فقال ذكرت أن تقديم المفعول
للاختصاص أي لا نستعين في أمور الدين والدنيا إلا بك فقال له الغزالي إذا
انت

انت من علماء القشر يعني من هذا التفسير يعني أنت إنما عندي يستعين بي
على مدح الكتاب وإن ... عليه يا إخوان الصفا ويا خلان الوفا
قال صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر يا أبا ذر ليكن لك في كل فعل من أفعالك
نية وذلك أن الأفعال المباحة إذا قارنتها النية وصفت بالاستحباب
كالأكل مثلا فإن من قصد به قوة البدن على الطاعات كان من أعظم
السنن بل من الواجبات وكذلك النوم وإذا نظرت إلى جميع الأفعال
المباحة تراها على هذا القانون وإهمال النية في تلك الأفعال ليس لأنه
غير مأمور بها من جهة الشرع بل لأنه أهمل أمر الشارع وزوال الأعمال
في فلاح القصد إليها لكن يصح الصوم والحج ويأتي بالفرائض في فلاح
الأثمار على حكم النية فيها وإذا أحسنت النظر في المباحات وجدتها
دائرة بين الواجب والمستحب والمكروه والمباح والحرام وذلك أن
النوم مثلا إن كان لحفظ البدن على التهجد كان واجبا وإن كان
يزيد عليه لأجل زيادة النشاط للطاعات والأعمال كان
مستحبا وإن زاد عليه كنوم البطالين كان مكروها كنوم من قصده السلطان

وان انتقد على ترك واجب كان حراما فان المباح نعم للمستحب
درجات وللمكروه مراتب ثم ظن ان ما ذكرنا المباح مثلا المكروه
منه ما عنفت كراهته بورود النهي الشديد على نوع الوعيد ومنه ما ورد
النهي المطلق عنه ومنه ما لم يرد به نهي الا ان كراهته انما جاءت من
حيث اشتماله على ترك المندوب وان لم يرد النهي بذلك المندوب
بخصوصه كما عرفت من ان العبد مندوب الى ان يكون جميع اعماله راجحة
في نظر مولاه راضي عليه بها وموجبة لرضاه ومن اعظم الطاعات انما تتعلم
من باع من الامر بقوله تع واذا حللتم فاصطادوا وافعد غير مثلم لان من اصطاد
بعد الاحرام مثلا بهذا الامر قصدا الى الاتيان بمطلوبه يكون فعله
طاعة للامر فيثاب عليه كغيره من الطاعات نعم اذا تلبس به من غير
مقارنة النية لا يثاب عليه ويكون فعله مكروها لانه مندوب الى
ان يكون افعاله كلها طاعات ولم نرح ثبته لهذا التحقيق سور السيد العلامة
جمال الدين علي بن طاوس طاب ثراه في كتاب سعد السعود تزود
من حياتك للممات ولا تغترن ويحك بالحياة الى قل

والمنايا طارقات كأنك قد امنت من البيات أتلعب
الهنا العالي ضحى وتلهو ونا ما لا تشعر بالعصات تضحك
باسفيه ولست تدري باني لسبانة يا تيك الى ان قال في
الروايات انه لو خرج واحد من نار جهنم الى نار الدنيا لنام سبعين
خريفا استراحة عنه [illegible] قال النظر الى وجه علي بن ابي طالب
عبادة قال ابن الاعرابي تاويله ان عليا كان اذا برز قال الناس
لا اله الا الله ما اشجع هذا الفتى لا اله الا الله ما اعلم هذا الفتى لا اله الا الله
ما ابذل الفتى اي اتقاه قال السيد بن طاوس نور الله ضريحه تحمل النظر
الى علي صلوات الله عليه مطلق سواء قال اناك اوكم يقولوا وعلى
معناه النظر اليه كما يريد الله تعالى من المعرفة بحقه وتعظيم امره وامتثال
طاعته ثم قال السيد طاب ثراه قال النبي ص من حفظ على امتي اربعين حديثا كتابة
كان اربعين حلالا واذن الله ورسوله لي لان الشرح في الشرح معنى الف
الفاتحة حتى يبلغ في ذلك عشر اربعين وقرأ ما روي عن ابي عبد الله
ان رجلا جاء الى امير المؤمنين ع وهو مع اصحابه فسلم عليه ثم قال

أنا والله أحببتك وتولاك فقال له أمير المؤمنين ع ما أنت كما قلت
ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا
المحب لنا فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا فأين كنت فسكت
الرجل عند ذلك ولم يراجعه ع صحابة الوالية قال قلت لأبي عبد الله ع
إني يا ابن أخي وهو يوسف خصكم وإني أحب أن تعلمني أسمى شيعتكم
قال وما اسمك قلت فلان بن فلان قال فقال يا فلانة هات
الناموس في الصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم
هو ذا واسمه واسم أبيه قال الصادق ع اعرف يا مفضل بالأطفال
في البكاء من المنفعة وذلك أن في أدمغة الأطفال رطوبة إن
بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جليلة وعللاً عظيمة من ذهاب البصر
وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة
في أبدانهم والسلامة في أبصارهم إلخ أقول وورد في الأخبار لبكاء
الأطفال أسباب أخر منها ما رواه المفضل بن عمر قال سألت
جعفر بن محمد عليهما السلام عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي
من

من غير ألم فقال يا مفضل ما من طفل إلا وهو يرى الإمام ويناجيه فبكاؤه
لغيبة الشخص الإمام عنه وضحكه إذا أقبل إليه حتى إذا أطلق لسانه
أغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان ومنها ما رواه نافع
قال قال رسول الله ص لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم
أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلوة على النبي ص
وأربعة أشهر الدعاء لوالديه ومنها ما روي عن ابن عباس إذا خرج من ظلمات
ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة إلى الأرض واسعة الفضا
الطعمة الله تعالى بالصياد في صدمات الزمان وما يجري عليه من فراق
الأحبة والخلان فعند ذلك يشتد صارخاً باكياً ولهذا
كان يوم الولادة أحد الأيام الثلاثة التي سلم الله نبيه فيها على
يحيى بقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً والمراد
من أنه السلام السلامة من الآفات قال أبو تمام إن النساء
إذا ما تبك مقلتيها ثم تضحك عن شيء من الخصر والدهر
لا تنجلي أبصارها أبداً إلا إذا رحلت من كثرة العطر

[illegible]

وقت رفت که خاتم دنیا بفاطمه زهرا سلام الله علیها فرمود نه تو اول کسی

هستی از اهل بیت که بمن برسی فوحت بنتك فؤادي ظاعن

اثر النياق وصبري قاطن ارض العراق ومن عجب الزمان

حياة شخص ترحل بعضه والبعض باق وحل السقم

في جسمي فاشى له ليل الدجى ليل المحاق وصبري راحل

عن قليل لشدة لوعتي وتلظي اشتياق يا اخي قال مولانا

امير المؤمنين ع ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها

طرائف الحكمة اقول طرائف الحكمة غرائبها لانه قد يقع للانسان

عن العلم الواحد والملال للنظر فيه بسبب مشاكلة بعض اجزائه لبعض

فاذا طلعت النفس على بعضه قالت ما لم تطلع عليه ما علمت ولم يكن لها رغبة

من الغرائب لتلتذ به وتداوم على النظر فيه ولما كان الملال والانصراف

غير محمود لها امر بطلب طرائف الحكمة لها وورد لطائفها المعجبة

للنفس اللذيذة لها ليكون ابدا في الكتب الحكمة نشاط والتذاذ

في الخفة الانتقال لها من بعض غرائبها الى بعض وهذا يكون في العلوم

والكتب لها

والكتب لها وهذا اكثر ما اخبرت وقد حكى لنا اوثق مشايخنا ان

تلامذة شيخي بهاء الملة والدين عطر الله مرقده كانوا يستفيدون

منه يوم الانقطاع بقطع الدرس اكثر من الدرس لانه كان يلقي

اليهم يوم الانقطاع من فنون العلوم ونوادر الاخبار والاشعار الفائقة

والحكايات الرائقة ففيه الاستفادة لعلوم جديدة ونشاط واستعداد

لايام الدرس وطلب العلم روي ان امير المؤمنين ع مر في بعض

اسفاره ببلدة من بلاده فسال اهلها عن حال اميرها فقالوا اثنوا عليه

خيرا فامر عليه السلام بعزله وقال هذا اتفق مع خيارها وشرارها ولو كان

من احد الصنفين لكان مذموما عند اهل الصنف الآخر قال مولانا

امير المؤمنين خيار خصال النساء شرار خصال الرجال

التكبر والبخل والجبن فاذا كانت المرأة متكبرة لم تمكن من

نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت

جبانة خافت من كل شيء يعرض لها يا عبد الصمد خرج قوم الى

السفر فضلوا عن الطريق فانتهوا الى صومعة راهب فقالوا يا راهب

اين الطريق فاومأ بيده الى السماء فضم القوم ما اراد فقالوا يا راهب
انا سالكوك فهل انت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع
والعمر لا يعود والطالب حثيث فقلنا ما الخلق غدا عند مليكهم فقال على
نياتهم فعجب القوم من كلامه ثم قالوا اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم
فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه في صومعته
وقيل لراهب عليه مدرعة شعر سوداء ما الذي حملك على لباس السواد
فقال هو لباس المحزونين وانا اكبرهم فقيل له من اي شيء انت محزون
فقال اني اصبت بنفسي وذلك اني قتلتها في معركة الذنوب
فانا حزين عليها ثم اسبل دمعه فقيل له ما الذي ابكاك الآن قال
ذكرت يوما مضى من اجلي لم احسن فيه عملي فبكائي لقلة الزاد وبعد المسافة
وعقبة لا بد لي من صعودها ثم لا ادري اين اهبط اما الى الجنة ام الى
النار ثم انشد يقول يا بانيا يطوي المسافة عمره بالله هل
ترجى صفاتك من ذنوب حملتها شمر وقم من قبل حط السائر
في حفرة يبلى بطول حلولها وقال مولانا امير المؤمنين ان الدنيا
ثلاثة

ثلاثة ايام يوم مضى بما فيه فليس بعائد ويوم انت فيه يحق عليك
اغتنامه ويوم لا تدري انت من اهله فاما امس فحكيم مؤدب
واما اليوم فصديق مودع واما غد فانما في يديك منه الامل وقال
لقبيلة همدان لما انهزموا الحمص في وقايع صفين ولو كنت بوابا
على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ودخل
بعضهم على رجل كان يجود بنفسه فقال له كيف اصبحت قال اصبحت
من الدنيا راحلا ولسوء افعالي ملاقيا ولاخواني مفارقا ولكاس
المنية شاربا ولا ادري اين روحي الى الجنة فاهنيها ام الى النار
فاعزيها يا ايها الفلك ترحم ان الشك المذموم في ملكة الشراب
وليس بذلك فيوف الاحرار عن الاكل سكرات خمس اذا
مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق
وسكر الشراب والسلطان اقول روى عن ام داود عن الصادق
في الصحيفة من رجب اللهم صل على الاوصياء والسعداء والشهداء
وائمة الهدى اللهم صل على الابدال والاوتاد والسياح والعباد

وظاهره ان الابدال غير الائمة عليهم السلام قال الفاضل القاشاني
ومن الناس من يزعم انه ينتج التصوف في الشام حد التقدير معه ان يصف
ما يريد بالتوحيد وانه يسمع دعاؤه في الملكوت ولقي سيد اوه في الكبريت
يسمى بالشيخ والدرويش وقد وقع الناس بذلك في التشويش فيفرطون
او يفرطون فمنهم من يتبع وزحمة البشر واخر يقع بالسوء والشرك
من قاعدة دينه ان ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره ما ينزل
منزلة الغيب كما تسمعه يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة
العراق ونزرت سلطان الهند وفتحت عسكر النفاق حربت فلانا
بعثت به شيئا آخر فطره او افنيت لكن ما يريد به من لا يعتقد انه يكره
ربما تراه يقعد في بيت مظلم يسرح فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا ياكل
حيوانا ولا ينام نوما وقد يلازم مقاما يردد فيه تلاوة سورة ايا يا يحسب انه
يؤذن بذلك دين احد من يعتقد به او يقضي حاجة من حوائج اخيه ربما يدعي
انه يلتذ طائفة من الجنة ودق نفسه او غيره بهذه الجنة افترى على الله
ام به جنة وهؤلاء الذين لم يلتفتوا بابتداء الانبياء اولئك كالانعام بل هم
اضل سبيلا

اضل سبيلا وعن مولانا الامام ابي الحسن الرضا ع ان في يوم الغدير عرض الله
الولاية على اهل السموات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزينها بالعرش
ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق
اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت
اليها مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى
ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بامير المؤمنين ع ثم عرضها على الجبال فاول
جبل اقر ثلاثة اجبال جبل العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت
فصارت هذه الجبال جبالهن وافضل الجواهر وسبقت اليها جبال اخر
فصارت معادن الذهب والفضة وما لم يقر بذلك صارت لا تنبت شيئا
ولا تنبت شيئا وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما لم
يقبل صار ملحا اجاجا وعرضت على الطيور فما قبل منها صار فصيحا مصوتا وما انكرها
صار اخرس الكن وانا اقول انما مثلهم بصحبه الى العراق مع ما كان فيه من اللوم وبغض النبي
فما ادري من ان ابيه كان فيما عوده من عين امرأة اصابته وذلك انه اتى بدرع
ليشتريه فلما لبسه كان طويلا فاقبل يجمع ذيله وذوده حتى قطعه فقالت عجوز كانت
ان كنت انما ارقت من المسلمين فوبن يشفى من سطوتك وان كنت كافرا
فوين المسلمين منك وما يعين مورد لغة المنزفة والسواها

وتقتلني المنون بلا قتال ولم يعتق الدنيا قليلا ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك
في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال ولما استشهد مولانا امير المؤمنين ع
قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك
الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور
واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبه ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة ع
واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه في الحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد
ومنها برحبة قصر الامارة ومنها في الكناسة الى غير ذلك فعمي على الناس قبره ولم يعلم دفنه
على الحقيقة الا بنوه والمخصوصون من اصحابه فانهم دفنوه في موضع قبره هذا بالغري واختلف
الآراء في صحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وبهذا ذكروا ان الحسن البصري كان من
مبغضي امير المؤمنين ع روي انه بينما هو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب
على اعضائه ماء كثيرا فقال له امير قد هرقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين ع
من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا فما زال الحسن عابسا قاطبا
مهموما الى ان مات ـــ وروي عنه ص انه قال عباد الله احذروا القبر وضمته و
ضيقته وظلمته فان القبر يتكلم كل يوم انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت
الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المؤمن اذا مات قالت له الارض
مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فستعلم اذا وليتك كيف صنعي بك فتتسع
له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ابغض ان تمشي
على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتضمه عليه حتى تلتقي اضلاعه وتعد
ذلك اليوم يوم الندم وادني نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها
حديد

من حديد وشراب صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست
لله فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة يا هذا ان عاد ربك المحي وربه عليه يأتي اليه
ومن الآثار عليه مكتوبا في طريق مصر تمثال امير المؤمنين ع عليها فصاح
خبر بنية دينه قال متعقفا ومتأسفا عليه ده دنياك وما بك لو كان
من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن
موتك عالما وليوحشن العالم عن بابك فبكت البواكي ومن مثلك
ومن موجود كانك وقال ع قد كان لي كما كنت لرسول الله ص
وروي ان مولانا علي ابن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه
كان يقول فقد قرعت في باب فضلك فاقة بحد سنان
نال قلبي فتوقها وكل الايام نكبة وفجيعة وكاس مرارات
ذعافا اذوقها ودهن المنايا يا اخي واد سلكته عليها طريقي
اوعلي طريقها فقد ادركتني بانقطاع وفرقة واد معضلي
من كل افق بروقها فما عينة الاتي بد مرارة ولا ضيقة الا
ويزداد ضيقها وكم غاية افنت فما بت نجوه ولا بد ان يفني

شريعا لحوقها فتلك مغانيهم وهذه قبورهم خوارنها

أعضاؤها وعروقها وآليت لا تبقي الليالي بشاشة ولا جدة

إلا سريعا خلوقها سوى الله كانوا فنا نوادبهم على جدد

فقصد سريعا لحوقها وهل هي إلا لوعة من وراءها جوى قاتل

أو حتف بنفس سوقها حياري دليل القوم داج نجومه طوامس

لا تجري يطلع خفوقها كان مولانا الكاظم عليه السلام في حبس الرشيد

فسمعوه كثيرا ما يقول اللهم إنك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني

لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد وروي عن مولانا الكاظم عليه السلام

كان يقول في سجدة آخر الليل رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك

لأخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهتني و

عصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني وعصيتك بيدي

ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني

وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي

التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزاءك مني قال الفاضل علي بن عيسى الأربلي

طيب الله ثراه

ثراه كنت أفكر في هذا وأنه لا ينطبق على مذهب الشيعة من القول بعصمة

فسألت عنه ابن طاووس فقال إنه كان يقوله تعليما للناس ثم إن السيد

ذكر أنه عليه السلام كان يقوله في سجدته وقع الليل وليس عنده من يعلمه ثم عدل

عن ذلك الجواب وقال إنه كان يقوله على سبيل التواضع ثم قال علي بن

عيسى بعد أن لم يقع هذه الأجوبة عنده موقعا إن الأنبياء أو هنا علي كشف

هذا الحجاب بعد السنين المتطاولة وتقريره أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم

مشغولة بالله تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى فهم أبدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله

كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك فهم أبدا متوجهون إليه فمتى انحطوا عن

تلك الرتبة العالية إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح

وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ألا ترى أن بعض

عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده

ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه

فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك وإلى هذا أشار عليه السلام إنه ليغان

على قلبي وإني لأستغفر بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الأبرار سيئات المقربين

ويظهر من قوله لا اعصمن والعقيم الذي لا يولد له فقد بان لهذا انه
كان معه ذنب في وقت ما هو ضرورة لا بد ان معصية يستغفر الله
منها ومع هذا فقد البوارح وكلما يرد ذلك عليك من امثال هذا فمن زنيف
وليس ذلك كان حيا لا بد ان بهذه العقلية اليه واصلوا اعراضهم عليه
فما اظن هذا المعنى اتضح بعد وقد ينتهي الى طرا العقيم فياتي بامر عجيب
وقد يأتي مع الخواطر بسهم صائب الذي يحفظه وهذا هو الذي
اعتمد عليه اتى حزن ويتقوه بالقبول واما المعنى الاول فقد اشار اليه الغزالي
في كتاب الاحياء عند ذكره بقاء داود من الخطيئة وذكر شيخنا المحدث معنى آخر
وقال انه من الامانات الالهية وخاصة النبي صلعم والظاهر انهم معصومون
من المعاصي كلها الا ان هذه المعصية انما جاءت من ان الله عز شانه كما حكينا في
حديث دانيال لم انه قال وعزتك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك
ثم لاعصينك واما النفوس العبرية فهم امارة بالسوء فهم عليهم السلام
يعدون من انفسهم الذنوب بالنسبة الى حالهم ودرجتهم وقد ذكرت
انا في شرح الصحيفة اجوبة اخرى منها انه ينشأ في قانون العقل
والنقل

والنقد انه كلما عظمت النعمة على العبد كان المطلوب منه اوفى اكثر
وقد انعم الله سبحانه على الائمة عليهم السلام بما لا يمكن وصفه وهم يقابلون بالشكر
المقابل لنعمه تعالى ويعجزون عنه فيعدون ذلك العجز ذنبا يستغفرون الله
منه وفي ~~الاحاديث~~ الاخبار وكتب الدعاء ما يدل على هذا
روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة
ليس هذا يوم السجود هذا يوم الجزاء فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث
لم يجعلنا الله سبحانه من بني آدم فتقول الملائكة لم يحشركم الله للثواب
والعقاب ولكن لتشهدوا فضائح بني آدم روي ان نبيا سرق حماره
فدعى الله سبحانه ان يطلعه عليه فاوحى الله اعطيك حمارا غيره لان
الذي سرق حمارك دعاني بالستر عليه وفي الحديث ان اخوة يوسف رجعوا
الى ابيهم فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابيه اكله الذئب
فلما فعلوا ذلك فقال لهم لاوي يا قوم ان الله لا يكلكم هذا الخبر عن بنيه
يعقوب ثم قال الحيلة ان نغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تعالى
ان يكتم ذلك عن ابينا ففعلوا وكان في سنة ابيهم انهم لا يصلون

جماعة حتى بلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد منهم امام عشرة يصلّون خلفه
فقالوا كيف نصنع وليس لنا امام فقال لا ولن يجعل الله اماماً فصلّوا وبكوا
وتضرّعوا وقالوا يا ربّ انعم علينا بذا ثم جاؤا الى ابيهم عشاءً يبكون
ومنهم القميص قد لطخوه بالدم فقالوا لابيهم ان اخانا اكله الذئب وهذا
قميصه فقال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف واشفقه
على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه الحديث روي في الكافي
عن مولانا الامام ابي الحسن موسى عم قال كان في بني اسرائيل رجل مؤمن
وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما
ان مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين فكان يقيه حرّها ويأتيه
الرزق وتوليه من المعروف في الدنيا وقد استفدنا من هذا الحديث ومامعناه
شيء المحدث البقاء انه تعالى يخصص الآيات والاخبار الواردة
بخلود الكفار في العذاب ثم يجوز ان يكون العذاب لهذا الكافر
وان لم يكن في النار ويراها على حال الاضطرار بمعنى ما روي في الكافي
عن ابي حمزة قال ان مؤمناً كان في مملكة جبار فاستخف به فهرب الى دار
الشرك

الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظلّه وارفقه واضافه فلما حضره
الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن
لاسكنتك فيها ولكنها محرّمة على من مات مشركاً ولكن يا نار هيديه ولا
تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث
شاء الله وقوله هيديه اي ارجيه ولكن لا تحرقيه قال السيد طاب ثراه
في كتاب المحجة الثمرة المهجة واحد بشر يا ولدي بجواب حبل سامع من شيب
اما اعلم فانه حضر عندي يوماً وانا جالس على التراب في ارض لبنان فقال
كيف رأيت فقلت له كيف يكون من على رأسه جنازة ميت
وعلى النطفة جنازة ميت وعلى سائر جسمه اموات محيطون وفي رجليه جسد
ميت وحوله اموات في سائر جنباته وبعض جسده قد مات قبل حيات
جسده فقال كيف هذا ما ارى عندك ميتاً فقلت له الست تعلم ان ما
من قطن وقد كان حياً ما كان اخضر نابتاً في الارض فيبس ومات وهذه
بدرع من الكتان كان حياً اخضر فيبس ومات وهذا البائس
في شعر جلد وشعر رأسي قد كان حياً بسواده فلما صار ابيض فقد مات

يستعمل ذلك جارحة لا يستعمل فيما خلقت له من الطاعات فقد صارت
في حكم الاموات فتعجب من هذه الغفلة وصحة المقالات فليكن على خاطرك
يا ولدي امثال هذه الفقرات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين هذا جلد اول من كتاب مقامات النجاة نعمة الله الجزائري الجزء الاول

الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه عن الالتفات الى ما سواه وصفى السرائر عن ملاحظة
كل ما عداه وحيرتهم باسمائه وصفاته حتى انسدت افكارهم بانوار معرفته
وكشف لهم عن سبحات جلاله حتى احترقت بنار محبته ثم احتجبت عنها بحجاب
هيبته وجبروته حتى تاهت في بيداء كبريائه وعظمته واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسوله صلعم بلا شك ولا تخمين يصعد ان القول ويرفعان
العمل الى ارفع درجة وان مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
عليه افضل التسليمات منزلته بعد منزلته وان الائمة المعصومين من
اولاده صلوات الله عليهم مرتبتهم بعد مرتبته وان هذا هو الاعتقاد الذي
يجب ان اجعله عدتي موضع اي حبة فان قال لك عالم من العلماء
ما تقول في قول باب مدينة العلم عليه من الصلوات افضلها ومن التسليمات

اخرها

اخرها لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقل له فيه وجوه
من الجواب منها ما قاله بعض الائمة والدين عطر الله مرقده ان هذا الاخبار
في ابواب معارف الالهية بل هو اشارة الى القيمة واحوال الجنة والنار
واحوال بعض الله انكشف الحجاب عن بصيرته صلى الله عليه حتى انه كان شاهد
احوال تلك الدارين في هذه الدار ويقرب منه في هو قوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا الرجل الذي رآه النبي صلعم في المسجد متغير اللون
فقال له كيف اصبحت فقال صاحب يقين فقال ما علامة يقينك
قال انا جالس في هذا المسجد وكأني اسمع زفير النار على اهلها واري اهل الجنة
على سررهم متكئين على ارائكهم وهذا هو الذي اسهر ليلي واظمأ نهاري
فقال صلعم هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ومنها ان المؤمنين يعلمون
احوال تلك النشأة بالكسب والاستدلال ويوم القيمة ينكشف لهم تلك الاحوال
عيانا ويقين النشأة مغاير لعلم الاستدلال فكل احد يزداد يقينا غير
يقينه واما هو صلوات الله عليه فلا يتفاوت يقينه في الدارين ولا يحصل له
له في العقبى ما يغايره علمه في هذه الدار فمناط هذا الجواب على ازدياد اليقين

عليه السلام

ومنها الأوّل عن ازدياد في اليقين اما الأصل فواحد ومنها ان المراد بالغطاء
هنا معناه المجازي وذلك ان النفوس الانسانية في الكمال والنقصان
على مراتب واعلاها نفوس استغرقت في محبة الله تعالى وابتهجت بمطالعة
انوار كبريائه وهي درجة الانبياء ومن يليهم من الاولياء الكاملين وذلك
الاستغراق مستلزم لاعراضهم عما سوى الحق من العلائق واللذات البدنية
الشاغلة لها عن المحبة فالمراد بالغطاء المذكور في الخبر هو البدن والشواغل
المادية اي صفة حال تعلّق النفس به وكونها مدبّرة له وانما وجه كونه غطاء
فلأنّ الاشارات النبوية متممة على مواعيد ووعيدات بانواع الكرامات
الاخروية وضروب من العقوبات لا تشاهدها القوة الانسانية الا اذا فارقت
هذا البدن وتجردت الى عالمها وزالت ملابسة لها فهي متحققة مغطاة
بالشواغل العارضة فاذا فارقته البدن شاهدت ما اعدّ لها من سعادة او شقاوة
واليه الاشارة في التنزيل الالهي فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وهذا الحكم وان كان عامّا للنفوس الانسانية الا ان النفوس القدسية
وان كانت في الظاهر ملتحفة بجلابيب الابدان لكنها قد رفعت الاغطية
عما سوى الله

عما سوى الله تعالى وصار كلّ كمال لها بالقوة فعليا فرفعت تلك الاغطية
وخلعت تلك الاغشية والقت تلك الجلابيب الجسمانية وحققت
الملكوت اما الملائكة القدسية فشاهدت من الامور الغائبة عن ادراك الاوهام
وتحقّق بها بما لا تحيط به العبارات والافهام حتى انّها لو فارقت ابدانها
بالكلية ما زاد ذلك الاستغراق وتلك المشاهدة على ما كان قبل المفارقة
وهذا اعلى درجات المعرفة وغاية الغايات والمقصود من تحرير
هذه المعاني المستورة ان لا يذهب بك الوهم كما ذهب ببعض طوائف
المسلمين الا ان كلامهم وقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
معناه ادراك كنه الذات فان هذا المطلب عن العقول والاوهام
وقال سيد الموجودات وسيد الملائكة [illegible] وربما نسب الى ابن [illegible]
احتجابه عن الورى بعوفك عجز الواصفون عن صفتك تب وعلى
فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك واجب واحضر باورد في التوحيد
قول مولينا امير المؤمنين عم التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتّهمه
ومعناه ان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوس ولا بدّ

ان لنتعين بالجزئيات في ادراكه وضبطه بالقوة المتخيلة حتى تصوره
وتلحقه بالامور المحسوسة فكان الباري تعالى منزها بمقتضى العقل والقوة
عن المحسوسات وما يتعلق بها لا جرم لم يجز ان توجه نفس الوهم في تصوره تعالى
وتجري على ذاته المقدسة احكامه اذ لا يكون في حقه الا كاذبة لاقتضائها
كونه محسوسا او متعلقا بالمحسوس الذي من شانه الكثرة والتركيب المنافيان
للوحدة المطلقة ويكون قد عرف التوحيد بخاصة من خواصه وهي لازم سلبي
واما الكلمة الثانية فالمراد من العدل اعتقاد جريان العدل في جميع افعاله تعالى
واقواله ومن لوازم ذلك ان لا يتهم العبد بان يجبره على القبيح ويعاقبه عليها
او انه يكلفه بما لا يطاق كما قالته الاشاعرة وقد اورد استادنا المحقق اليزدي
طاب ثراه دليلا مختصرا على التوحيد ونفي زيادة الصفات وجمع الكمالات التي
احتاج اهل الكلام الى الادلة على كل واحدة منها وتحريره ان الواجب بالذات
يجب ان يكون في غاية الكمال ومن هو في غاية الكمال يجب ان يكون واحدا
بالذات والصفات اذ لا يعقل فوق غاية الكمال كمال ممكن له يجب ان
يكون متحققا بالفعل والا لكان الواجب محتاجا اما خرج عن ذلك الكمال فلم يكن
في غاية

في غاية الكمال من جميع الجهات والواحد بالذات والصفات الكامل الذي يكون له
مماثل في جميع الكمالات فالواجب بسبب ما ذكرنا في غاية الكمال ان يكون
~~موجودا سرمدا لانه الكامل~~ في جميع الكمالات وهذه كلها مقدمات بديهية
لا كلام عليها فيلزم ان لا يكون له شريك والا لما كان في غاية الكمال
وان يكون موجودا سرمدا لانه الكامل من المعدوم اذ لا يطرأ عليه العدم وان
يكون عالما قادرا حيا سميعا بصيرا مريدا متكلما لان فقدان واحدة من هذه الصفات
نقص وهو منزه عنه في حقه ويلزم منه ايضا تنزيهه من سمات النقصان لمنافاتها
الاتصاف بغاية الكمال ويتضح به ايضا ان صفاته تعالى ليست زائدة على الذات
بل عينها بتلك التقريب وهذا الدليل وان كان يحسب بادي الراي يجب
من الادلة العقلية الا ان مقدماته عند التحقيق ماخوذة من الكتاب والسنة
فيرجع الى الادلة النقلية كما لا يخفى واما المعنى الحقي فهو ان وجود الواجب تعالى
هو الوجود البحت والعلة لجميع الموجودات والوجودات وهو حق بذاته لكونه
في غاية الكمال كما عرفت يلزمه ايجاد الوجود الحق للاشياء لان افاضة
الوجود على الممكنات كمال من جهة كمالاته فوجودها حقية من حيثية

معنى الحق للوحدة والوجود

وصنعة من صنائعه فالوجود مطلقاً انما هو له سبحانه ووجود غيره من نوع وجوده
فهو محجوب عنه عين ان الوجود الملاحظ بالعدمين لا يليق باطلاق اسم الوجود عليه
وهذا معنى قولهم لا موجود الا الله وتوضيحه ان الممكن من حيث ذاته لا يستحق
الوجود وانما يستحقه من الجهة التي تلي الوجه الواجبي كما سيأتي وهذا المعنى محقق
ما حققه المحقق الدواني وعن ابي عبد الله عليه السلام قال عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى
السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة الا وقد اوصى الله عز وجل النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي عليه السلام
والائمة عليهم السلام اكثر مما اوصاه بالفرائض والقرآن والاخبار المتواترة واجماع
المسلمين دالة على ان المعراج قد كان ببدنه الشريف فما ذهب اليه بعض
طوائف المسلمين من ان الاسراء بروحه وان الاسراء كان بالمنام وانه
ما فقد بدن رسول الله صلى الله عليه وآله من فراشه لا يلتفت اليه وانكاره انما تمسك
على مذهب المتفلسفة في تبعهم فيما ذهبوا اليه في ابطالهم من ان الفلك لا يقبل
الخرق والالتيام وعن … صلى الله عليه وآله قال لما اسري بي الى السماء ما مررت
بملأ من الملائكة الا سألوني عن علي بن ابي طالب حتى ظننت ان
اسم علي عليه السلام في السماء اشهر من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة نظرت

الى ملك الموت فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقاً الا اقبض روحه بيدي
ما خلا انت وعلي فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته فلما صرت
تحت العرش نظرت فاذا انا بعلي بن ابي طالب عليه السلام واقفاً تحت عرش ربي
فقال يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل عليه السلام يا محمد ليس هذا علياً ولكن هذا ملك من
الملائكة [illegible] خلقه الله تعالى على صورة علي بن ابي طالب عليه السلام فنحن الملائكة
المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي بن ابي طالب عليه السلام زرنا هذا الملك
لكرامة علي بن ابي طالب عليه السلام على الله سبحانه … عنه قال لما عرج بي
الى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب فقلت لجبرئيل عليه السلام
ما هذه الصورة فقال يا محمد اشتهت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي بن ابي طالب عليه السلام
فقالوا ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون بالنظر الى علي بن ابي طالب فمتعنا
بصورته فصور لهم صورة من نور قدسه فعلي عليه السلام بين ايديهم يزورونه وينظرون اليه
وقال الاعمش اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال لما ضربه ابن ملجم على رأسه
صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة

وعنيته ويلعنون ابن ملجم فلما قتل (ع) اهبطت الملائكة وحملته حتى
اوقفته مع صورته (ع) في السماء الخامسة فلما اهبطت الملائكة تزوره صورة
(ع) والنظر اليه والى الحسين ابن (ع) متشحطا بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين (ع)
الى يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر ابن محمد الصادق (ع) ان هذا من مكنون العلم
ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله واعلم يا عبد الباري وفقك الله تعالى ان ابواب
المعراج كثيرة واكثرها في شأن مولاك امير المؤمنين (ع) الاول رواه الشيخ المفيد
عطر الله ضريحه باسناده الى ابن عباس عن النبي (ص) قال سمعت الحجب اول ما
كلمني ربي ان قال يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت
والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي (ع) وهو رافع رأسه الي فكلمني
وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله (ص) بم كلمك ربك قال قال
يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه
فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا بين يدي ربي فقال قد قبلت واطعت
فامر الله الملائكة ان تسلم عليه فرد عليهم الى ان قال ورأيت حملة العرش
قد نكسوا رؤوسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش
رؤوسهم

رؤوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي ابن ابي طالب (ع)
استبشارا به ما خلا حملة العرش فانهم استاذنوا الله عز وجل في هذه الساعة
فاذن لهم ان ينظروا الى علي ابن ابي طالب (ع) فنظروا اليه فلما هبطت جعلت
اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطأ موطئا الا وقد كشف
لعلي (ع) عنه حتى نظر اليه وظاهره حضور علي (ع) بنفسه وفي خبر آخر ان الذي في المعراج ح
حضور مثاله الا الرابعة ما روي عن عبد الله ابن عمر قال سئل رسول الله (ص)
بأي لغة خاطبك ربك فقال خاطبني بلغة علي ابن ابي طالب والهمني
ان قلت يا رب اخاطبتني انت ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس
كالاشياء ولا اقاس بالناس خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك
فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد في قلبك احب من علي ابن ابي طالب (ع)
فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك اعلم يا عبد الباري انه قد وقع
في مجلس بعض الملوك مباحثة في هذه المقدمة بين الصدوق ابن بابويه طاب
[illegible]
ثراه وبين عالم من علمائهم فقال ذلك الرجل اذا جمعنا دليلكم الدين
ورأيتم والنبي فكيف يجوز ان يعني جماعة من الصحابة مراده الا عرابيا

ذكرها في جوابه الصدوق ان ما ادعيت من القائمين دايكم علي من ذكرت
لم تقف بمن لأن الاله الذي ارسل نبينا خليفته حق الاعراب الاول
نبي الله وذلك النبي صلى الله عليه وسلم نبي نبينا بل رب الذي وصي رسوله وخليفته
الاول امير المؤمنين عليه السلام علي ابن ابيطالب عليه السلام واما ما ذكرت من البراءة والطعن
على مخالفيهم فنقول ان الدين توحيد ونبوة وامامة وكل منها مركب من ايجاب وسلب
اما الاول فكلمة التوحيد لا اله الا الله فمن اقرّ بالله ولم ينف عنه الشريك
لم يكن موحداً بالاجماع وكذلك من اثبت الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم ينف عن
اصحابه ادعاها كمسيلمة وامرأة سجاح ونحوهما والامامة كذلك الطعن بالبراءة
من غير امير المؤمنين عليه السلام هو الامام ولا خليفة ولا امام سواه ومن ادعاها غيره
فهو كمن ادعى الربوبية والنبوة يجب لعنه كما يجب لعن من ادعاها

بر فلان لعنت كه اين جفا از بهر اوست — خون مظلومان دشت
كربلا از بهر اوست — وحكي جماعة من ثقاة الرافضة عن عبد الباري
عن علماء الملة والدين انه قال كنت بالشام مظهرا اني على دين الشافعي
فقال لي يوماً افقه فضلاء الشام يا فلان تحصل عند الشيعة حجة يعتمد عليها
فقلت

فقلت نعم حجج كثيرة فطلب مني ان اذكر له شيئاً منها فقلت له ان
البخاري روى في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فاطمة بضعة مني من اذاها
فقد اذاني ومن اغضبها فقد اغضبني ثم روى بعد هذا باربع ورقات
انها خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليهما يعني على الشيخين فاحضرت كتاب البخاري
فاطرق مليا وقال هذا الكذب عن البخاري اتاني به صاحبه السنة فعدت
اليه من الصباح فلما رآني ضحك ثم قال اما قلت لك ان الرافضة تكذب
راجعت صحيح البخاري البارحة فرأيت بين الحديثين ازيد من خمس
ورقات فكان يتعجب بهذا الكتاب — واما حال ولادة امير المؤمنين عليه السلام فقال صاحب
بشارة المصطفى من الجمهور انه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من رجب
بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد احد فيها سواه لا قبله ولا بعده
وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين سنة فاحبه ورباه وكان يطهره وقت غسله
ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته
ويحمله على صدره ويقول هذا اخي ووليي وناصري وصفيي وذخري
وكهفي وظهري ووصيي وزوج كريمتي وامين على امتي

وضيع وكان يحبه دائما ويطوف به جبال مكة ويغني له ويداريه ويدل على انّ
الكلام في شرف الكعبة بولادته فيها لا في شرفه بولادته في الكعبة فانه هو
القبلة الحقيقية لاهل الاشباه وقبلة اقبال المقبلين انا انه كما ورد عنهم
نحن كعبة الله ونحن قبلة الله قال ابن حماد هو القبلة الوسطى نحو
الوفود حول بيت حرم الله المهيمن وانّه وآيته الكبرى وحجة الله
اقيمت لمن كان ناله يعقل وقال المولى العارف لطف الله
ابن يوسف طواف خانه كعبه ازان شد بر همه واجب كه دائم در
وجود آمد علي ابن ابي طالب قال لما ولد علي جاء اليه ابو طالب واذا
هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانّ
محمدا رسول الله صلعم وانّ عليا وصيّ محمد رسول الله صلعم بمحمد يختم الله النبوة
وبي يتمّ الوصية وانا امير المؤمنين الحديث وهو مجمع البحرين لانه قائم بين
العالمين وبرزخ بينهما لا يبغيان يا عبد الباطن كان العلم بهذا المولود المحمود
هو ابن عمه صلوات الله عليهم وكان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة
والاستعداد للعلم وكان استاده افضل الفضلاء وقد ربي في حجره حتى صار

فاذا اتفق لهذا التلميذ مثل هذا الاستاد يبلغ في العلم درجة لم يصل اليها الفضلاء ومرتبة
سموا قبل ذلك تفقها وناد قوته ونشر لما صدره ان ليس يعلمه حجابا
وقد صدق دانش في قوله لو انّ المرتضى ابدى محله لاصار الناس طرا سجدا له
كفى في فضل مولانا علي وقوع الشك فيه انه الله وهو علي بابها
فوزها به فعليّ امام الحق مصاف ومنسوب وهو الذي قال في
وصف نفسه الشريفة طبيب دوّار بطبّه قد احكم مراهمه واحمى
مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صمّ
والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة
اقول يشير به الى انه طبيب مرض القلوب فيعالجهم في دورانه عليهم
كما يقال انّ المسيح رآه بعض اصحابه خارجا من بيت عبادته فقيل له
يا سيدنا اما لك يكون ابن فقال انما يأتي الطبيب المريض ولكنه لم يختار
لفظ المراهم لما عنده من العلوم ومكارم الاخلاق ولفظ المواسم لما يتمكن منه
من اصلاح من لا ينتفع فيه الموعظة والتعليم بالجدال وسائر الحدود وهو صاحب
ابن عبدود ~~لما ان قال وصفا دنوا كالجبلين~~ يوم الخندق

لما اقتحم جواده الخندق وصار في ارض المسلمين ونادى هل من مبارز فانزوى
الناس بعضهم عنه لانه كان يعد بالف فارس وقد بارز الفا في طريق
فبرز علي عليه السلام فقال انا ابرز اليه فقلده رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ولما برز قال برز
الاسلام كله الى الكفر كله ولما سمع طلب المبارزة منه رجالا نزل عمرو عن جواده
وتصادما كالجبلين وارتفع بينهما سحاب من ظلمة الغبار حتى غاب عن
الناظرين واشتد خوف المسلمين لعلمهم ان قتل علي عليه السلام لهدمت اركان
الدين وغلب المشركون على المسلمين لان الاسلام كان محصورا في المدينة وكان
قد اقسم ان يحيى جوارها الا انه فبينما تحت عجاجة التراب اذ سمع صوته
بالتكبير فعلم انه عليه السلام ارداه فانكشفت سحابة الغبار واذا هو عليه السلام جالس فوق صدره
فلبث قليلا ثم حز راسه فارتفعت اصوات التكبير من المؤمنين والاخرين
فلما رمى راسه بين المسلمين وانهزم المشركون قال صلى الله عليه وآله ضربة علي لابن
عبدود ترجح عبادة الثقلين الى يوم القيمة لانه ما بقي من المسلمين الا وقد دخل
عليه الشيء من السرور وما من دار من المشركين الا وقد دخل عليه الوهن اقول
هذا التعليل منه صلى الله عليه وآله لرجحان تلك الضربة على عبادة الثقلين وحيث
ان

ان الحديث منقول في كثير من الموارد من غير زيادة التعليل ذكره اهل الحديث
وجهين احدهما ما ذكره بعض علمائنا من انه عليه السلام انما قصد بقتله اعزاز الدين
وهدم بنيان المشركين لا لان يقال انه اشجع الشجعان وفارس الفرسان
وقاتل الاقران ولو قتله غيره بقصده هذا القصد او شارك القصدان
فيه لحصل له الحب العجيب من الاقتدار عليه ولا طلب في الافني ربما
يتبع اليه ويرشد الى هذا انه لما اطال الجلوس على صدره بعد الاجهاز عليه
فقال انما لما صرعته شتمني فغضبت واشفقت ان اقتله غضبا لما
فصبرت حتى زال ما كان فقتلته تقربا الى الله تعالى ومن هذا الاخلاص في هذا
العظيم ما يستحق عليه ذلك الاجر الجسيم وثانيهما ما حققه بعض علمائنا المعاصرين من ان
الاسلام كان محصورا بين جدران المدينة فلو غلب فيها المشرك لكان
فيه زوال دين الاسلام فضربته عليه السلام قد اسست اساس البنيان
الى يوم القيمة فالاعمال كلها فرع ومن الاصل لها والاصل اشرف من فرعه
وهو توجيه حسن والبعض ما شيدت به الاعداء ويوضح هذا التوجيه
ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال وقع في الاسلام ضربتان واحدة

شيدت قصور الاسلام الى يوم الدين وهي ضربته عم لابن عبد ود
والاخرى هدمت اركان الايمان واثبتت عن قواعده الى يوم القيمة
هي ضربة اللعين ابن ملجم فحيث اذ قتلت عمرو الى ربه قدرت عليه
بانشق الشر وما قتلهم لسلبه درعه وقال احب ان اسلب درعه
ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا
السلب فكان اذا قتل فارسا افتخرا هم بان قاتله علي بن ابي طالب
غير انه حين عمى مبارزته وفيه قالت اخت ابن عبد ود لو كان قاتل
عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه اخر الابد لكن قاتله من لا يعاب به
وكان يدعى قديما بيضة البلد وروى صاحب كتاب مشارق الانوار
انه صلوات الله عليه لما رفع سيفه ليضرب مرحبا في حرب خيبر قبض
اسرافيل عضده في الهوى فهم مرحب بما عليه وجوده لصفين ثم وقع على
الارض وقطعها حتى انتهى الى ثور الارض فتلقاه جبرئيل بجناحه
وكان اثقل عليه من مدائن قوم لوط لما حملهن على جناحه من الارضين
السفلى وفتوحات الاسلام كلها كانت بسيفه وهو الذي قال ضربته على
والاسلام

الاسلام بسيفين تاجرا نرف على التي والاتقى ربي والدم
يقطر من سيفي ومن رأسي وكانت قتلاه ليلة الذين تعرف بالنهار فان ضربته
كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قد وان ضرب عرضا قط وكانتهم
كانها مكواة بالنار واما علمه صلوات الله عليه وهو الذي قال
سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما فوق العرش فانا اعلمه على احاطة
علم الاخير وفي الحديث انه فسر معنى باء بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس
ليلة الى الصباح وقال يا ابن عباس لو طال الليل لطلبنا فيه وفي رواية
اخرى عن ابن عباس انه شرح له في ليلة واحدة احد عشر كراسا في الباء
من بسم الله الرحمن الرحيم وهي بالوزان وقال لو شئت لاوقرت اربعين
بعيرا من شرح بسم الله وعنه انه قال علم ما كان وما يكون كله في القرآن
وعلم القرآن كله في فاتحة الكتاب وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم
وعلم البسملة كله في باء وانا النقطة تحت باء البسملة وهو من مشكلات
الاخبار واعظم الاشكال في قوله وانا النقطة وتحقيق معناه ان علوم القرآن
المنتهية الى الباء وهو الحاكم بها ولكن انقسم وانا المميز لها كالات

مقطعة الباء تمييز هاء إن شاء كل يا مركز كالنقطة دوائرها يا آية الله
بل يا حجة البشر يا غاية الدهر بل يا منتهى القدر يا من إليه انتهت
العقول ومن فيه الألباب كن العجز والخطر هيمته أفكار ذوي
الأفكار حين نراه آيات سنا يكن في الأيام والعصر يا أولا
آخرا ونورا ومعرفة يا باطنا ظاهرا في العين والأثر تلك العبارة
من نطق البليغ لها تلك الإشارات بالآيات والسور وذلك
الغر كالأبراج في فلك المعالي ورثت مثال الشمس في القمر قوم
هم الآل آل الله من خلقه بهم يراه يجي من لجة الخطر سطر
الأمانة معراج النجاة الى أوج العلى وكم في السطر من عبر يا سر
كل رسول جاء منتشرا وسر كل نبي غير منتشر أجل قدرك
عن وصف منقبة وانت في العين مثل العين في الصور
ورثته عم النجح الناس من أول عمر الدنيا الى آخرها اذ التواريخ كما قال ابن
ابن الى الكبد المغتربي حضوطة من بعد الطوفان ولم يذكر فيها من قاربه
في النبي عليه السلام لا كلام فيه بل قيل ان ثم اقوى [illegible] فتباح

لك

مع ملك الموت وورد في كتاب علمين الله صلى الله عليه وسلم انما اخبره بتأخير شهادته
في حرب أحد وكان قبله قد اخبره بالشهادة من غير توقيت وذلك انه
لما انهزم المسلمون بقي عليه السلام يقاتل مع البعض وحده ثم لما انهزم المشركون
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني الشهادة وهذا يوم قد فكيف لم ارزقها فقال صلى الله عليه وسلم
يا علي تقاتل بعدي الفرق الثلث ثم ترزق الشهادة فكيف صبرك يا علي
فقال يا رسول الله ذاك مقام الشكر لا مقام الصبر يا محبوب بطن
هذا الرضا لا تحيط العقول بغرائب احواله ولا تقصد الالسن الى شرح
اقواله واعترض بعض النواصب على الاحتجاج بالآية وقال انكم
تقولون ان عليا حال صلاته في غاية ما يكون من الخشوع والاستغراق جمع حواسه
وقواه وتوجهه كلها الى الحق فكيف يعي ذلك السائل حتى اعطاه
خاتمه في حال صلاته واجاب عنه بعض علماء الاسلام ليسقي ويشرب
لو تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه
سكره حتى تمكن من فعل الصحوة فذا اعظم الناس وحاصل الجواب
انه صلوات الله عليه في تلك الحالة ولذلك ان كان ذكر [illegible]

هذه الالتفات ادركه به الملك وسؤاله ولم يلزم هذه التفاتة الى غير
الحق لانه فعل فعلا يعود نهايته الى الحق ونهاية الامر في ذلك كما قال صاحب
احقاق الحق طاب ثراه ان يكون في مرتبة ما يحصل للاولياء من الوحدة
في الكثرة والخلوة في الجلوة فكان المتصوفة يقولون بالفارسية خلوت
در انجمن ميدارم   قال ع بعد ان احتسب لكم اطردت الايام ابحثها
عن مكنون هذا الامر بغير موضع شهادته وحاله مفصلا فان المخبر الصادق
اخبره بابلغ سبب الاجال فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون انا بالامس
صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطأة في
هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان
ومهاب رياح وتحت ظل غمام وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون
مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي
وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من النطق البليغ
والقول المسموع فان في قوله جاوركم بدني ايماء الى ان نفسه القدسية كانت
متصلة بالملأ الاعلى ولم يكن له ميل الى البقاء في الدنيا وهي دار البدن فقال الشـ

مجاورته

مجاورته لهم ببدنه فقط واما قوله اوعظ للمعتبرين فقد صدق ع فان
خطبة الاخرس وسكوت اللسان وهذا شأن القوي لخطب جليل يجب
ان يتيقظ العقلاء به ويحس يسمع قول الواعظين بالاضافة اليه ان شاء
شأن الكل ومما تقدم من قوله سلوني قبل ان تفقدوني ما قاله احد غيره الا افتضح
قال الزمخشري روي ان قتادة دخل الكوفة والتفت
عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وروي بلفظ آخر انه قال على المنبر ايها الناس سلوني
قال في مسجده هذا سلوني قبل ان تفقدوني وانا اقول لكم مثل ما قال فكان
ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت
ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى بدليل
قوله تعالى قالت نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها
على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى
اقول هذا التوجيه توجيه الزمخشري كلام امامه ابا حنيفة وقال ابن الحاجب
ان نحو الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات ما فيه تأنيث لفظي فالذي كان
قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التأنيث

في قلت وهي يجوز ان يكون ذكرا في الحقيقة وورود تاء التأنيث

كورودها في فعل المؤنث اللفظي ولهذا مثل قبل انحام قتادة جزم جواب

ابي حنيفة اقول هذا هو الصواب الذي اجمع عليه الائمة المرضي طاب ثراه

فقد افتضح الامام ابن حمو النحوي وظهر ان ما يدعيه النحوي احق به

قتادة ابو حنيفة

من انه اجاب بلا الجواب الصائب مع بديهة بيانه خطا غير صائب

والحمد لله رب العالمين وفي صحيح الحديث ان رجلا سال الصادق عم عن اعمال

البر واجب من صلوة وصيام وحج وصدقة وصلة رحم وغير ذلك فقال عم

ارجى التسابح اخفية فقال الرجل ما بين البيت والمقام فقال لو ان

رجلا عبد الله تعالى في هذا المكان من اول عمر الدنيا الى اخره صائما نهاره

قائما ليله حتى صار كالشن البالي وهو لا يتولانا اهل البيت وفي لفظة

حديث اخر وهو يحب فلانا وفلانا لاكبه الله على منخريه في النار ولو كان جبرئيل

رد من حب مولينا امير المؤمنين ع وقد قال له رجل اني احبك واحب عثمان

فقال انت اعور اما ان تعمى واما ان تبصر وذكر ابن خلكان

ان التستري وحب علي ابن ابي طالب لا يجتمعان وقد صدقت

في

في هذه الكلمة وان كان من علمائهم ابا حنيفة لو ان ذا الخلق تاجرا

يحبك يا مولاي ما كان تخيروا واما التفاضل بينهم فامير المؤمنين ع

كما نطقت به الاخبار افضلهم ومن بعده الحسنان ع واما التسعة عليهم

افضل الصلوة ففي بعض الاخبار تسعة هم في الفضل سواء وفي بعض آخر

تسعة افضلهم آخرهم وهو ما قال الشيخ بهاء الملة والدين واما التسعة

في الفضل بين التسعة عليهم السلام فجزم الوصول الى حقيقتها لم يحصل لي ولكن

سبيلنا فالتوقف عن ساحة التوقف اولى وحرر محسن بختان القمي

نحو الجواب في هذا المختصر الاوفق بمقام الاحتشاد اليق في نظر الاعتبار

وهو الذي اخذه ابوه الى الكعبة زاده الله شرفا فقال له يا بني

ارحمني محزون

تعلق باستار الكعبة وقل اللهم ارحم من [illegible] فقبض بثوب

الكعبة وقال اللهم ارحم [illegible] ثم قال ذكر [illegible] والجمع لهم [illegible]

حكمة القلوب [illegible] وقد كان في [illegible]

مطلبه [illegible] وقال هو ان قول الناس رمضان المبارك عند قولهم

عن النبي عليه السلام يصفون ذلك بالبركة ولهذا السلام فخر لاحقه لما

روي عن مولانا زين العابدين عم اراد ان يلبي فتغير وجهه فقال
مالك يا ابن رسول الله فقال اريد ان اقول لبيك واخاف ان اسمع لا لبيك
ولا سعديك واقام بعض الصلحاء بعرفة فنفذ البكاء عن الدعاء
فلما كادت الشمس تغرب قال واسوأتاه وان غفرت يا الله لي
ان حججت فحج بكذا ويكون عتقك كذلك الحب الذي يتقدم في حبه
من دار الى دار وبعضهم من الذنب الموجب للبوار كما ورد في الحديث انه لما
اوحي الى داود ان يا داود وقال له قل يا داود انا عصيتني فغفرت لك
وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيت الرابعة لم اغفر لك
فقال يا داود بلغت رسالات ربك فلما جاء وقت الحج قام فناجى وقال
انك ارسلت داود بما قال فوعزتك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك
ثم لاعصينك ليرى ان الالطاف الالهية حائلة بينك وبين المعاصي
ولا فخذه عبدك الا الطاعات روي ان النبي صلعم قال يوما وهو ساجد
رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقالت له صلعم بعض ازواجه لو هلك
الا نفسك مالك فقال يا عائشة اخي يونس ابن متى وبهذا الحب يرد كم

موصوله

مناب

منابر السعادة ووسد النبي عم مرة بعد اخرى حتى يتبين لك انه لا دار (الكرامة)
وسور دار السلامة فاتفقت عليها والتصق به الشوق كما قيل يوما بالاياب
المسافر الحجر كما جاء في الحديث صندوق اسرار المواثيق لانه كان
ملكا فاودعه الله مواثيق الخلائق التي اخذها عليهم يوم الست فحج (ان الحجر الاسعد)
وافاه حاجا حجة ويعيده الالوف عليه ان ذاك الحجر كما قال سيد العارفين
مولانا امير المؤمنين عم يأتي يوم القيمة وله لسان طلق ذلق يشهد لمن وافاه
يوم القيمة جاء رجل الى ابيه فقال لم بعد المسافة بين العبد وبين الله
فقال قد بان قدم في النفس وقدم في الدنيا فبلغ خلاله الى كم فقال (كما قيل)
قد طول المسافة من قدم واحد في النفس وليكن قصدك الى الباب
اليك قصدي لا البيت والاثر ولا طواف باركان ولا
حجر صفاء وذي صفا في عين العبرة وزمزمي دمعة تجري
من السحر وشعبي سعيي وتعميري ومزدلفي والهدي جسمي
الا كي يغني من الجرف عرفاتكم عرفاتي والمنى مني وموقفي
وفقه في الخوف والحذر ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم

ومنعزلي ومقامي دونكم خطري   نادى رجائي لكم والشوق

مراحلتي والماء من عبر الحب والبلوى سقى حي   فان كنت من جنود

قيس المجنون فقد حرمت مقصدي من سنا الله وما صلواته فصلوة الحاق

ما يقرب به الملك لأن القلب دار واحدة لا يجتمع فيه سلطانان كل

واحد يأمر بما ينهى عنه الآخر والجنود متباغضة فتتعادى السلطانين بعضه قد طرق

باب سمعك ان الله سبحانه فرق بين يعقوب ويوسف عليهما السلام لأن يعقوب أفرط

في حب يوسف فادخل الدار غير صاحبها فأراد المالك ان يخرج الأجنبي

عن داره المملوكة   في شرح معنى البسط وحيث انه تقابل

والقبض متوقف الكلام على شرح الاسمين وللقبض معان منها الملك

يقال فلان في قبضي ومنه قوله عز وجل والأرض جميعا قبضته يوم القيمة ويقابله

البسط في اليد وهو اطلاق الاملاك مطلقا في الدنيا كما قال والله يقبض

ويبسط ومنها الفناء والنسخ ومن ذلك قولهم قبض الله اليه فيكون

معنى البسط واهب الحيوة وباسطها قبل الممات والقبض والبسط

يكون في الارزاق فهما بمعنى المضيق ويكون في العلوم كما قال ع

يقبض

يقبض عنا العلم فلا نعلم ثم يبسطه فنعلم به كان ويكون في القلوب

وقد جمعت قول مولانا امير المؤمنين ع ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا

اقبلت فاتبعوها النوافل واذا ادبرت فدعوها ولا تكرهوا الا [illegible] انفسكم

العبادات وقد يكون القبض والبسط باصابع القدرة كقوله قلب المؤمن

بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وقول مولينا امير المؤمنين ع

عرفت الله بفسخ العزائم وقوله قلوب الملوك بيد الله يقلبها كيف

يشاء وهذا كله اشارة الى القبض والبسط وانا حق وبعد فالقابض

هو الذي يلقي الى قلوب الناس الاخافة والرواح من عذاب الله حتى

يقرب الى اليأس الا ايأس الناس ثم يبسطها بما يورد عليها من الرجاء حتى يطمئن ان يؤمنوا

فيكون القلوب واقعة بين الخوف والرجاء كما اوصى به لقمان ابنه حيث

قال يا بني خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء

لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ولنا مزيد تحقيق في بعض المقامات الآتية

يا عبد [illegible] يحب الدار قد ادبرت والنفوس عليها والله والدار الآخرة

قد اقبلت والقلوب عنها غافلة   وجاء في الرواية انه سمع بالسنة الغلاة داود

اربعين يوما حتى نبت العشب من دموعه فستر بدنه فاوحى الله اليه يا داود
ارفع راسك فقد قبلت توبتك فلم يرفع راسه قال يا رب
احب ان تجعل خطيئتي في كفي لا انساه فكتب ذنبه في كفه فكان يراه فكلما اكل
وشرب فبكى بكاء النساء وكان له في كل سنة موعظة يعظ الناس
بها في الصحراء فاذا اراد ذلك امر ابنه سليمان فاخبر الناس ان داود
النبي يريد الخروج فاذا اجتمعوا اتاهم تحت منبره اخذ في ذكر الجنة والنار
فيكون الاموات اكثر من الاحياء فيأتي اهلهم اليهم بالاكفان وما
ذلك الا لكونه نائحة ثكلى لا نائحة مستاجرة لان صوت المرعب الحزين
يفعل في القلوب من التاثير ما لا يفعله صوت المرتجل الفارغ القلب وان
كان اطيب في النغمة منه ولهذا فقد شاهدت في تبريز رجلا
واضعا صدره وفي يده سكين يضرب بها صدره ويقطع لحم بدنه من شدة
الاشتياق بحسب حاله فقالوا البارحة فرق بينه وبين محبوبه واشتعل في بدنه
نار المحبة لانه تمكنت في القلب وزينة فاقده كفاقد السمع والبصر
فانه لا يسمع ولا يبصر وليست العين بالقلب هذا الحكم الذي يتنفس
عظام

عظام الصدر بل اعني به السر الذي هو من عالم الامر وهذا الحكم الذي هو على
الخلق عرشه والصدر كرسيه وسائر الاعضاء عالمه ومملكته ولله الخلق و
الامر جميعا وهذا السر هو الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي وهي اللطيفة
التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد ومن عرفها فقد عرف ربه العارفون
يخافون الحجاب الاعظم خوفهم من النار ويشتاقون الوصل والقرب اكثر من
النار والجنة الم حسي ولذة حسية اما الحجاب والوصال فهما
الم معنوي ولذة روحانية والعقلاء والعلماء يؤثرون على غيرها نظرا الى
سر قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وهو لقب الحرقة
والعذاب لان الخزي عذاب روحاني والاحراق الم جسماني والادنى الى النار
يحملها رضين لان القلب والروح الطف الاعضاء فالالم الوارد عليه
اشق من الوارد على غيرها من الجوارح ولهذا السر قوله عز شأنه ورضوان
من الله اكبر بعد ذكر الجنة وما فيها من النعيم من الولدان والحور والانهار
والقصور والاثمار والدور وبيان كونه اكبر بما تقدم وذلك لان
جمع دار
الرضوان جنة الوصال والحجاب الحكم ناره ووصله اطيب من جنته

يا تميمة النوم ولا عدم لسيد العنق مقتول في الة وسيد الكف مقتول في ما رايت

وشتان ما بين السادين وكذلك قيس المجنون مقتول في ليلى وانت

مقتول في سبيلها ان النبيذ مغلب بدموعه مثل النبيذ معقود بابه

بني داود في بيت المقدس وكانت له جارية تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه

بالمفاتيح ويقوم الى عبادته فغفلت ليلة فرأت في الدار رجلا فقالت

من ادخلك الدار قال انا الذي ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داود قوله

فقال انت ملك الموت فهلا ارسلت الي فاستعد للموت قال قد

ارسلت اليك كثيرا قال من كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك

ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلي اليك بانك تموت كما ماتوا

ثم قبضه فورث سليمان ملكه   قال مولانا زين العابدين لم عتب في الدنيا

وقد ... موضع الى ... كما قيل بهاء الملة والدين عطاء الله مرقده

يا ابن الاباء والبطون كان الدهر قبلك يحفرون قبورهم بايديهم ويتخذونها

مضاجع في حياتهم ... ويظهر ... وكان بعضهم اذا اضطجع

بقبره ... طول ليله بيت الغربة وبيت الوحشة هذا

بيت

بيت الديدان بيت التراب بيت الوحشة فيه منكر ونكير وانا انت

يا غافل فمنسي وجه الارض بطر فرحا كانك ما خلقت للموت في

سمعت ان الموت خط على ابن آدم خط القلادة على جيد الفتاة

وقيل الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا والتهامي ان عبر بهذا في ولده

في زمانه ووالده الشاب بعض قصيدة الحكمة

حكم المنية في البرية جاري   ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الانسان فيها مخبرا   حتى يرى خبرا

من الاخبار   طبعت على كدر وانت تريدها   صفوا من

الاقذاء والاكدار   ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب

في الماء جذوة نار   والعيش نوم والمنية يقظة   والمرء

بينهما خيال سار   فاقضوا مآربكم عجالا انما   اعماركم

سفر من الاسفار   وتراكضوا خيل الشباب وبادروا

ان تسترد فانهن عوار   فالدهر يخدع ان سخى ويغص ان

هنا ويهدم ما بنى ببوار   ليس الزمان وان حرصت

مسالما   خلق الزمان عداوة الاحرار   يا كوكبا ما كان اقصر عمره

ولكن ان تكون كواكب الاسحار ولد الغوي بعضه فإذا انفتق
بعض الفتق فإن نصف الادبار ابكيه ثم اقول معتذراً له وقفت
حيث تركت ألأم كرائم جاورت اعدائي وجاور ربه
شتان بين جواري وجواره ولكنك ما سمعت قوله عز شأنه اني
وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى
يجدونها وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه في ابواب السلاطين فمتى
يجدونه ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونها
ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت
الغناء في القناعة والناس يطلبونه بجمع المال في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت
رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدونها
ثم لتعرف ان الافراط في الميل الى المحبوب يسمى في لسان العارفين
عشقا مأخوذا من العشقة نبت يلتف على الاشجار ويلويه فيحيط بها كاحاطة
العشق على القلوب ويسمى في لسان [illegible] والقرآن والحديث حبا لوصوله
الى حبة القلب التي هي منبع الحياة ولذا القلب به سريان الحيوة

في

في جميع اجزاء البدن وثبتت في خاصه صورة المحبوب واما ما اشتد
ان انتهى الى نقطة الحقيقة فقد اشار اليه الشيخ كمال الدين في شرح منازل
السائرين حيث قال العشق المنطيف اقوى من التطيف السر والامداد
للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هماً واحداً ويقطع توزع الخاطر وتفرقه
ويجذب جذبة المحبوب وسيلة التعب والمشقة في طاعته بخلاف العشق
المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسوء في تحصيل لذات
النفس وفي الرواية انه سئل امام العاشقين مولينا امير المؤمنين ع
عن صفاء لونه وتباعي رجله وحمرة جبينه مع ما هو عليه من العبادة والمحبة
والصفاء وجوه العابدين فقال اللهم هؤلاء قوم لم يعرفوا حالهم لديه
[تعطف مع الصفاء]
اراضٍ ام ساخط فلذلك كان القوم على وجل واما انا فنعمت ودرجة
محبتي ومحبوبتي فانا والحق غير خائف فهذا موضع الحاجة من ما رواه
[الخطيب]
ابن عباس عن النبي صلعم انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة ورواه
فطوبى ثم بدل قوله دخل الجنة ما سمعته اذ في اخرى دليتم جاء في الرواية
انه جاء رجل الى مولانا امير المؤمنين ع فقال انا فقير الحال مريض البدن

سقيم القلب حيث تعالج امراضه فقال لهم اما المرض الحالي فيعرض
على الكريم واما مرض البدن فيعرض على الطبيب واما مرض القلب فيعرض
على العالم فقال انت يا امير المؤمنين الكريم وانت الطبيب وانت العالم
فقال لهم اعطوه ثلاثة الف درهم ... بدا لي ... الف درهم مرضا
من امراضه فهؤلاء علماء الدين يداوون امراض القلوب كما يداوي
الطبيب امراض البدن فتكون ثلاثة الف درهم التي لدواء مرض القلب
... على حاله يتفرغ لطلب العلوم ومعرفة الاحكام الدينية فاذا
علم انه لم يستعجلوا واما اذا لم يعطوا فمع العالم ان يعرف ذلك فاذا وجب
في الشريعة ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة فيعلم اهل دينهم ويميز
بالصفة التي تنفعهم وما يضرهم من سيئاتهم ولا ينبغي ان يصير ليا ان يسال عنه
بل ينبغي ان يتصدى للدعوة الى الله فانهم ورثة الانبياء والاولياء
صلوات الله عليهم اجمعين فقرر الخليفة ان يعطي كل رجل يأخذ
العلم منه دينار كل يوم وان يأخذ كل رجل يأخذ الحديث عن الصادق
دينار في كل يوم حتى كان جماعة يحضرون مجلس درس ابي حنيفة
فيأخذون

فيأخذون الدنانير واليوم الآخر يعطونها اذا جاؤوا لاخذ الحديث
عن الصادق ع وقد كان في كل عصر منهم طائفة يفشون الحرام
بحيث انهم يطلبون الدنيا بالاعراض عنها ويتوصلون الى الوقوع
عليها بالوقوع فيها فهم كالاعرابي الذي قال في شانه عمر ويلك
يا ابن الخطاب تركت الدنيا للدنيا سمع الحسن بن صدقة رسول الله صلعم
يقول لا تجتمع حبان في قلب واحد فقال له يا جد انك تحب الله
وتحب امي وابي وجدي فكيف اجتمع في قلبك مع محبة الله تعالى
محبة غيره قال يا بني حب الله في القلب الوسط الحقيق منه
كالقطب ... وحبكم انتم كالدوائر حوله التي تنقاد اليه اقول تحقق لتكشف
صلى الله عليه وآله ان حب اهل بيته من توابع حب الله سبحانه وانما
... محبة الله ومحبته الله التي يدور عليها رحى الحب فقد
حب لا شئ الا حب الله كحب الدين لاجل وحب ... ثم
لا تجتمع ذهب في وسط الحب وجاء اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله
متى الساعة فقال ما اعددت لها كثرة صلوة ولا صيام الا اني احب الله

ورسوله فقال له رسول الله صلعم المرء مع من احب وقد شاع عن الكريم بغير زاد
من الحسنات والقلب السليم وحمل الزاد اقبح كل شيء اذا كان الوفود
على الكريم اما حديث خلق الله آدم على صورته فقد ذكر له معان متعددة
في شرحنا على الصحيفة منها ما اشرنا اليه من ان المراد بالصورة الصورة
المعنوية التي اختارها الله سبحانه لآدم ولأجل ان يتخلق باخلاق الله ومنها
انه ورد على سبب خاص وهو ما رواه ابن بابويه رحمه الله عن الصادق ع من
انه صلعم مر برجلين يتسابان فيقول احدهما للآخر قبح الله وجهك ووجه
من يشبهك فقال لا تقل هذا ولا تسبه فان الله خلق آدم على صورته ومنها
ان غير آدم يخلق اطوارا مختلفة وصورا متعددة نطفة ثم علقة ثم مضغة
هكذا في التدرج حتى يتم خلقه اما آدم فقد خلق على صورته التي هو عليها من غير
تدرج في الاطوار ومنها ان الملائكة المصورين في الرحم اذا صوروا النطفة
احضروا صور الآباء الى آدم فيصورون الولد الذكر على صورة منها واذا كانت
بنتا احضروا صورة الامهات الى حوا فيصورونها على واحدة من تلك الصور
ومنها ما قاله السيد الاجل علم الهدى رحمه الله من ان على بمعنى من اي انه
خلق

خلق مادة آدم على صورته ردا على الطبيعيين القائلين بان الصورة هي
مقتضيات المادة لا ان الله مخلوقة مثلها ومنها ما نقله السيد ابن طاوس
في كتاب سعد السعود من صحف ادريس عم وهذا لفظه فخلق الله آدم على صورته
التي صورها في اللوح المحفوظ قال السيد فاسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام
وقال ان الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون الى تاويل
الحديث جاء في الحديث ان السجود على طين قبر
الحسين عم يخرق الحجب السبعة يا عبد السميع تقول ما معنى السجود على تربته
يخرق الحجب السبعة فنقول في الجواب ان هذا اشارة الى حديث معاذ بن جبل
المنقول من ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى خلق سبعة املاك ووضع على كل باب
من السموات السبع ملكا بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد بيومه فتصعد
فيه الحفظة وله نور كنور الشمس فاذا صعدوا سماء الدنيا قال لهم ذلك الملك
ارجعوا بهذا العمل واضربوا به وجه صاحبه انما اراد به عرض الدنيا انا ملك الغيبة
فلا ادع عمله يتجاوزني ثم يخرج من العبد عمل صالح حتى يصعدوا الى السماء الثانية
فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد به عرض الدنيا

ثم تصعد بعمل العبد بصدقة وصلوة الى السماء الثالثة فيقول اضربوا به وجه صاحبه
انا صاحب الكبر انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم ثم تصعد بعمل كالكوكب الدري لها
السماء الرابعة فيوقفهم الملك بهذا القول ويقول انا ملك العجب ثم تصعد الحفظة
بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى السماء الخامسة بالجهاد والصدقة فيقول لهم
انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا رأى لأحد فضلا
في العمل والعبادة حسده ووقع فيه ثم تصعد الى السماء السادسة فيقول الملك انا صاحب
الرحمة ان صاحبه لا يرحم عباد الله انه كان يشمت بمن اصابه ضر في الدنيا
والآخرة وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وله دوي كدوي النحل وضوء كضوء البرق
معه ثلاثة آلاف ملك الى السماء السابعة فتمر بهم الى السماء السابعة فيقول
الملك اضربوا وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد
به رفعة عند القواد وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به حتى من صلوة وزكاة
تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة باجمعهم فيقطعون الحجب كلها حتى يقوموا
بين يدي الله سبحانه ويشهدوا له فيقول الحفظة على عبدي وانا رقيب على ما في نفسه
انه

انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فتقول الملائكة هذا معنى الحديث وهو طويل
وفي معنى ذلك الخرق اما ان الصلوة التي تكون مجردة عن التزينة
الحسنة لا تتعرض لها الملائكة السبعة من تصعد الى الله عز وجل من غير ان
يقفها الملائكة ويتعرضوا لها وانما انها تخرق الحجب الى السموات
من مواضع اخرى غير مقاعد الملائكة هذا قولك على الحين ثم تقول
في مناجاته لو بكيت لك حتى تشقق قدماي وتربت معادن الجبال
بانيابي وجمعت لك حتى ينقطع صلبي وشربت ماء البحار وافرد لي
ما استحققت محو سيئة واحدة من سيئاتي فكيف تستحق انت محو ذنوب
لا تهم بقدرها من كثرتها من غير توبة ولا انابة اما رأيت ورود اهل السير
ان امير المؤمنين لما قتل عمرو ابن عبد ود دخل الى الحضرة فقالت لم يعد وجه
على يدي كفو كريم لا ارتضيت ومعنى ان يرتقيا عليه قتل الابطال ومبارزة الاقران
وكانت منيته على يد كفو كريم فما سمعت بافخر من هذا من عامر وفي الرواية
ان في القلب حقا لا ينبغي ان يكون في الكون النقائص في الارض كلها
والنوى وحر الست بيت صاحبه ومعرفة الا صدقة وتقبلة الاعداء ولا

يستريح بباب صاحبه ولو بالغ في ضربه واذا مات لم يبق منه ميراث

فمن كان اقتصر على الكلب وصفاته والذباب وحالته كان حقيقا ان يخرج

عن حدود الانسانية الى حدود البهيمة اما عدة الجادات فعليك تطلب ان

تكون مثل جليس للدرس فهو العالم الرباني ومثل من قام في المحراب فهو العابد انما

ومثل من زهد في متاع الدنيا ولبس الصوف فهو الشيخ الجليل ومثل من جاد بالدراهم

والدينار فهو الكريم الا ان هذه صفات تتفرق بين الناس

والمطلوب عند الاخلاص لانه المامور بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله

مخلصين له الدين الست ترى في الصبي فتخرج الى الدراهم فتكون محبوبا

ثم الى الكتاب فتكون محبوبا ثم تكبر فتكون محبوبا بالذكر العيان ثم

تقبر في القبر محبوبا فاطلب لنفسك ان لا تكون عنده محبوبا كما فاق اويس في

المراد اذا جاء فتاه يوما فاذا طلب ينبح عليه فقال يا كلب لا تؤذي

من لا يؤذيك فكل ما يليك وافك ما يليني فان دخلت الجنة فانا خير منك

وان دخلت النار فانت خير مني وكان الصبيان يرمونه بالحجارة

والعقلاء عند قولهم يقولون مجنون في الاحاديث المروية

ان

٤٩

ان الله تعالى يامر الملائكة صبيحة كل يوم فينزلون معهم من السماء مصابيح

ودلالات وتحفات يهدايا فيها يرهم بقيمة المصابيح اوراقه

وقيمة الوقف على الحد اله وقد ورد في الحديث على ما رواه الفاضل

محمد بن ادريس الحلي في اخر كتاب السرائر عن الصادق ان الاشعار في الحق

ليلة القدر والرحمة ووارسا عليك لم لا تكون من تلامذة احمد الادباء

طالب نراه الذي كشف عنه الحجاب حتى كان ايام الجواب

صحيح مولينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من الرحمن يحو جنابه

فان سلام لا يليق بجنابه وكتب الاردبيلي كتابه الى ان ... ملك رب

على يدي رجل ... لا امانته فيها ووصلت الكتابة اليه قام يعطي لها

الكتاب

وقراها واذا امينا وصفه بالاخوة فقال على تلك فاحفر كفنه ووضع

فيه واوصى اذا دفنتموني ضعوا الكتاب تحت راسي احتج به على منكر ونكير

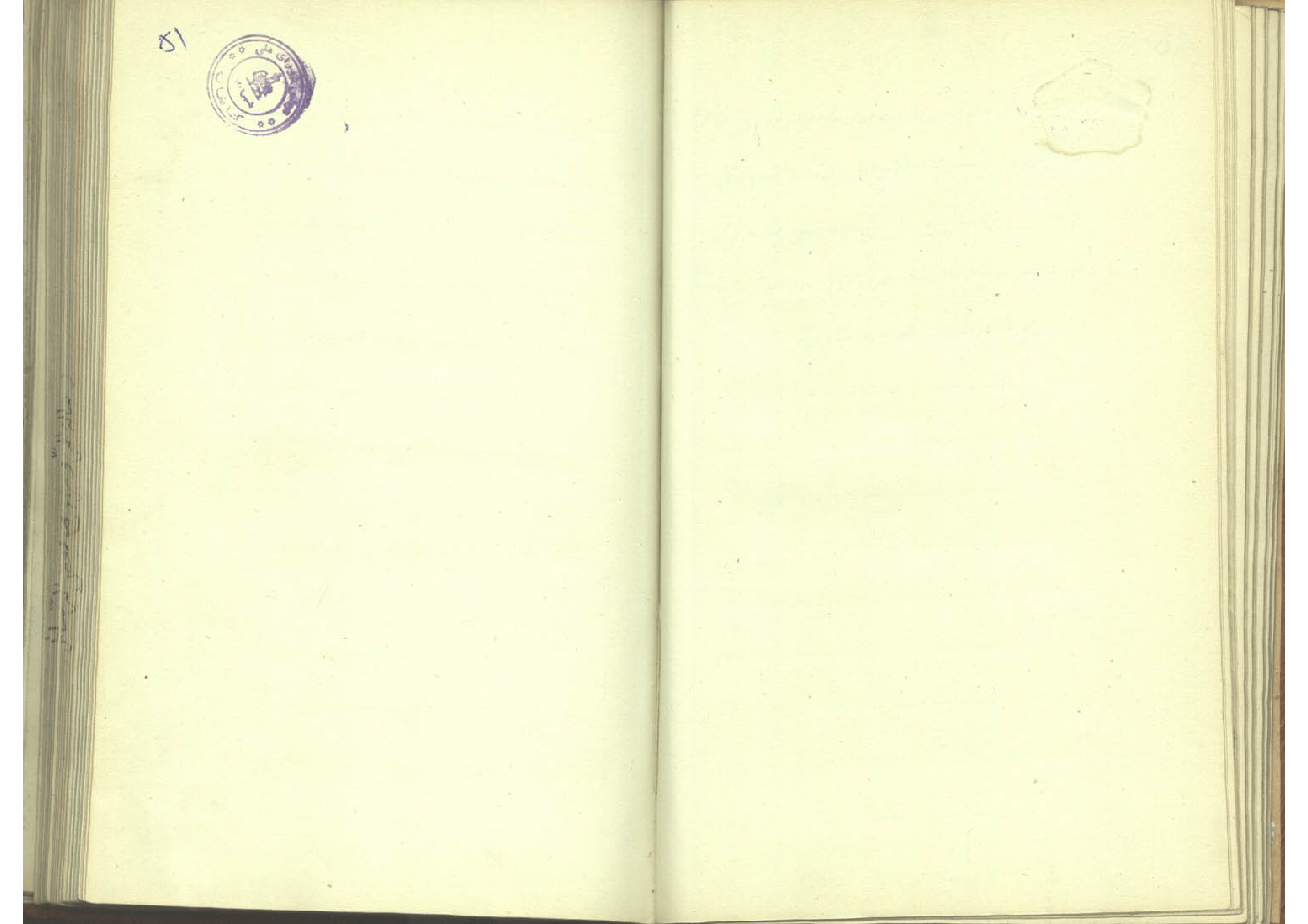
بان الولي احمد ... اخاه وله كتابة مختصرة الى شاه عباس الاول

على يدي رجل كان مقصرا في الخدمة التي اما عنده امراء ... وطلب

من الاردبيلي نور الله ضريحه ان يكتب اليه طلب ان لا يؤذيه والكتابة



بالفارسیة هکذا بانا ملک عارفیت عباس بدانند چه اگر هرد اول ظالم بعد
اکنون مظلوم میشناسیه چنانچه از تقصیر او بگذرید بدیه حق تعالی از تقصیرات
تو بگذرد بنده شاه ولایت احمد الاردبیلی جواب بوجهی مرتبانه عباسی که
خدایا خریسم بوعنی بیان مستند والنة تقدیم رسانید امید که درین محبت بود
در دعا حضر فراموش نکنند کتبه کلب آستانه علی عباس



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي سهّل السبيل واوضح الدليل وان كان اكثر الناس عن المحجة
في تضليل والصلوة على محمد الذي هو خير هاد الى خير مهدي اليه باحسن
هداية في اسهل سبيل وعلى آله الهادين لامته باسهل تيسير والسبيل السهل
اما بعد فيقول الفقير الى الله محمد بن مرتضى المدعو بمحسن عفي عنه هذا
منتخب من كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة من مصنفات السيد الامام
العالم العامل الفقيه الكامل الزاهد العابد الورع المجاهد رضي الدين جمال العارفين
افضل السادات ابي القاسم علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن الطاوس
العلوي الفاطمي الحسيني الداودي السليماني طاب ثراه الذي وصّى
به اكبر اولاده محمداً رحمه الله وذكر فيه ما لا يكاد يوجد في كتاب آخر
من مصنفات اصحابنا العلماء رضوان الله عليهم من طرق تحصيل فني
العلم والعمل ادرجت خباياه المبتكرة والتقطت فوائده المنتثرة
وايدت بعضه بتاييدات واضفت اليها تنبيهات وجعلته في فنين
وحصول وسميته تسهيل السبل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمرة

المحجة والله يهدي السبيل وهو يلهم المحجة الفن الأول فيما يتعلق
بالعلم وفضل قال السيد ره اعلم يا ولدي محمد وجميع ذريتي وذوي
مودتي انني وجدت كثيرا ممن رأيته وسمعت به من علماء الاسلام قد
ضيقوا على الأنام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله
من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وأخراهم فانك تجد كتب الله جل جلاله
السالفة والقرآن الشريف مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث
الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الأوقات وترى علوم سيدنا
خاتم الأنبياء وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم على
على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف
بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الأول من علماء المسلمين الى اواخر
أيام من كان ظاهرا من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين
فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك
ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما خرج عن اختيارك من الآمال والأحوال
والأجل ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الآباء
والامهات

والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان
لهم قدرة على تلك الهيئات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا
من الاموات فلم يبق صدق وحد ابدا عن واحد منزه عن امكان المتجددات
خالق هذه الموجودات وانما نحتاج الى ان نعلم ما هو عليه جل جلاله من
الصفات لأجل شهادة العقول الصحيحة والأفهام الصحيحة بالتصديق بالصانع
اتفقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته
وصفاته بحسب اختلاف الطرائق اقول ولأجل ذلك الفطرة ترى
الناس عند الوقوع في الأهوال وصعاب الأحوال يتوكلون بحسب الجبلة
على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الأسباب ومسهل الأمور
الصعبات وان لم يتفطنوا لذلك قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله وقال عز وجل قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله
او أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير
مولينا العسكري عم انه سأل الصادق ع عن الله تع فقال للسائل

يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث
لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال فهل تعلق قلبك هناك ان
شيئاً من الأشياء قادر ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع
فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة
حين لا مغيث فصل قال السيد ره كاني وجدت قد جعل الله جل جلاله
في جملتي حكماً ادركته عقول العقلاء فجعلني من جواهر واعراض
وجعل في عقل وروح ونفس وروح فلو سالت بلسان الحال الجواهر
التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقي وفطرتي لوجدتها
تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما
اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة
انها ما كان لها حديث بفكرتي في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية
ما فيها من التركيب ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو
سالت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لانني فرع
عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سالت بلسان الحال عقلي وروحي
ونفسي

ونفسي لقالوا جميعاً انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان
وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان وانا تحت حكم غيرنا
ممن يقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان ويقلبنا
كما يشاء مع تقلبات الأزمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال
وعرفت تساوي الجواهر والاعراض وتساوي معنى العقول والأرواح
والنفوس في سائر الموجودات والأشكال تحققت ان لنا جميعاً فاطراً
وخالقاً منزهاً عن عجزنا وافتقارنا وتغيراتنا وانتقالاتنا وتقلباتنا
ولو دخل عليه نقصان في حال او زوال كان محتاجاً ومفتقراً مثلنا الى
غيره ومن يغير اشكال وقد تضمن كما ذكرت لك كتاب الله جل جلاله
وكتبه التي وصلت الينا وكلام رسول الله رب العالمين وكلام عترته
الطاهرين من التنبيه على دلائل معرفة الله جل جلاله ما في بعضها كفاية
لذوي الألباب وهداية الى ابواب الصواب فانظر في كتاب نهج البلاغة [الفصاحة وحكم]
وما فيه من الأسرار وانظر كتاب المفضل بن عمر الذي املاه عليه مولانا
فيما خلق الله جل جلاله من الآثار وانظر كتاب الاهليلجة وما فيه

من الاعتقاد فان الاعتقاد بسابق الانبياء والاوصيا عليهم السلام
موافقة لفطرة العقول والاحلام فصل قال السيد رحمه الله واياك
وما عقدوه المعتزلة ومن تابعهم على طريقتهم البعيدة من اليقين
فانني اعتبرتها فوجدتها كثيرة الاحتمال للشبهات المعترضين الا قليل
منها سلكه اهل الدين وبيان ذلك انك تجد ابن آدم اذا كان له
من نحو سبع سنين او الى قبل بلوغه الى مقام المكلفين ولو كان جالسا
مع جماعة فالتفت الى ورائه فجعل واحد منهم بين يديه شيئا ماكولا
او غيره من الاشياء فانه اذا رأى سبق الى تصوره والهامه ان ذلك
الماكول وغيره ما حضر بذاته وانما حضره غيره ويعلم ذلك على غاية
عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء ثم اذا التفت مرة
اخرى الى ورائه فاخذ بعض الحاضرين ذلك من بين يديه فانه لو
عاد التفت اليه ولم يره موجودا فلا يشك انه اخذه احد ولو
حلف له كل من حضر انه حضر ذلك الطعام بذاته وذهب بذاته
كذب الحالف ورد عليه دعواه فهذا يدلك على ان
فطرة

فطرة آدم ملهمة معلمة من الله جل جلاله بان الاثر دال دلالة
بديهية على مؤثره بغير ارتياب والحادث دال على محدث له بدون
حكم الالباب فكيف جاز ان يعدل ذوو الالباب الصبا
عن هذا التنبيه الباهر الظاهر عند كمال العقول الى ان يقولوا
للانسان الكثير العقول وقد علموا انه قد نشأ في بلاد الاسلام
ورسخ في قلبه حب المنشأ له من محمد صلعم وانس بسماع المعجزات
والشرائع والاحكام وصار ذلك له عادة ثابتة قوية حاصلة
فقط بتر الاقرار به انك ما لك طريق الى معرفة المؤثر والصانع
الذي قد كان عرفه معرفة محققة باهرة قبل ارشاده الا بنظره
في الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجوه مضعف
عنها كثير من اجتهاده ثم ان استاده او الذي يقول له
هذا القول معتقد لدين المسلمين ويدعي انه من العلماء او المعلمين
وهو يجد في القرآن الشريف فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله
التي فطر الناس عليها فهل ترى يا ذا الذكي المحصل انه يجوز لمسلم ان

يطعن بعد هذه الدلالة المشار اليها وشبهها ممن هو محتاج الى
التنبيه عليها ويعلم من ولد على الفطرة ولا يعرف المنة عليه
في تلك الهداية التي من الله عليها ثم هو يتلو ويسمع او يعلم
ان الله جل جلاله يقول لسيد المرسلين يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين وقال الله جل جلاله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما
زكى منكم من احد ابدا فهل ترى يا ولدي المعرفة بالله الا من الله
وبالله وانه جل جلاله هو الذي هدى للايمان بمقتضى القرآن
وصاحب المنة في التعريف ولولا فضله ورحمته ما زكى من احد
في تكليف فصل قال وها انا اريد لك يا ولدي الى ان المعرفة محكوم
بحصولها للانسان بدون ما ذكره اصحاب الالسنة انهم لو عرفوا
من مكلف ولد على الفطرة ثم تأمل عقيب بلوغ رشده باحد
اسباب الارشاد ربه فقد اقر انه بتوحيده يحكم فيها ظاهر الشرع
باحكام الارتداد واستتابوا بقتله وقالوا قد ارتد عن

فطرة

عن فطرة الاسلام ويقتلونه الا بما جدد بعد بلوغه وشهدوا انه كفر
بعد اسلامه فلولا ان العقول قاضية بالاكتفاء ولغنائها بايمان الفطرة
دون ما ذكروه من طول الفكرة كيف كان يحكم على هذا بالردة وقد
عرفوا انه ما يعلم طريقا من طرايقهم ولا سلك حقيقة من حقايقهم ولا تردد
الى احد من علماء المسلمين ولا فهم شيئا من الفاظ المتكلمين ولو اعتذر
اليهم عن معرفة الدليل بالاعذار التي اوجبوها عليه من النظر الطويل
ما قبلوها منه ونقضوا ما كانوا اوجبوه وخرجوا عنه وكيف كان الله
جل جلاله يبيح دمه وماله وما احسن به اليه وما مضى عليه من الزمان
بعد بلوغ رشاده ما يكفيه لتعلمه من استاده ومن علامته وتردده
والله جل جلاله ارحم من الخلق كلهم بعباده وما اباح دمه الا وقد اكتفى
منه بما فطره عليه وبما سمعه من اهل زمانه بعد رشاده لاعتقاده
فصل قال وها انا اريد لك يا ولدي على ان القوم يعترفون وانما
يقولون قولا ما اعلم عذرهم فيما يقولون انما اقرينا وسمعنا وعرفنا
عنهم اذا بلغوا بعد البلوغ والتكليف مدة من اعمارهم على الفطرة

الأزلية والمعرفة الصادرة عن الشبهات العقلية والنقلية ثم اشتغلوا
بعد مدة طويلة بعلم الكلام وبما تجدد بعد الصدر الأول من قواعدهم في
الإسلام وعلموا منه ما لم يكونوا يعلمونه فإنا نراهم أو نعلم من حالهم أنهم لا
يبطلون شيئاً من تكليفهم الأول بالشرعيات ولا ينقضونه فلو كانت
معرفتهم بالله جل جلاله ما صحت لهم إلا بنظرهم الآنف كان مقتضى
جهلهم بالله مع تفريطهم الأول في معرفته مع إظهارهم لشعار الإسلام يلزم
منه قضاء ما عملوا من التكاليف السالف فصل قال وقد قال لك يا
ولدي إن معرفة الله جل جلاله من جوده لمطلبها من باب زيادة عليه
معرفة صحة أنك تجد الكثير عارفين لا يعرفون وقت معرفتهم به جل جلاله
ولا يوم ذلك ولا ليله ولا شهره ولا سنته ولو كان بحركة كسبهم ونظرهم
فلا يعرفوه لكان وقت ذلك او ايام كما قام به تقدموه لأنك تجد العقول شاهدا هل
أن من عرف سلطانا عظيما بعد أن كان جاهلا بمعرفته وكان وجه
التعريف من جهة يدركها الإنسان باجتهاده وهمته فإنه يعرف
وقت المعرفة بذلك السلطان أو ما قارب ذلك الوقت و

انما الله

وإنما الله جل جلاله يسلك بالعبد الضعيف إلى التعريف بسلمكا
دقيق مهمة عنه فلذلك لا يعرف وقت المعرفة ولا ما قارب عنه
فصل كطوطبج قال واعلم أن قولي هذا هو ما قصد به أن النظر
في الجواهر والأعراض لا يجوز أو أنه ما هو طريق إلى المعرفة على بعض
الوجوه والأعراض بل هو من جملة الطرق البعيدة والمسالك
الخطرة الشديدة التي لا يؤمن معها ما يخرج بالكلية عنها وقد كان
لنا صديق فاضل من المتكلمين بعلم الكلام رحمه الله ورضي عنه
يحضر عندنا ويحدثنا ويعرفنا أن طرق المعرفة بالله جل جلاله بحسب
معلوماته ومقدوراته على الأنام لا ينحصر عددها بالأفهام فتعجب
لأجل ما قد ألفه من أن معرفة الله جل جلاله لا طريق إليها إلا بنظر
العبد فقلت له يوماً ما تقول في عيسى بن مريم عليهما السلام لما قال
في المهد إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا كانت معرفته
بالله جل جلاله في المهد بنظره فتحير وعجز عن الجواب وقلت له يوماً
ما تقول في الناظر في معرفة الله جل جلاله أما أن يكون في أول

والأجسام

منظره سناكما الى الله جل جلاله قال بلى قلت افتقول ان النبي صلى الله عليه وآله

محمدا او وصيه عليا عليهما السلام مضى عليهما ان كان شك في الله

جل جلاله فقال علمتني ما اقدر ان اقول هذا وهو خلاف المعلوم

من حالهما فقلت له واقول زيادة حيث انك توقفت من موافقتي

لاجل اتباع عادتك اما تعلم ان العقل الذي هو النور الكاشف عن

المعارف ما هو من كسبك ولا من قدرتك وان الآثار التي

تنظر فيها ما هي من خطراتك وان العين التي تنظر بها ما هي من خلقك

وان البقاء الذي تسعى فيه بنظرك وكل ما اعانك على خاطرك ما هو

من تدبيرك ولا من مقدورك وانه من الله جل جلاله فنظر العبد

معلوم عليها [illegible] انه لا ثواب عليه فاستعظم ذلك وقال كيف

قلت فقلت ما معناه لانك قبل ان تعرفه وشرعت في المعرفة

بنظرك في الجواهر والاجسام والاعراض ما ندري خاطرك هل

يصح يفضي الى الاقبال على تصديق المعرفة او الادبار عنه

او الاعراض ولا تكون قاصدا بنظرك التقرب الى الله جل جلاله

لانك

لانك لا تعرفه وانما تعرفه على قول السيد في آخر جزء من اجزاء خطرك

وقد فاتك خطرك كله بغير معرفة وبغير ثواب فانقطع عن الجواب

قلت له ان المعرفة ما فيه بل جلاله سواء كانت من الله باالله جل جلاله

او من العبد منهما فانما يكون الثواب على استمرار العبد عليها ولزوم

ما يراد منه بها او لها وقد كان ينبغي يا ولدي محمد لك الارادة احكام

بالله جل جلاله وبرسوله صلى الله عليه وآله بالائمة من عترته ومن بعيدا ان يعرض

المبتدئ ممن ولد على الفطرة فطرة الاسلام ما يقوي عنده ما في

فطرته ويوثقه بكرم الله جل جلاله ورحمته ويعلق امله بفضله

ويدخله تحت ظله ويقول له قد عرفت محققا قبل بلوغك وبعد

بلوغك انك عالم ببديهيات وعالم بكليات وجزئيات

ما سعيت في تحصيلها ولا عرفت كيف كان تدبير الله جل جلاله

في وصولها الى عقلك وقلبك وحلولها ولا ساعة ورودها

على سرائرك ولا باي الطرق سلك الله جل جلاله بها الى ضمائرك

فكن واثقا بربك الواهب وقل له وعلق امالك وسؤالك

به في طلب المواهب وقوله يا من انعم علي بنور العقل قبل سؤاله و
ابتداني بنواله وافضاله هب لي جميع السؤال والوفادة بالآمال ما
تؤمله مني من معرفتك ولزوم خدمتك وشرفني بمراقبتك وعرفني
ان ذلك صادر عن ابتدائك بي ونعمتك حتى انهض
بك اليك واقف بين يديك واقبل بك عليك واقدم بك
اليك. فصل ثم قال رحمه الله واعلم يا ولدي محمد ومن وقف يقف
على هذا الكتاب انني ما قلت هذا اجلالا بعلم الكلام وما فيه من
السؤال والجواب بل قد عرفت ما كنت محتاجا الى معرفته منه وقرأت
كتبا ثم رأيت ما اغنى عنها وقد ذكرت في خطبة كتاب البهجة
البهجة لثمرة المهجة كيف اشتغلت فيه وعلى من اشتغلت في معانيه
وما الذي صرفني عن ضياع عمري في موافقة طالبيه ولكن اعرف
يا ولدي ان المبتدئ اذا قال له الاستاد لا طريق لك الى معرفة الله
الا بنظرك في الجوهر والجسم لا يثبت الا بالحركة والسكون فان
المبتدئ ايضا ما يفهم بفطنته زيادة هذه الاعراض على الاجسام

ولا له دربة بهذا الكلام ولا يدري بعين راسه واحساسه زيادة الحركة
والسكون على الجسم المتنقل في الجهات الا بان يتعب في الانفاق
كثيرا من الاوقات في حضور حد الجسم وحضور الاعراض وتحقيق زيادتها
على الاجسام وحفظ ما يتعلق بذلك كله من معنى وكلام وربما وجدت
الاستاد عاجزا في حدود هذه المعاني المذكورة عن ان يعبر الفاظها
المقصودة المذكورة حتى يكاد ان يقلد قائلها او ناقلها او يحتج بانها
قول فلان وفلان وقولهم كالحجة في معانيها ثم ان افهم من استاده
زيادة الحركة على الاجسام فانه ما يكاد يفهم زيادة السكون
على الجسم في ظاهر اوائل الافهام ولا يدرك على التفصيل من ان يلزم
حدوث من حدوث الحركة والسكون لا حدوث الجسم العريض
الطويل العميق فلا يزال غالب حاله يخبط خبط عشواء في ادلتهم
ومعارضتهم وشبهات احتمالات الاهواء حتى يتمخض اجتهاده
عن رجحان ظن او اعتقاد ضعيف ومتى عرض له طعن قوي عاده
ذلك الطعن الى الاستدلال والتكشيف فتراه مترددا في العقائد

لعله
بين ساكن وعائد الى ان يموت اجله بجوهر حدوث القوادح و
قد كان له قبل ذلك التعليم لسكونه الى معرفة الله جل جلاله سكون
اعتقاد قوي راجح وكان امانا كالامان لامان من تجدد المطاعن
والمعارضات والقوادح فصل قال وها انا اذكر لك يا ولدي
على ما ذكرت بالعقل من طريق النقل عن سلفك الطاهرين
الائمة المفضل ما رويته من كتاب الحجة عبد الله بن حماد الانصاري
من اصحاب مولانا الكاظم ع ونقلته من اصل قرئ على الشيخ
الصدوق الذي ذكر جدك ابو جعفر الطوسي انه لم يكن له نظير
في زمانه وهو هرون بن موسى التلعكبري تغمده الله جل جلاله
برضوانه تاريخه سنة ست وسبعين وثلثمائة وهو استاد
الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ضاعف الله جل جلاله لهما
تحف الرضوان اروي كل ما رواه بعدة طرق منها من اصل
كتاب عبد الله ابن حماد المشار اليه ما هذا لفظه عن عبد الله بن
سنان قال اردت الدخول على ابي عبد الله ع فقال لي مؤمن الطاق
استاذن

استاذن لي على ابي عبد الله ع فقلت نعم فدخلت عليه فاعلمته مكانه
فقال لا تاذن له علي فقلت جعلت فداك نعم انقطاعه اليكم
وولاؤه لكم وجداله فيكم ولا يقدر احد من خلق الله ان يخصمه
فقال بل يخصمه صبي من صبيان الكتاب فقلت جعلت فداك
هو اجدل من ذلك وقد خاصم جميع اهل الاديان فخصمهم فكيف
يخصمه غلام من الغلمان وصبي من الصبيان فقال يقول له الصبي
اخبرني عن امامك امرك ان تخاصم الناس ولا يقدر ان يكذب
علي فيقول لا فانت تخاصم الناس من غير ان يامرك فانت عاص له
فيخصم يا ابن سنان لا تاذن له علي فان الكلام والخصومات
تفسد النية وتمحق الدين ومن الكتاب المذكور عن عاصم
الحناط عن ابي عبيدة الحذاء قال قال لي ابو جعفر ع وانا عنده
اياك واصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم فانهم تركوا ما
امروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حتى تكلفوا علم السماء
يا ابا عبيدة انا لا نعد الرجل فقيها عالما حتى يعرف لحن القول

و هو قول الله تعالى ولتعرفنّهم في لحن القول وقد وجدت في كتاب عبد الله بن حماد الانصاري في النسخة المقروّة على هرون بن موسى التلعكبري رحمه الله ما هذا لفظه عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عم يقول متكلّموا هذه العصابة من شرار من هم منهم ويحتمل ان يكون المراد بهذا الحديث بالذين المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضيه الله جلّ جلاله او يكون ممّن يشتغل بالاشتغال بعلم الكلام عمّا هو اوجب عليهم من فرائض الله جلّ جلاله ولقد رايت في عمري جماعة ينتسب الى علم الكلام وقد اعقبهم ذلك العلم شكوكا في صحّة الاسلام وممّا يؤكّد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام وما فيه من الشبهات انّني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة قطب الدين الراوندي واسمه سعيد بن هبة الله رحمه الله قد صنّف كراسا وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدّد بين الشيخ المفيد والمرتضى رحمهما الله وكانا من اعظم اهل زمانهما خاصّة شيخنا المفيد

المفيد

المفيد فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسئلة قد وقع الخلاف بينهما فيها في الاصول وقال في آخرها لو استوفيت ما اختلفا فيه لطال الكتاب وهذا يدلّك على انّه طريق بعيد في معرفة ربّ الارباب اقول ومما يؤيد ذلك تأكيد التعليقات التي كتبها الشيخ المفيد ره على اعتقاد الصدوق ابي جعفر بن بابويه طاب ثراه فانه خالفه فيها في كثير من العقائد الدينية وطعن فيها لاجلها وبالغ في ذلك ومما يدلّ على مذمّة الكلام ما قاله امير المؤمنين عم من طلب الدين بالجدل تزندق وقال الصادق عم يهلك اصحاب الكلام وينجو المسلمون ان المسلمين هم النجباء وعن محمد بن عيسى قال قرأت في كتاب علي بن هلال انه سأل عن الرجل يعني ابا الحسن عم انه نهوا عن الكلام في الدين فتأول مواليك المتكلمون بانه انما نهى من لا يحسن ان يتكلم فيه فاما من يحسن ان يتكلم فيه فلم ينهه فهل ذلك كما تأوّلوا اولا فكتب عم المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكثر من نفعه فصل قال السيد ره انني وجدت مثال

شيوخ المعتزلة وقال الأنبياء عليهم السلام مثل رجل اراد ان يعرف
غيره ان في الدنيا نارا موجودة وذلك الرجل الذي يريد ان
يعرف وجودها قد راى الناس في داره وفي البلاد ظاهرة
كثيرة بين العباد وما يحتاج من راها في المعرفة بها الى نظر ولا الى حجة
فقال له هذا يحتاج في معرفته الى احضار حجر النار وهو في
طريق مكة ولانه ليس كل حجر يكون في باطنه نارا ويحتاج الى مقدحة
ويحتاج الى حراق الانسان في موضع سليم من شدة الهوى لئلا
يذهب بالحراق ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين
الى تحصيل هذه الآلات من عدة جهات وبعده توسلات ولو كان
قد قال له من مبدع الامر هذه النار ظاهرة بين العباد هي النار الكامنة
في الحجر والشجر كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان واستغنى
عن ترتيب الدلالة وتحصيل البرهان وكل من عدل في التعريف عن
الأمر المكشوف الى الأمر الخفي اللطيف فهو حقيق ان يقال قد اضل ولا
ان يقال قد هدى ولا قد احسن فيما استدل وكل عاقل يعلم فيما عاينه من

زيادات

الأجسام في الإنسان والشجر وكل ما يزداد عظما وكبرا بين الأنام مثل النطفة
التي يصير منها انسان ومثل النواة التي يكون منها نخلة عظيمة البنيان
ومثل نوى الشجرة يصير منها شجرة كبيرة عظيمة الأغصان فكل عارف
بها بالمشاهدة يعلم ان هذه الزيادات حادثات بالضرورة فكيف يعدل
عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق الى الحركة والسكون وهما عرضان
غير مشاهدين ولا يعرف حقائقهما وما يلزم من حدوثهما الا بنظر دقيق
وانما يحتاج الانسان مع ما يعرفه من حدوث الأجسام ليعلم ان الذي حضر
منها وغاب كلها كله حادث بشهادة العقول والأفهام وذلك يعرف
بأدنى تعريف وما يحتاج الى التطويل في تكشيف لأن العقل يشهد ان
كل جسم مؤتلف وكل مؤتلف فانه لا بد ان يكون عرضا عميقا بحسب
تأليفه ومتى خرجت حقيقة الأجسام عن حقيقة التأليف كانت غير
اجسام ولم تدخل في اسم الجسم بعرف ولا عقل ولا شرع ولا وصف ثم
كل جسم يحتاج الى مكان يحل فيه ويكون المكان مقدما عليه كما قدمنا في
الجسم بالضرورة متأخر عن المكان فهل يبقى شك ان كل جسم حادث

عند كل من له ادنى نظر يعتمد عليه فكان ثبوت حدوث الاجسام
على هذا الوصف الواضح كافيا في الدلالة على ان لها موجدا جل جلاله
تعالى وهو مدبر الامر بحسب المصالح فاشارة الانبياء عليهم السلام والكتب
المنزلة عليهم الى نحو هذه المنبهات على هذه الدلالات الظاهرات
فعدل شيوخ المعتزلة بالخلائق الى غير تلك الطرائق وضيقوا عليهم سبل
الحقائق كما عدل من اراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار
الى استخراجها من الشجر والحراق والاحجار وهذا مثال يعرف اهل
الانصاف انه حق وصحيح وما يحتاج الى زيادة استكشاف وكان مثالهم
مع المتعلم منهم ومثاله معهم ايضا كمثل انسان كان بين يديه شمعة مضيئة
اضاءة باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة
كثيرة الحوائل والموانع من النظر الى تلك الشمعة التي كانت حاضرة وقال
له تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة
تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغر
المغرور من ذلك الاستاد المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة

يرى

يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا
قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستعجل
بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز عن تمام المسافة وقطع الطريق
بما يرى فيها من العقبات في التطويل والتضييق هلك المسكين
ورجع خاسرا للدنيا والدين فاوصيك يا ولدي ومن بلغه كتابي
هذا ممن معه المسترشدين الى معرفة رب العالمين ان يقوي ما عندهم
في الفطرة الاولية بالشبهات العقلية والقرآنية والهدايات الالهية
والنبوية وتقول للمسترشد انما تحتاج الى معرفة صفات هذا الموثر
والصانع وتثبت صفاته عنده باسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله
من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع وتسليمه من القواطع ومن خسارة
عمر ضايع ثم سلك به سبل معرفة النبوة والامامة على قاعدة تعريف
النبي والائمة صلوات الله عليهم ومن سلك سبيلهم من اهل الاستقامة
فهذا كان كافيا لمن يريد تحصيل السلامة وسعادة الدنيا يوم القيمة
واما حفظ الالفاظ الحادثة بين المتكلمين وما ذكروه ان الصفات

المتجادلين فهو مشتغل عن فرع من فروض الله جل جلاله المتعينة
المتضيقة عليه ويريد ان يخدم الله جل جلاله خالصا لوجهه
بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده تعالى جلاله وبين
المعرفة والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم بعرض تعويق لازما
سبيل التوفيق ويناظر كما تفيد مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من
خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق فصل ثم قال انني ما
منعت من النظر بل النظر واجب على المكلف في كل ما يجب عليه فيه
نظره مما لا يدركه الا بالنظر والتكليف والتكشيف فاقول لو فرضنا
ان عبدا من عباد الله تعالى ما حصل له في فطرته الاولية ان الآثار
دال على مؤثره بالكلية ولا منعه بعد بلوغه وكمال عقله على صحته
ولا على ما يجب عليه من المعارف شيء من ابتداء فضله ورحمته فانه
يجب على هذا العبد النظر فيما يجب عليه من التكليف والتوسل في
التعريف بكل طريق من طرق التحقيق وعلى كل وجه وسبيل من سبل التوفيق
ومتى وصل الى غاية هداه [صلاه] على صانع لوجوده فاياه ان يعرف هذا

الناظر

الناظر خاطره او تخلى سرايره من الاعتماد على مراحم ومكارم صانعه
وجود فان القادر لذاته يفتح اذا شاء على قدر قدرته الباهرة
والعبد الناظر القادر بغيره يفتح بنفسه بقدر قدرته القاصرة
وذلك الفتوح الالهي اقوى اتصالا وابقى كمالا واتم نورا واعظم سرورا
واوسع في الاطلاع على الاسرار وابلج في عمارة الافكار فصل
قال ومتى اشتبه عليك شيء من نتايج العقول فالزم الصوم والخلوة
والتذلل للقادر على كل مامول فانك تجده جل جلاله كما شفا لك
ما اشتبه عليك وباعثا الى عقلك وقلبك من انوار هدايته ما
يفتح ابواب الصواب لديك واياك ان تستبطي اجابته وان
تتهم رحمته فان العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه ويكفيه
انه يغضب لنفسه وان عز عليه اكثر مما يغضب لله جل جلاله المحسن اليه
ويكفيه انه ما هو راض بتدبير مالكه جل جلاله بالكلية وانه معارضه
بخاطره وعقله وقلبه معارضة المماثل والشريك او العبد المسيء
العبودية واذا تأخرت عنك اجابة الدعاء وبلوغ الرجاء فابك

على نفسك البكاء بكاء من يعرف ان الذنب له وانه يستحق لاكثر
من ذلك الجفا فكم رأينا واستريا ولدي عند هذه المقامات من فتوح
السعادات واعانات ما اغنانا عن سؤال العباد وعن كثير من الاجتهاد
فصل ثم ذكر رحمه الله في بيان اثبات النبوة والامامة ما يقرب
من ذلك الباني سلك نحو المسلك المذكور في معرفة الله تعالى و
احال معرفة الائمة المعصومين عليهم السلام ومعرفة امامتهم الى كتاب
الطرائف واقتصر في هذا الكتاب على جمل منها ونحن بعون الله
وتوفيقه قد جمعنا التنبيهات القرآنية والهدايات النبوية
والارشادات الولوية والشواهد العقلية على العقائد الدينية
والمسائل اليقينية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتفاصيل ذلك اجمع من غير بحث كلامي ولا جدل عامي
ولا نقل آراء وحكاية ظنون واهواء في كتابنا الموسوم بعلم اليقين
في اصول الدين فمن اراد شيئا من ذلك فليطلبه هنالك
فصل اقول وكما ان المتكلمين ضيقوا على الانام ما كان

سهله الله تعالى من معرفته ومعرفة انبيائه ورسله واليوم الآخر
كما ذكره السيد رحمه الله وبينه فكذلك الفقهاء والمجتهدون ولا سيما المتأخرين
منهم ضيقوا على الناس ما سهله الله عز وجل من معرفة شرائعه وحلاله
وحرامه وفرائضه واحكامه وان كانوا وسعوا عليهم من وجه آخر ولكنه على
طريقة لم يرد فيها اذن من الشارع وبيان ذلك ان الله سبحانه بين
جميع احكام شرعه من الاصول والفروع في الكتاب والسنة وقال ما فرطنا
من شيء وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فمنه آيات محكمات
يجب الاخذ بها واخر متشابهات قد امر الله عز وجل الناس ان يرجعوا
فيها الى اهل الذكر والراسخين في العلم فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وقال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم الائمة
المعصومون عليهم السلام كما ورد في اخبار كثيرة وقال النبي صلعم اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقال امير المؤمنين عليه السلام
في كلام له في وصف القرآن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيمة

وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم
وقال الصادق عليه السلام كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل
ما بينكم ونحن نعلم وقال عليه السلام ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وقال
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه
عقول الرجال وقال الكاظم والرضا عليهما السلام ما يقرب من ذلك في
اخبار كثيرة فقد علم من هذا ان الثقلين كافيان في امر الامة بتعليم الائمة
علمهم ما فيهما اجمع ولا حاجة لاحد ان يجتهد في الاحكام او يعمل بالقياس
والاستحسان وان يضع اصول الفقه وطرق الاستنباط لذلك
كما فعله العامة بل ورد المنع الوكيد والزجر الشديد عن امثال ذلك في
اخبار لا تحصى كما يظهر للمتتبع واما في غيبة الامام عليه السلام كهذا الزمان
فاخبارهم عليهم السلام مضبوطة في كتب ائمة الحديث رحمهم الله قائمة
مقامهم في ذلك كما وردت عنهم عليهم السلام في اخبار كثيرة منها ما رواه
الصدوق في اكمال الدين عن محمد بن عصام رضي الله عنه قال حدثنا
محمد بن يعقوب الكليني عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن

عثمان

عثمان العمري رضي الله عنه ان يوصل الي كتابا قد سألت فيه
عن مسائل اشكلت علي فورد في التوقيع بخط مولينا صاحب الزمان عليه السلام
اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك الى ان قال واما الحوادث
الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله
عليهم وفي رجال الكشي ما لا احصيه بالاسناد عن احمد بن حاتم بن ماهويه
قال كتبت اليه يعني ابا الحسن الثالث عليه السلام اسأله عمن آخذ
معالم ديني وكتب اخوه ايضا فكتب اليهما فهمت ما ذكرتما فاصمدا
في دينكما على مسن في حبنا وكل كثير القدم في امرنا فانهم كافوكما ان شاء الله
وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام احتفظوا بكتبكم فانكم
سوف تحتاجون اليها وقال عليه السلام لمفضل بن عمر اكتب وبث
علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على
الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم الى غير ذلك مما لا يخفى
هذا العين فالحزم في كل حادثة وردت على احد من اهل العلم ان
يرجع فيها الى محكمات الكتاب فان لم يوجد فيها فالى محكمات السنة

المعتمد

فان لم يوجد فيها فالى محكمات احاديث اهل البيت عليهم السلام
عليها المضبوطة عند اصحاب الحديث فان لم نجد فيها نصا رجع في
العمل الى العمومات والى مثل قولهم عليهم السلام كل شيء مطلق حتى يرد
نهي وان تعارضت فيه الاخبار عمل بالاصح و بابعدها عن مذاهب العامة
واوفقها بالقرآن وان تساوت في ذلك كلها او لم يعلم الحال فهو
مخير بأيها اخذ من باب التسليم والسعة والاولى التوقف والاحتياط
مهما امكن فيما لا نص فيه بخصوصه متفق عليه من غير معارض لانه
حال اضطرار يعمل فيه بالظن ولا يجوز فيه الجزم بالحكم والفتوى
بل يرد علمه الى الله ورسوله واهل البيت عليهم السلام كما استفاد
من الاخبار كما ورد عنهم عليهم السلام باسانيد كثيرة وهو موافق
ايضا لشواهد العقل الصحيح وان وردت الحادثة على العامي رجع الى
من كان عالما بالكتاب والسنة واخبار اهل البيت عليهم السلام
ناظرا فيها عارفا باحكامها مؤيدا من عند الله بالقوة القدسية بصيرا
مطلقا كيفية العمل مع عدم النص او اختلافه فيفتي له بالحكم ان كان

بينا

بينا واضحا والا فبكيفية العمل على ما فصلنا وان عن له العمل باحد
الاخبار في موضع التخيير جاز واما الاعتماد على مجرد السماع من
القوم من غير كتاب ولا سنة ولا خبر معتبر او على مجرد الاتفاق
لمتشابهات الآراء من غير سماع من المعصوم او دليل فلا وجه له فضلا عن تتبع ا
من غير بينة من الله ومن الاستنباطات الظنية التي تختلف باختلاف
الآراء ومقتضيات الاهواء التي فيها هلك من هلك وفي امثالهم
قال امير المؤمنين عليه السلام ترد على احدهم القضية في حكم من
الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم
فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد افامرهم الله سبحانه
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا
ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه
ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله
عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء

وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه
لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه
ولا تنقضي غرائبه والاخبار في هذا المعنى عنه وعن ذريته المعصومين
عليهم السلام اكثر من ان تحصى واما ما يقال من انه اذا اتفقت الامة
والطائفة المحقة على امر كشف ذلك عن دخول المعصوم فيهم لعدم خلو
العصر عنه فكلام فرضي لا تحصل له ولا فائدة تترتب عليه وانما قاله
اصحابنا في مقابلة اهل الخلاف بعد ما ابطلوا دلائلهم على حجية الاجماع
تنبيها لهم على ان الاجماع لو كان حجة لكان حجيته من هذا الوجه لا ما
زعموه من حجية اتفاق الآراء لان هذا امر محقق الوقوع كيف وامتناع
احاطة علم امثالنا بآراء جميع افراد الناس واهل العلم منهم من حيث
لا يستند مع تفرقهم في اكناف الارض اظهر من ان يخفى على من له ادنى
مسكة من العقل وان كان الامام عليه السلام معلوما بعينه وسمع منه الحكم
فهو خبر عنه وليس اجماعا فلا فائدة في انضمام اقوال الباقين معه الا

تؤدي

تؤدي الى بطلان اجماع الناس بعد رسول الله ص على خلافة ابي بكر
مع انهم في كثرتهم بلغوا سبعين الفا كما قيل لتخلف المعصوم عنهم مع
تسعة نفر او اربعة على ان تخلفهم بحسب الظاهر الى آخر الامر ليس بمعلوم
قطعا وكفى بهذا دليلا على بطلان الاجماع مطلقا خصوصا مع
التقية التي يضطر فيها الامام الى موافقة القوم نعم ان بلغ العلم باتفاق
الامة او الطائفة المحقة على امر حدا لا يخفى على احد اصلا بحيث
يصير من ضروريات الدين او المذهب فنقول به كل من يقول بالدين
او المذهب كتحريم الخمر في الاول ومسح الرجلين في الثاني فهو حجة
وهو الاجماع في الحقيقة ولكن بعد خلو مثل ذلك الحكم عن نص قطع
النص يستغني عن الاجماع الآن يقال النص يقوى بالاجماع قوة لا
يقبل التأويل والمخالفة ولهذا قدم مثل هذا الاجماع على الخبر
الواحد ويرد الخبر به وهذا واضح بحمد الله لمن له طبع مستقيم و
ذوق سليم ولكن الآن معاصرونا ونحن بمعزل عن فهمه لما استقربها
في قلوبهم من التقليد بحجابيتهم فذرهم في غمرتهم ساهون يعمهون

اذا عرفت ذلك فاعلم ان جماعة من فقهائنا ولا سيّما المتأخّرين منهم
مزجوا بين النصوص المعصوميّة وبين الاستنباطات الظنيّة من المستنبطات
ومن قانون وضعوها واخذوا اكثرها من كتب العامّة واصولهم
تستحسنها الاذهان وتروّجها الافكار ولامور آخر يعلمها الله تعالى رحمهم فيها
فاتّسع بينهم دائرة الخلاف في الآراء ووسع لهم ميدان الافكار
والاهواء ولزمهم بسبب الدخول في عدّة امور وردّ النهي بخصوصها
في الشرع في الفاظ لا تحصى من حيث لا يشعرون منها القول بالاجتهاد
والرأي في الشرايع كما تقوله العامّة مع تعسّر ضبط ذلك وتعسّر المعرفة
باهله ومنها اتباع الظنّ والتعويل عليه في الحكم والفتوى ومنها
موت القول بموت قائله لجواز رجوعه عنه بعد الموت لانكشاف الحق
عليه الى غير ذلك من الامور التي ضاق بسببها الامر على كثير من الناس
كما نراه ونشاهد ولا يأتي شيء من ذلك على ما حقّقنا اذ ليس الا فتوى
والحكم على ذلك التقدير الا بقول المعصوم واما العمل فموسّع علينا
بتوسعتهم لنا اوسع ما بين السماء والارض اذ يجوز لنا الاخذ

بكل

بكلّ من الاقوال التي استندت الى النصّ عنهم عليهم السلام على وجه التسليم
حيث لا طريق لنا الى الترجيح بالاصحّ من السند او الاوفق بالكتاب و
الابعد عن العامّة كما عرفته وان كان التوقّف والاحتياط مهما امكن اولى
واما موت القول فلا يأتي على تحقيقنا لانّ الفقيه ان افتى بالحكم
من النصّ فالنصّ لا يموت ابدا لانّ اقوال ائمّتنا عليهم السلام هو قول
الرسول صلعم وقول الرسول صلعم قول الله جلّ جلاله وحلال محمّد حلال الى
يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة وان افتى بكيفيّة العمل في حال
الاضطرار حيث لم يكن الحكم بيّنا واوصى بتعليم الائمّة عليهم السلام فتعليمهم
في ذلك واحد لا يختلف فلا يختلف حكمه بالموت ايضا وقد ظهر مما
ذكرناه وان افتى على رأيه واجتهاده من غير رجوع اليهم عليهم السلام فهو باطل
لا يجوز التعويل عليه في حيوته ايضا كما لا يعوّل عليه بعد الموت فلا يختلف حكمه
به ايضا وقد ظهر مما ذكرناه وبيّنا وجه تضييقهم الامر من غير ضرورة وتوسيعهم
ايضا من وجه من حيث لا اذن فيه وتمام تحقيق هذه المباحث يطلب
من كتابنا الموسوم بالاصول الاصليّة والحمد لله فصل قال بعض العلماء

في سبب نشو علم الكلام والاختلاف في الأحكام ما ملخصه انه لما
اقتضت الخلافة الى اقوام لم يعلموا شيئا اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء
والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في جميع مجاري احكامهم
وكان العلماء يستدفعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق
من امر الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم بعلم الآخرة فكانوا اذا
طلبوا هربوا واعرضوا واضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء
والحكومات فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الولاة والحكام
عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توسلا الى نيل العز
ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا على
انفسهم على الولاة وتعرفوا عليهم اليهم وطلبوا الولايات والصلات
منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والنجح لم يخل من ذل الطلب و
مهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين
وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم
الا

الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر من بعدهم من
الصدور والامراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقائد
ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته الى المناظرة و
المجادلة في الكلام فانكب الناس على علم الكلام واكثروا فيها
التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات
في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال
عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب
الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه
التعصبات والخصومات الناشئة من اللداد المفضية الى تخريب البلاد
ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذاهب
المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل
الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل
المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف
والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه

الى الآن وليس بذريتي ما الذي قد رايته فيها فيما بعدنا من
الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على المناظرة في الخلافيات
ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من العلوم لمالوا
ايضا فلم يسكتوا عن التعلل والاعتراض أن ما اشتغلوا به علم الدين

الفن الثاني فيما يتعلق بالعمل فصل قال السيد قدس سره

اعلم يا ولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا من ذريتي وغيرهم من
الاهل والاخوان علمك الله جل جلاله واياهم ما يريد منكم
من المراقبة في السر والاعلان ان مخالطة الناس داء معضل
وشاغل عن الله جل جلاله منهل وقد بلغ الامر في مخالطتهم
الى نحو ما جرى في الجاهلية من الاشتغال بالاصنام عن الجلالة
الالهية فاقلل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك
بغاية الامكان فقد جربته ورايته يورث مرضا هائلا في
الاديان فمن ذلك انك تبتلي بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فان تمت بذلك على الصدق واداء الامانات صاروا
اعداءك

اعداءك على اليقين ويشغلونك بالعداوة عن رب العالمين
وان نافقتهم وراعيتهم صاروا آلهة لك من دون مولاك
وافتضحت معه وهو يراك ووجدك تستهزئ به في
مقدس حضرته وتظهر خلاف ما تبطن بالاستخفاف
بحرمته وان اطلاعهم عليك كان اعظم لديك من اطلاعه عليك
وان غرك الشيطان وطبعك وهواك والحب لدنياك
وخيلوا اليك انك ما تقدر على الانكار والمجاهرة فقل لهم
انك تعلم خلاف ما يقولون من هذه المخادعة والمماكرة بدليل
ان الذين كسروا احترام ربك وحرمة مالك الاولين والآخرين
وحرمة الانبياء والمرسلين وكل ولي لله جل جلاله من العارفين
وهتكوا به ناموس الدين لو كانوا قد كسروا به حرمتك وحرمة
من يعز عليك من الآدميين مثاله ان ياخذوا عمامتك
من راسك بين الحاضرين او ان يسلبوك شيئا قهرا من الذي
بين يديك بالاستخفاف بك والتهوين ما كنت تتغافل

عنهم ولا تصبر عليهم ولا تعتذر بأنك ما كنت تقدر ان تنكر
عليهم بل كنت تخاصمهم لعل بنفسك ومالك وتبالغ نهاية
اجتهاد مقالك ووغا السعي في الانتقام منهم والاعراض عنهم
والانكار عليهم والتوصل في الانتصار عليهم فعلى لاوم يكون كسر
كسر حرمة مولاك فاطر الخلائق ومالك المغارب والمشارق
مثل كسر حرمتك اليسيرة بالنسبة الى حرمته العظيمة الكبيرة كيف
رضيت ان تكون حرمتك اعظم من حرمته وانت عزيز نفسه و
مملوك ضعيف في قبضته وما الذي هون لهذه الجرأة الهائلة في
مقدس حضرته فصل قال واعلم انك تبتلي بمخالطتهم بان تتفق
لك ان تثق بعهودهم اكثر من وعود مولاك وانت تعلم انهم
يمكن ان يموتوا قبل انجاز الموعود ويمكن ان يخلفوا ولا يفوا
بالعهود ويمكن ان يحول بينك وبين الانتفاع بوعودهم
لوا تخرقها حوائل ويشغلك عنها شواغل فكيف رضي عقل
العاقل وفضل الفاضل بترجيح وعد المملوك المعود للجنايات
وتضييع

وتضييع العهود والامانات على وعد القادر لذاته الكريم الذي
لا حائل بينه وبين سائر مقدوراته واعلم انك يا ولدي تبتلي
مع مخالطتهم بان يكون وعيدهم وتهديدهم ارجح من وعيد الله
جل جلاله وتهديده وفي ذلك مخاطرة مع الله جل جلاله و
استخفاف لاهوال وعيده فصل قال رضه واعلم انك
تبتلي بالمخالطة بالانس بهم اكثر من الانس بمولاك ومالك
دنياك واخرتك وانما يحصل الانس بمخالطتهم بوجود العبد
وحيوته وعافيته وكل ذلك من رحمة مولاك ومن نعمته فكيف
جاز تقديم الانس بسواه عليه والعبد بين يديه وسيده
مطلع عليه واعلم ان الانسان قد يبتلي ايضا بالمخالطة للعباد
بحب مدحهم وكراهية ذمهم ويشتغل بذلك عن حب مولاه و
ذمه له وعن حبه هو لمولاه وعن الخوف من خشيته اذا عصاه و
مما يبتلى به المخالط لهم ان الله جل جلاله ورسوله صلعم
وآله الطاهرين يريدون منه اعمالا مع الذين هم محافظون

او معاشرون او مصاحبون وان يكون تقربهم لهم و اقباله
عليهم في قوله واحسانه اليهم على ما يعرف ويظهر لي من قربهم
من الله جل جلاله ورسوله ع وخاصته وعلى قدر رغبتهم
في طاعة الله جل جلاله ومراقبته ومما يبتلى به الخاطر
لهم انه اذا اكثر من مته بقول او فعل من معاند او لمن يفعل
ذلك به على جهل او يكون كما قدمناه غضبه لما جرى بذلك
اكثر من مخالفة الله جل جلاله ورسوله صلعم صلى الله عليه وآله وسلم
قبل غضبه لنفسه ويعدل في غضبه ورضاه عدلا يسلم من
خطر حسابه وسؤاله ومما يبتلى به في مخالطتهم انه يراد منه
الا يشتغل اقبالهم وثنائهم عليه عن اقباله على الله جل جلاله
اليه بل يكون له شغل شاغل باحسان الله جل جلاله في العاجل
والآجل عن كل محسن مدة احسانه فضل فانه ان دام عى
ذلك فهو مقدار اوقات قلائل ومما يبتلى به في مخالطتهم ما
قد صار عادة وسبيلا من الغيبة والنميمة والحسد والكبر
والاخلاق

والاخلاق الذميمة ولقد رايت البلوى بمخالطتهم قد سرت
الى فساد العبادات حتى صارت زيارة اكثر الاخوان متعلقة
بنفع دنيوي او دفع خطر دنيوي ويستبعد سلامتها من سقم
النيات وصارت عيادة المرضى على سبيل التوجع والتالم
لمرضى كان الله جل جلاله قد ظلمه بالمرض وكان حق العايد لاهل
الامراض ان يهنيهم بتلك الامراض لانهم اما مسيئون ويريد الله
جل جلاله بمراضهم تكفير السيئات او ما هم من اهل الجنايات
فيريد الله جل جلاله بامراضهم من ارتفاع الدرجات ما لو اطلعوا
عليه ووجدوه قد سرهم بتلك الحادثات وكان الحال عندهم
مثل طبيب فصد انسانا وقت عافيته ليامن بعد ذلك من
سقم او نقص يتجدد بجسمه او يحفظ ما هو اهم من المقصد
من سعادته حالته اما يرضى ابن آدم انه قوم عقله وقلبه ولسانه
بجنايات فعاله ومقاله ويأتي جل جلاله على صفات غاسل
بالامراض لاقذاره ومطهر لانجاس ببدنه اقذاره قال ره

وقد مرض يا ولدي بعض الولاة وضجر من المرض حتى كاد او عارض
مولاه فقلت له بكتابتي ما معناه انت تعلم انك في صف عدو الله
جل جلاله المسمى بالشيطان ترمي حصن الله جل جلاله لتحدث باحجار
منجنيق المعاصي مجاهرة بالاعلان فاذا سقط من حجر منجنيقك
عند ضربك لعظمة مولاك حجر وسقط عليك بل لك ضربك به
ليكف عنك ضربك لجلاله فهل يكون احسانا واكراما او هو انا او
انتقاما ولقد رايت يا ولدي كثيرا من تشييع الجنائز والصلوات
على الاموات وهو اعظم مقامات الغفلات التي كان ينبغي
ان يشغل العبد بما هو اهلها عن الدنيا واهلها او عن الغفلات
فقد صار على سبيل المكافات والتقرب الى قلوب اوليائهم
فلو مات صالح على اليقين وليس له من الاحياء من يتقرب اليه
بالصلوة عليه فقل الراغبون في تشييع جنازته وسقطت
مراسم سلطان العالمين وداعي رسوله المرسلين وكذلك لو مات
احد ممن له اولياء يرجى نفعهم وكانوا حاضرين وان لم يقدروا

عع

على اداء المشيعين والمصلين رايت توفير الاجتماع للصلوة عليه
حتى ممن هو مستغن عن نفع اولياء الميت المسكين فصل قال ع
واعلم يا ولدي ان اصعب المخالطات مخالطة العصاة سواء كانوا ولاة
او غير ولاة اذا لم يكن تخالطهم للانكار عليهم وبامر الله جل جلاله
لا لهداء النصيحة المجربة اليهم فان الله جل جلاله يريد من الانسان
اذا خالطهم لغير ما امره به مولاه المطلع على سره ونجواه ان يكون اهل
المراتب قلبه معرضا عن الله جل جلاله معرضا عنه ونافرا عن الله
جل جلاله ماقتا له او ساخطا منه وهذا مقام صعب شديد وانه لعلى
بعيد وخاصة ان كان الذي يخالطه واليا وهو محتاج اليه وقد
قضى حاجته او احسن اليه فكيف يبقى له قلب مع الله جل جلاله
يوافقه في اعراضه واقباله هيهات هيهات بل يفسد الوالي على الذي
قضى حاجته من دينه ومفارقة مولاه اكثر مما حصل بعضا ما قضاه
ويغير كثيرا من حاله في اخرته ولقد كتبت يوما الى بعض الوزراء
كيف يبقى لي قدرة على مكاتبتك في حوائجك وحوائج الفقراء واهل

الضراء وانا مكلف من الله ورسوله ان اكرم فقراءك على ما انت
عليه حتى حصل كتابي اليك ومكلف ان ابدي لك عن مقالك
قبل وصول كتابي وقد ومر عليك ثم قال ولقد قال لي من الفقهاء
قائل فقد كانت الائمة عليهم السلام يدخلون على الملوك والخلفاء
فقلت له ما معناه انهم صلوات الله عليهم كانوا يدخلون والقلوب
معرضة عمن دخلوا اليه وساخطة عليه بقدر ما اراد الله جل جلاله
من سخطه واعراضه عنهم فهل تجد نفسك هكذا اذا قصدوا الملك
حاجة او قربوك او وقع احسانه اليك منهم قال ونعترف بتفاوت
الحال وان دخول الضعفاء ما هو مثل دخول اهل الكمال فصل قال قدس سره
ولقد كررت مراسلتي ومكاتبتي بعض ملوك الدنيا الكبار في ان
ازوره في دار يتنافس في دخولها كثير من اهل الاغترار فقلت
له مراسلة انظر المسكن الذي انت ساكنه الآن فان وجدت
فيه حائطا او طائفة تعني آجرا او ارضا او فرشا او سترا او شيئا من
الآلة وضع لله جل جلاله وفي رضاه حتى احضر واجلس عليه وانظر
اليه

اليه ويهون على ان اراه وكتبت اليه مرة ان الذي كان يحملني
على لقاء الملوك في بداية الاعمار التأويل بالاستخارة وقد رايت
الآن بما وهبني الله جل جلاله من الانوار والاطلاع على الاسرار
ان الاستخارة في مثل هذه الاسباب بعيدة من الصواب ومخاطرة
مع رب الارباب وما يبتلي به الانسان في مخالطة الناس ولدي
محمد اغناه الله جل جلاله عن مخالطتهم بقوته الالهية والوزارة
ينظر بخاطر بنوا علمهم عن الله جل جلاله بمعاشرتهم انه يقتضي التصنع
لهم في حركاته وسكناته وملبوسه وقيامه وجلوسه والاشتغال باقامة
ناموسهم عن حرمة الله جل جلاله وتعظيم ناموسه ولقد قال لي بعض الملوك
العلماء المتكبرين لأي سبب تترك مجالستنا ومحادثتنا وانت
تدعونا وتقربنا الى رب العالمين فقلت له ما معناه لانني لو رايت
نفسي قوية كل آن وزمان على ان اجالسكم واحدثكم وانا مشغول
في حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبي وسريرتي
وانتم في ضيافة اقبالي على حرمته لكنت اجالسكم واحادثكم

في كل وقت من الاوقات ولكن اخاف ان احدثكم او اجالسكم
وقلبي تارة ملآن منكم ومفرغ من تذكاري انني بين يدي الله
جل جلاله فاعتقد ذلك كالكفر اذا غفلت عن ربوبيته وولاية الله
وجالستكم واتمم البكاء عليه وعلى قلبي الذي هو موضع نظره ومسكن معرفته
وان جالستكم وحدثتكم وقلبي تارة معكم وتارة معه اعتقدت ذلك
شركا وهلاكا حيث جعلت موقعكم من قلبي موقعه فضل قال طاب ثراه
واعلم يا ولدي محمدا انني عرضت على الانقطاع عن كل شيء يشغلني
عن رب العالمين من الخلائق اجمعين وحضرت مشهد جدك امير المؤمنين
واستخرت الله جل جلاله استخارة على اليقين فقضت الاستخارة
انني لا اترك مخالطتهم في مسكني بالكلية فانا اخالطهم اذا حضروا
بالله جل جلاله في اوقات ارجو فيها سلامتي مع الجلالة الالهية
واذا رايته رجحي مشغولا بهم ادني اشتغال تركت محادثتهم في الحال
واعلم يا ولدي ان من جملة ما بليت به بالمخالطة للناس معرفة
الملوك بي ومحبتهم لي حتى كادوا يفسدوا على سعادة الدنيا والآخرة

ويحول

ويحولوا بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة
وما كنت تدبر كيف الآه وانا لابس ثياب الاعاظم وطلب ولايات حرار
الاغترار وقايد الك الى الهلاك وعذاب النار وما خلصني من
خطر اقبال ملوك الدنيا ومحبتهم وسلمني من السموم القاتلة في قربهم
الا الله جل جلاله على التحقيق فانا اعتق لك ذلك المالك الرحيم الشفيق
وذلك ان اول ما نشأت بين جدي ورام ووالدي قدس الله
ارواحهم وكمل فلاحهم وكانوا دعاة الى الله جل جلاله وطالبين له
فالهمني الله جل جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم وكنت عزيزا عليهم
وما احوجني الله جل جلاله باحسانه الي والي اليهم الى ما جرت عليه عادة
الصبيان من تأديب لي منهم او من استاذ لسبب من الاسباب الهوان
وتعلمت الخط والعربية وقرأت في علم الشريعة المحمدية ما قدمنا
ذكره وقرأت كتبا في اصول الدين واراد بعض شيوخي انني ادرس
واعلم الناس وافتيهم واسلك سبيل الرؤساء المتقدمين فوجدت الله
جل جلاله يقول في القرآن الشريف لجدك محمد صلى الله عليه وآله

صاحب المقام المنيف ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين
فرأيت أن هذا تهديد رب العالمين لأعز عليه من الأولين
والآخرين أن تقول عليه بعض الأقاويل فكرهت وخفت من
الدخول في الفتوى حذرا أن يكون فيها تقول عليه وطلب
رياسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت عن عوائد هذه الحال
قبل التلبس بما فيها من الأهوال واشتغلت بما دلني عليه العلم
من العمل الصالح أقول وحقائق هذا ما روي عن الصادق ع
أنه قال لا تحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله عز وجل بصفاء سره و
إخلاص عمله وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال لأن من أفتى
فقد حكم والحكم لا يصح إلا بإذن من الله وبرهانه ومن حكم بالخبر
بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله ومأثوم بحكمه قال النبي صم
أجرأكم على الفتيا أجرأكم على الله عز وجل أو لا يعلم المفتي أنه هو الذي
يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الحائر بين الجنة والنار وقال

سفيان

سفيان بن عيينة كيف ينتفع بعلمي غيري وأنا قد حرمت نفسي
نفعها ولا تحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق إلا لمن كان
أتبع الخلق من أهل زمانه وناحيته وبلده بالنبي صم قال النبي صم
وذلك لربما ولعل ولعسى ولأن الفتيا عظيمة قال أمير المؤمنين ع
علي بن أبي طالب ع لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا
قال فهل أشرفت على مراد الله عز وجل في أمثال القرآن قال لا قال
إذن هلكت وأهلكت والمفتي يحتاج إلى معرفة معاني القرآن
وحقائق السنن وبواطن الإشارات والآداب والإجماع و
الاختلاف والاطلاع على أصول ما أجمعوا عليه وما اختلفوا
فيه ثم إلى الاختيار ثم إلى العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم ح
إن قدر إلى هذا كلام الصادق ع مفصل قال السيد ره ولم أكن
عرفت ولا سمعت من أحد ما قد كتبت به إليك يا ولدي من
الهدايات وفتح أبواب العنايات لكن كان الأمر مبنيا على ظواهر
العبارة وإيقاعها على مقتضى العادة ثم اجتمع عندي من أسبا

الى ان اكون حاكما بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماء من
السلف الماضين ومصلحا امور المتعالكين فقلت لهم انني
وجدت عقلي يريد صلاحي بالكلية ونفسي والشيطان وهواي
يريدون هلاكي بالاشتغال بالامور الدنيوية وانا قد دخلت بين
عقلي ونفسي والشيطان وهواي على ان احكم بينهم بمجرد العقل
ويتفقون كلهم مع العقل فلم يوافقوا على الدوام على هذه الاحكام
وقال لسان حال العقل انه لا يجوز ان تكون متابعا لهم على الهلاك
والجهل وما هيأ لي في عمر طويل ان احكم بين هذين الخصمين او
اصلح بينهم مصالحة تقر بها العين وينقطع معهم المنازعات و
المخالفات فمن عجز عن نفسه مع فقره عن حكومة واحدة مدة
من الاوقات كيف يقدم على الدخول فيما لا يحصى من الحكومات
وقلت لهم انظروا من قد اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه
وقوي على الشيطان وصاروا كلهم يدا واحدة في طلب طاعة الله
ورضاه وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتحاكموا عنده فانه يكون

قادرا بتلك القوة على فصل المحاكمات والمصالحات اذ احضر
الخصوم بين يديه فاعتزلت يا ولدي محمد عن رياسة هذا الباب
ورأيت في الله جل جلاله ونفسي شغل شاغل بمقتضى حكم الالباب
ثم ذكر به لتكليف والده اياه له وبحيث بلت الوزير ناصر بن مهدي
واستيطانه ببغداد بتكليف الخليفة المستنصر بالقبول المناصب
وابائه عنها وتكريره ذلك وامتناعه مرة بعد اخرى والحجج التي
جرى بينهما في ذلك حتى استناد الخليفة بما صدر من السيد بن
الوصي والمرتضى في ذلك وجواب السيد عن ذلك في فصول مبسوطة
ثم عاد الى نصيحة نصيحة الولد وتحذيره عن الدخول في شيء
من هزل الفتوة الدنيوية ولعب اهل الدنيا وقواعدهم المردية
بدعم المخالفة لسيد المرسلين صلعم والمبالغة في ذلك ومضرة
الدخول مع الولاة واعتقاد شرف بذلك غاية الذم [illegible] وانه لو عرض
له عمره كله من الحبوب والرصع والجزام كان اسهل من الابتلاء بذلك
وبيان ذلك بوجه وجيه ثم ذكر حديث اعتزاله من الحلة تارة الى مشهد

امير المؤمنين ع وتارة الى مشهد الحسين ع وتارة الى سر من راى

ليكون ابلغ في العزلة بالكلية لانه ابعد عن بلاده ومعارفه و

كانه صومعته في بيته فصل قال واعلم يا ولدي محمد اصل ما انت

فيه ان تكون ذاكرا انك بين يدي الله وانه مطلع عليك وانت

كلما تتقلب فيه من احسانه اليك وانه صحبك منذ ابتداء نشاتك

من التراب وتنقلك في الآباء والامهات بمحاسن جنايات احسن

الصحبة بالعنايات وصحبك في وقت وجودك بما تبقاك عليه

من السعادات وانك محتاج الى جميل صحبته ورحمته مع دوام بقائك

بعد الممات ومن ذا يصحبك عند ان اعرض عنك او اعرضت

عنه ومن الذي يحفظ عليك اذا ضيعت نفسك وسوى ما بين

يديك الذي اذا اخرجته من قبلك تعوض به عن ربك فاريد

من رحمته ان يملأ قلبك من معرفته وهيبته وحرمته ويشغل

عقلك وجوارحك في خدمته وطاعته حتى يكون ان جلست

فتكون ذاكرا بين يديه واذا قمت تكون ذاكرا ان قدرتك

ع

ع المشي عنده وتتادب في المشي تادب الماشي بحضرة ملك الملوك

الذي لا غنى عنه واعلم ان جوارحك بضايع معك لله جل جلاله

وامانات جعلك تامر فيها بالفضل واخرتك مبنية منها

في عبر ما خلقت له من الطاعات والمراقبات وانفقت وقتا

من اوقاتك في الغفلات وكان ذلك الخسران عائدا عليك

بالنقصان وضمان ان يعاملك سيدك بالهجران والاستخفاف

الهوان ولا تقل او تسمع من الجاهلين او الغافلين ان هذا ما

تقدر عليه فانهم قالوا لنا مثل ذلك وعرفنا بالله جل جلاله

انهم غالطون فيما اشاروا اليه لانا وجدنا من نفوسنا وعقولنا

انفا نتادب مع الملوك والعظماء في دار الفناء مع الاصدقاء

والرفقاء ومع الغلمان والجيران ومن لا نرجوه لنفع واحسان

ولا لدفع اخطار الازمان اذا نفذ من مجالستهم او ممنا هذه

منهم فكيف جاز ان يكون الادب مع عظم الله جل جلاله بنا وقدرته

علينا واحسانه الينا دون هؤلاء الذين لا نبالي بالاعراض عنهم

فصل قال وان حججت الى سفر يا ولدي كان الله جل جلاله
لك حافظا في سفرك وجميع ما احسن به اليك وخلق لك
في كل ما تغيب عنه مما انعم به عليك فلا تسافر بالطبع والغفلة
ولا الاطماع الدنيوية فتكون مخاطرا مع الله جل جلاله ومهونا
بجلالته الالهية ومضيعا زمان اسفارك في غير ما ينفعك
لدار قرارك بل يكون قصدك انك متوجه من الله جل جلاله
لانك حيث كنت فانت بين يديه والى الله جل جلاله بالتوكل
عليه وبالله جل جلاله بالتفويض اليه واليه جل جلاله بالاقبال
عليه فتكون سفرك خدمة له وبه سفرا اليه وتصير به حمايته
ورعايته وكفايته وذلك لاخلاصك والتقرب ومهما جرى لك في
ذلك السفر كان بلسان الحال كان دركه عليه لان العقل
قضى ان من سافر الى سلطان عادل في شغله وتحت ظله
ومتمسكا في سفره بعهده وبالتوفيق من فضله فان درك
حركات هذا المسافر على ذلك السلطان بمقتضى عدله وقال

ومتى

ومتى سافر الانسان بمجرد الطباع والشهوات كان هو والله آثر
التي يركبها سواء في الحركات والسكنات ثم ذكر ادب المنام
وما يحتاج اليه عند ذلك من الآداب بين يدي الله وذكر ما
جرى منه من الغفلة والتفريط في الطاعة والتوبة عما لم يتب
الى غير ذلك قال ره ولا تكره الى ما اخلف لك ولا اخرت لك ذهبا
ولا فضة بعد الممات فهذه سيرة جدك محمد صلعم واباك علي عم
فانني وجدتهم قد امتنعوا ان يخلفوا لورثتهم ذهبا او فضة
وخلفوا لهم ما يكفيهم ويفضل عنهم من الاملاك والعقار وقال
جدك محمد صلعم لسعد بن معاذ وكان يعز عليه انك تترك
ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس
فاذا اقتديت بتلك الآثار ووجدت ايضا في كتاب
من لا يحضره الفقيه وهو ثقة معتمد عليه زرارة عن احدهما عم
قال ما يخلف الرجل شيئا اشد عليه من المال الصامت قال
قلت له كيف يصنع قال يضعه في الحائط والبستان والدار

واعلم يا ولدي ان جماعة انني كنت اشتريت هذه الاملاك

باسم الله جل جلاله وسر جل جلاله وبينت ان الاملاك والا

الاثمان كلها لله جل جلاله هذا الذي اقتضاه العقل والنقل

ان العبد لا يملك مع مولاه وان كلما ملكه شيئا فانه مجاز دون

حقيقة التمليك لمن يشاو اعطاه وعلمت انني اذا اشتريته هذه

النية فان كلما ينفق احد منه او يخرج عنه فهو محسوب في ديوان

معاملته جل جلاله المرضية في حيوتي وبعد مماتي وذخيرة

عند الله جل جلاله لي لاوقات ضروراتي فصل قال واعلم

يا ولدي ان جماعة ممن ادركتهم كانوا يعتقدون ان النبي جدك

محمدا واباك عليا صلوات الله عليهما كانا فقيرين لاجل ما

ما يكفيهم ايثارهم بالقوت واحتمال الطوى والزهد في الدنيا

فاعتقد السامعون لذلك الآن ان الزهد لا يكون الا مع الفقر

وتعذر الامكان وليس الامر كما اعتقده اهل الضعف المحتاجين

للكشف لان الانبيا عليهم السلام اعني اهل الدنيا بتمليك الله

جل جلاله

جل جلاله من الاحسان اليهم ومن طريق نبوتهم كانوا اغنى

الامم واهل ملتهم ولولا التلطف برسالتهم ما كان لاهل وقتهم

مال ولا احوال وانما كانوا عليهم السلام يأثرون بالموجود ليسبقون الله

جل جلاله بطلب طال ما يريد ان يطلبوه من المقصود وقد وهب جدك

محمد صلى الله عليه وآله امك فاطمة عليها السلام فدكا والعوالي من جملة مواهبه

وكان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الانصاري

اربعة وعشرون الف دينار في كل سنة وفي رواية غيره

سبعين الف دينار وهي من جملة المعظم والمواهب الاعظم

من اعظم الزهاد والابرار وكان يكفيهم منها اليسير اليسير ولكن

اعمارهم فيما يأمرون الله جل جلاله في تملك قليل والكثير

لكنهم كانوا وكلاء والامناء والعبيد والضعفاء يتصرفون في

الدنيا وفيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جل جلاله وهم في الحقيقة

زاهدون فيها وخارجون عنها ووجدت في اصل تاريخ

كتابته سبع وثلثون دقاقات وقد فصلته في اول كتاب غياث

عندي الآن لطيف بترجمة من اخبار آل ابي طالب واول ما
رواه ابو عبد الله بن محمد بن ابي مخنف فقال فيه من مولينا علي بن
ابي طالب ابي امير المؤمنين ع تزوجت فاطمة عليها السلام
وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لوسعتهم
وقال في الكتاب انه صلعم وقف امواله وكانت غلته اربعين الف
دينار وباع سيفه وقال من يشتري سيفي ولو كان عندي عشاء
ما بعته وروي فيه انه قال مرة ع من يشتري سيفي الفلاني
ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته قال وكان يفعل هذا وغلته
اربعون الف دينار من صدقته ووالله يا مولاي محمد الذي
حضر قسمي به جل جلاله وكتابي هذا وشهدت به ملئكته
لقد كان في يد والدك علي بن موسى هذه المليكات بحيرها
من الموجودات ولا يكون معه في كثير من اوقاته درهم واحد لانه
كان يخرج ما ينفق له من دخل ملك او غيره في مؤنة عياله
ثم في الصدقات والايثار والصلات وكان جماعة من الناس
يعتقدون

يعتقدون انه ينفق من ذهب مذخور هيهات هيهات لقد ضلوا
عن ابيك ووالدك كما ضل كثير من الخلق عمن هو اعظم حالا
واشرف جلالا واتم جلالا وهو الله رب العالمين وانبيائه
ومن ضلوا عنه من المرسلين والصالحين حتى قال جل جلاله
عن جماعة يشاهدون جدك محمدا ص وهم حاضرون وتريهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولو جاءت الدنيا الى والدك
دفعة واحدة خرجت في اسرع الاوقات ولكنها كانت تاتيها
كما يريده الله جل جلاله في ازمان متفرقات فافهم يا ولدي
محمد وجماعة اخوتك وذريتك عن سلك من ابائك سبيل الحق و
الصدق وصدق الله جل جلاله في قوله جل جلاله في زمان
الرزق فورب السماء والارض انه لحق ورايت في
كتاب ابراهيم بن محمد الاشعري الثقة باسناده عن
ابي جعفر عليه السلام قال قبض علي ع وعليه دين ثمان مائة الف
درهم فباع الحسن ع ضيعة له بخمسمائة الف فقضاها عنه

وباع ضيعة اخرى بثلثمائة الف درهم فقضاها عنه وذلك

لانه لم يكن يرى من الخمس شيئا وكان قوته من نوائب ورايت في

كتاب عبد الله ابن بكير باسناده عن ابي جعفر عليه السلام ان الحسين ع

قتل وعليه دين وان علي بن الحسين ع زين العابدين ع باع ضيعة له

بثلثمائة الف ليقضي دين الحسين ع وعدات كانت عليه وقد ذكرت

طرفا من سيادتهم واثبارهم صلوات الله عليهم في اوائل الجزء

السادس من كتاب ربيع الالباب فانظره ففيه اخبار تدل على

الصواب وكان وقف جدك امير المؤمنين ع علي اولاده خاصة

من فاطمة عليها السلام لها عامل من ذريته فكيف وقع للضعفاء انه

كان فقيرا وان الغنى لا يكون لمن جعله الله جل جلاله من خاصته

جل جلاله الدنيا والاخرة لاهل عنايته ومن اسباب الاجابة

حسن توفيق الله جل جلاله لك يا ولدي محمد وعنايته بك

انني وجدته جل جلاله قد الهمك الالهام العظام من صغرك

من غير ان تكلف تعلم ذلك او تمنعك من ذاتك ووجدته

قد

قد الهمك طريق الاستاد لتعليم الخط والكتابة فرجوت من

رحمته ان يكمل لك شرف الاجابة والانابة فاوصيك

بتعليم الخط على التمام فانه معونة لك على السلوك الى الله

جل جلاله ودخول غاية رضاه في دار المقام ثم تتعلم العربية

بمقدار ما يحتاج اليه مثلك من الطالبين لمراضي الالهية

واحياء السنن النبوية ثم تتعلم القران الشريف ما يحتاج اليه

لاقامة الصلوات وما يتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك

الآيات بعاجل الحال واحفظه جميعه بعد ذلك بقلب التعظيم و

الاجلال وان اريد من الله جل جلاله ان يلهمك ومنك ان

تقبل من الهداية وان تتعلم الفقه الذي هو السبيل الى معرفة

الاحكام الشرعية واحياء سنة جدك المحمدية ويكون قصدك

بذلك امتثال امر الله جل جلاله في التعلم وسلوك الصراط

المستقيم ولا تكن مقلدا لعلماء جدك من اقوالهم ودينك

بينهم لاجل الحظوظ الفتوى والاستفهام مما يقنع بالدون

الا المفتونون مفتونون اقول اراد باقوام من ليس من السادات
بالنسب وان كان عالما واعلم ان جدك ورّاما قدس الله
روحه كان يقول لي وانا صبي ما معناه يا ولدي مهما دخلت فيه
من الاعمال المتعلقة بمصلحتك فلا تقنع ان تكون فيه دون احد
من اهل ذلك الحال سواء كان علما او عملا ولا تقنع بالدون وذكر
ان الحمصي حدثه انه لم يبق للامامية مفت على التحقيق بل كلهم حاك
وكان ذلك الزمان فيه جماعة من اصناف العلماء وليس في وقتنا
الآن من يقاربهم في تلك الاشياء وانا اعذرهم بطول الغيبة
وتباعد الزمان عن الاولياء الذين كانوا رحمة لله جل جلاله
في حفظ واشتغال وادراك والآن فقد ظهر ان الذي
يفتى به ويجاب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين
وهذا طريق سهل ما يعجز عنه الا المساكين ومن همته همة
ضعف مهين واني لاعلم انني اشتغلت فيه مدة سنتين
ونصف على التقريب والتقدير وما بقيت احتاج الا ما
في

في ايدي الناس الى قليل والى كثير وكلما اشتغلت بعد ذلك
فيه ما كان لي حاجة اليه الا حسن الصحبة والانس والتفريع
فيما لا ضرورة اليه ومن يعلم ان عمره يسير وقصير وان وراءه
ما يحاسبه على الكبير والصغير والظاهر والمستور فانه يكفيه من
الزاد بقدر ما السفر والمسير واذا اردت الاشتغال بالفقه فعليك
بكتب جدك ابي جعفر الطوسي رضي الله عنه فانه ما قصر فيما
هداه الله جل جلاله ودله عليه اقول وذلك لان اكثر ما
اورده الشيخ الطوسي رحمه الله في كتبه وافتى فانما اخذه من
متون الاحاديث اهل البيت عليهم السلام وانما عدّ السيد رحمه
طريق التفقه في الفروع سهلا لما اشرنا اليه من ان طريق
تحصيله انما هو بالرجوع الى اخبارهم عليهم السلام والتوفيق بين
مختلفاتها بتعليمهم وباوامرهم وضح بين لمن اطلق رقبته عن
ربقة تقليد غيرهم والله المستعان فصل قال السيد رحمه
وقد هيأ الله جل جلاله لك على يدي كتبا كثيرة في كل فن

من الفنون التي رجوت ان تدل على ما تقربك من مولاك
ومالك دنياك واخرتك ثم شرع ره في ذكر الكتب التي هيأها
له في كل فن من ~~الفنون التي~~ ووصف ملفي اكثر الفنون
بالكثرة وذكر فنونا كثيرة من العلم وامر بمطالعتها وقدر المقدار
المهم في اكثرها ومتى ذكر كتابا في علم التاريخ والنجوم والرمل
والكيميا وامثال ذلك من الطلسمات والرقى ومدحها جميعا من وجه
وذكر انه صنف في بعضها كتبا ثم ذكر كثيرا من تصانيفه في العلوم
ثم ذكر كلمات نافعة في العبادات الخمس واسرارها ثم ذكر في غيبة
مولينا صاحب الزمان ع والانتظار للفرج كلمات وفصولا وذكر فيها
ان الناس ليس لهم صدق في موالاته ع وانتظار فرجه واوضح ذلك
بامثلة ثم قال اني في يوم ولادتك جعلتك بامر الله عبد مولينا المهدي ع
ومتعلقا عليه وقد احتجنا اليكم مرة عند حوادث حدثت لك ورأيناه في عدة
مقامات في منامات وقد تولى قضاء حاجتك حوائجك بانعام عظيم
في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي اليه قال فكن في موالاته والوفاء له

وتعلق

وتعلق الخواطر له على قدر مراد الله ومراد رسوله ومراد الائمة
عليهم السلام منك وقدم حوائجك عند صلوات الحاجات والصدقة
عنه قبل الصدقة عنك وعمن يعز عليك والدعاء له قبل الدعاء لك
وقدمه في كل خير يكون وفا له وهو مقتضيا لاقباله عليك واحسانه
اليك واعرض حاجاتك له كل يوم الاثنين ويوم الخميس من كل
اسبوع مما يجب له من ادب الخضوع قال وقل عند خطابه بعد السلام
عليه بما ذكرناه في اواخر الاجزاء من المهمات من الزيادة التي
ترميها سلام الله الكامل يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين و
قل يا مولينا هذا مقامات اخوة يوسف مع اخيهم وابيهم وقد
رجوها تلك الجنايات فان كنا غير مرضيين عند الله جل جلاله وعند
رسول الله ص وعند ابائك وعندك عليكم افضل الصلوات فانت
احق ان تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف سيمتك

ماوسع اخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم واحسانه
اليهم الى آخر ما قال ثم قال ان طرق تعريف الله جل جلاله لك
بجواب مولينا المهدي عليه السلام على قدر قدرته ورحمته فمن ذلك
ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عمن سماه قال كتبت
الى ابي الحسن عليه السلام ان الرجل يحب ان يفضي الى امامه ما يحب
ان يفضي به الى ربه قال فكتب اذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك
فان الجواب يأتيك ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي
في كتاب الخرائج عن محمد بن الفرج قال قال لي علي بن محمد اذا
اردت ان تسأل مسئلة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك
ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه قال ففعلت فوجدت جواب ما
سألت عنه موقعا فيه وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه والطريق
مفتوحة الى امامك عليه السلام لمن يريد الله جل جلاله عنايته به
وتمام احسانه اليه ثم ختم الكتاب بوصايا لامير المؤمنين بعضها مذكور
في نهج البلاغة وبعضها في غيره ونحن نختم هذا الكتاب بكلام
مروي

مروي عن الصادق عليه السلام في بيان الحق والباطل قال
عليه السلام اتق الله وكن حيث شئت ومن اي قوم شئت فانه
لا خلاف لاحد في التقوى والتقي محبوب عند كل فريق وفيه جماع
كل خير ورشد وهو ميزان كل علم وحكمة واساس كل طاعة
مقبولة والتقوى ماء ينفجر من عين المعرفة بالله يحتاج اليه كل
فن من العلم وهو لا يحتاج الا الى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله
وسلطانه ومزيد التقوى يكون من اصل اطلاع الله جل جلاله
على سر العبد بلطفه فهذا اصل كل حق واما الباطل فهو ما يقطعك
عن الله متفق عليه كل فريق فاجتنب الضم عنه وافرد سرك لله تعالى
بلا علاقة قال رسول الله صلعم اصدق كلمة قالتها العرب كلمة
لبيد حيث يقول الا كل شيء ماسوى الله باطل وكل نعيم
لا محالة زائل فالزم ما اجمع عليه الصفا والتقى من اصول الدين
وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق
ومقالاتهم فتصعب عليك وقد اجمعت الامة المختارة بان الله

واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا يكون شيء الا بمشيته وانه
قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القرآن
كلامه وانه مخلوق وانه كان قبل الكون والمكان وانه [illegible] وانه
احدث الكون وافناه عنده وان احداثه وافناءه عنده سواء
ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه
فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك
لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين تم [illegible]
وختم وصار تاريخ ختمه ختم والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين
الطاهرين

١٣٣

19

بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین

حمد بحد و شکر بعد سزای خدایی که وحدتش منشئ
احدیت و واحدیت شد و مراتب انبساط ازلیت و
ابدیت گشت و رابطه باطنیت و ظاهریت و واسطه
اولیت و آخریت آمد که حاصل اشارت بدوست و
برزخ جامع عبارت از دوست و حقیقت محمدی
خود اوست صلی الله علیه و آله و سلم و فنای بی
نهایت قرین حضرتی که تعین اول و تجلی او که متضمن
شعور بوده است بکمال ذاتی و اسماء صفاتی اجمالا شامل
اعتبار وجود و علم و نور و شهود بوده است باعث تعین
دوم شد و تجلی او که شعور است بکمال اسمائی تفصیلا
و تجلی دوم که از حیثیت واحدیت بود تعین مرتبهٔ الوهیت
کرد که شامل ظاهر وجود است که وجوب وصف خاص اوست

وشامل ظاهر علم است که امکان از لوازم اوست وشامل
حقیقت انسانیست که برزخست بین الوجوب والامکان
وصلوات نامیات بر مظهری که حقایق ارواح واجسام
تفصیل حقیقت روح وجسم اوست واو بحقیقت
روح وجسمست اجمالا وبر جمیع آل واولاد او باد که حاملان
عرش شرع او بودند وناقلان اصل وفرع او وصلوات العزیز
علیهم اجمعین اما بعد طایفهٔ از دوستان که طالب
علم توحید بودند ومحب قدیم تحقیق وتجرید وازالفاظ
این طایفه ایشانرا برد الیقین حاصل میشود واز کتب
ایشان فهم عبارتشان قاصر بود از این دفتر التماس
کردند که رساله که جامع کلیات علم توحید ومراتب
وجودی باشد وازبرای هر مرتبهٔ دایرهٔ بر داز وصورت

هر

هر مرتبه را بدایرهٔ بنما و بمفاتیح صور محسوسات در معانی
معقولات بکشای التماس ایشانرا اجابت کردم وبعد از
استخارت بالثنای آن مشغول شدم واین رساله را
جام جهان نما نام کردم امید بحضرت بیچون چنانست
که این مختصر را از خطا وزلل نگاه دارد انه علی ما یشاء
قدیر وبالاجابة جدیر واین رساله مشتمل است بر دو دایرهٔ
ودو دایره مشتمل بر دو قوس ظلی که برزخ است بین القوسین
دایرهٔ اول در احدیت وواحدیت ووحدت واعتبار
وجود وعلم ونور وشهود وتجلی وتعین اول ودایرهٔ
دوم در ظاهر وجود که وجوب وصف خاص اوست
ودر ظاهر علم که امکان از لوازم اوست وبرزخیت
ثانیه که حقیقت انسانیست که برزخ بین الوجوب والامکان

و تعیّن و تجلّی ثانی دائرهٔ اوّل در احدیت و واحدیت

و وحدت و اعتبار وجود و علم و نور و شهود و تعیّن

اوّل اما بعد بدان ایدک الله بروح منه اول که شئون

حکم ظهور و بطون واحدیت در احدیت مندرج بود

و همه در سطوت وحدت مندمج و نام غیبت و غیریت

در اسم و رسم و جسم و نعت و وصف و ظهور و بطون

و کثرت و وحدت و وجوب و امکان منتفی و نشان

ظاهریّت و باطنیّت و اولیّت و آخریّت مختفی بود شاهد

خلوتخانهٔ غیب هویّت خواست که خود را بخود

جلوه دهد اوّل جلوه که کرد بر صفت وحدت بود

پس اوّل تعیّنی که از غیب هویّت ظاهر گشت وحدتی

بود که اصل جمیع قابلیات و او را ظهور و بطون مساوی

بود

بود باعتبار آنکه قابل بطون و ظهور نیز بود احدیت و واحدیت را

مظهر آمد چه احدیت و واحدیت که منتسبند ظاهر نمیشوند

الا بنسبتی که رابطه باشند بینهما و آن نسبت وحدت است

پس احدیت و واحدیت از وحدت منتشی شدند

چنانکه محبیّت و محبوبیّت از حبّ و عاشق و معشوق

از عشق و باعتبار وسطیّت او مر طرفین را اسم محبت

بر وی اطلاق کرده میشود و این وحدت عین واحدیت

چنانکه عالم و معلوم از علم در مرتبهٔ ذات زیرا که در آن

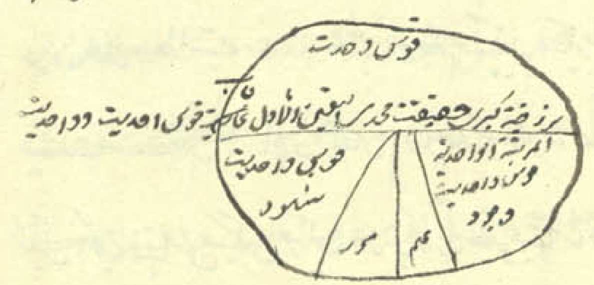
مرتبه عالم خود است و معلوم خود و علم هم خود است امّا

چون نظر بعالمیّت و معلومیّت و علم میکنیم میگوئیم علم

نسبت است بین العالم و المعلوم و احدیّت و واحدیت

نیز همچنین قیاس میکنی مکن زیرا که وحدت را دو اعتبار

ذاتیست یکی من حیث اسقاط التعدد والنسب که ذات را
من آن هم باعتبار واحد میگویند و یکی من حیث اثبات التعدد والنسب
که ذات را بدین اعتبار واحدیه میگویند پس وحدت
حکم وسطیت دارد بین الاعتبارین بانه عین
طرفین خود است و از برای تفهیم این مرتبه و استقرار او در ذهن
دائره انشا کرده چنانکه میبینی و صورت دائره اینست
بواسطه خطی که مار است در وسط و مقوس کرده میشود
بدو قوس که قوسی از آن مسماست باحدیت و قوس دیگر بواحدیت
و آن خط وسطانی که برزخ است بینهما بقاب قوسین و باعتبار ادنی



آنکه حامل تجلی اول است مسماست بحقیقت محمدی
صلی الله علیه وآله وسلم و قوس واحدیت را منقسم
کرده شد بچهار قسم اعتبارات اربعه را که وجود و علم
و نور و شهود است در اقسام اربعه که در قوس واحدیت
ثبت کرده شد زیرا که حق تعالی را بان تعین اول که وحدت است
بر خود تجلی کرده و خود را یافت با خودی خودش در حضور
بودی توهم تقدم و استتار و فقدان و غیبتی و این یافت
و دیدن او و دید کنندگی و شهود که کثرت اعتباری اند
در قوس واحدیت ثبت کردن النسب است از قوس
احدیت و اگرچه اعتبارات در آن حضرت از یکدیگر
ممتاز نیستند بلکه عین یکدیگرند و دیگر بدانکه این تجلی اول
که متضمن کمال ذاتی و کمال اسمائیست بر طریق اجمال کلی

چه بطریق جزوی و تفصیل تماما موقوف است بر تمیز
حقایق چنانکه بیانش کرده شود و بعد از این و بحکم علیه چند
تمیز حقایق را از آنحضرت کجائی نیست و غنای
مطلق لازم کمال ذاتیست و معنی غنای مطلق آنست
که در هرچه در صدد تفصیل است الی الابد از الازل مشاهدات
کند شهود اکلیا و بدان شهود کلی مستغنیست از
تفصیل پس اینجا مطلوب کمال اسمائی باشد و این کمال
مشروط است بعالم تفصیلا و منوط است بآدم اجمالا
بعد از تفصیل و نیز ذات من حیث الاسماء و الصفات
مقتضی آن بود که چنانکه خودرا مجملا بر خود جلوه کرد مفصلا
نیز جلوه کند که این جلوه کمال دیگر است چنانکه حدان
در حضور آنست را فی نفسه مجملا حاصل است

مفصلا

مفصلا نیز حاصل شود و مفصلا حاصل نمی شود
الا بتمیز حقایق بعضها عن بعض که اصلا غیریت را
در آن راه نیست پس کمال مذکور که مطلوب بود موقوف
موقوف شد پس بر تعین و تجلی دیگر پس تعین دیگر تجلی
کرد و این تجلی از متجلی دیگر بر طریق نفسی منبث است
از باطن متنفس ظاهر گشت که بآن اثبات جمیع حقایق
اللهیه و کیانیه و انسانی از یکدیگر متمیز شدند و جمع آنچه
در صدد تفصیل بودند و در این تجلی ثانی بر بعد آمدند
بترتیب و این نفس بر طریق ابر رقیق که اندوه گمی ما
قرص آفتاب را بپوشانند آفتاب احدیت را ظلمو
فروش اند گمی بپوشانید و آنچه از نبی صلی الله علیه و آله
سؤال کردند این کان ربنا قبل ان یخلق الخلق

قال فی عما ما فوقه هواء و ما تحته هواء اشارت بدین
مرتبة است و قاعدة چنانست که ظاهر ابر را ابر فوق و
تحت هوای باشد و هوا را نفی فرموده فی قوله صلعم ما فوقه
هواء و ما تحته هواء تا سائل از این عماء ابر ظاهر فهم نکند
زیرا که این مرتبه را عماء از آن جهت خوانند که آفتاب وجود
حقیقی را ظهور خود انده کی مخفی میکرد اند چنانکه در ظاهر
این ابرکه انده کی قرص آفتاب را مخفی میکرد اند و این مرتبه را
تعین و تجلی ثانی مرتبة الوهیت و اسم الله و فلک [illegible]
و غمام میگویند و چون ثانی مرتبه وجود است حرف ب تعبیر
میکویند و در شبی که این سطور صادر میشد در خواب
دیده شد که شخصی از کاملین روایت میکرد که اگر نه حرف
با بودی خلق حق را عیان میدیدی و معنی حرف ب

باشن

باشن اهل اسرار سبب است و سبب حجاب سبب چنانکه
دلیل حجاب است مر مدلول خویش را و صنع که حجاب است
صانع را اگر چه از وجهی دیگر معرف او ست بعضی دیگر گفته اند
که بالباء ظهر الوجود و بالنقطة تمیز العابد عن المعبود
شاید که مراد باین وجود وجود حقیقی باشد باین معنی که
ثانی مرتبهٔ وجود نسبت مظهر وجود است پس وجود با
ظاهر شده باشد و هی شاید که مراد بوجود فی قوله بالباء
ظهر الوجود موجودات باشد باین معنی که موجودات باسرها
بحرف با ظاهر و موجود گشته و چون ظهور این تجلی و تعین
ثانی بنفس این تعین اولی بود لاجرم بصورت او ظاهر
گشت چنانکه او مشتمل بود بر احدیت و واحدیت
و برزخیت این هم مرتبه مشتمل گشت بر وحدت و کثرت

وبرزخی فاصل وجامع بینهما که وحدتش را ظاهر
وجود میگویند که وجوب وصف خاص اوست و کثرتش را
ظاهر علم میگویند من حیث تعلقه بالحقایق الکونیة
که امکان از لوازم اوست واین ظاهر وجود را که در این
مرتبهٔ ثانی صورت احدیت است وحدتیست که حقیقی
از سرایت احدیت وکثرت نسبی از سریان واحدیت
در وی که آن وحدتش باطن ظاهر وجود است که شامل
شئون کلی واعتبارات اصلی است وکثرت نسبتش منشأ
اسماء وصفات است این ظاهر علم را که در این مرتبهٔ دوم
صورت واحدیت است که نسبت حقیقی از سرایت واحدیت
در وی که آن کثرت حقیقی را اعیان ممکنات وحقایق کونی
میخوانند وآن وحدت نسبی مجموعی را حضرت ارتسام

وعالم

وعالم معانی میگویند که بحر امکان که در قرآن نون کنایت
از وست واشارت بدوست واما آن برزخ که در میان ظاهر
وجود وظاهر علمست آلست واز برای تحقیق این مرتبه دائرهٔ دیگر
انشا کرده میشود چنانکه می بینی واین دائرهٔ دوم در ظاهر وجود است
که وجوب وصف خاص اوست وظاهر علم که امکان از لوازم اوست
وحقیقت برزخیت انسانیت واین دائرهٔ ثانی را هم مقوس
کرده شد بدو قوس وبسبب خطی که مار است بینهما دو قوس را بظاهر
وجود مخصوص کرده شد وقوس را بظاهر علم وخط وسطا که در این
مرتبه صورت برزخیت اولیست بحقیقت انسانی صالحه
ملبس از این کشفه شد وچون قوس ظاهر وجود باعتبار کثرت
نسبی منشأ اسماء الٰهی بیت دهشت اسم اللهی در او ثبت
کرده شد وچون قوس ظاهر علم باعتبار کثرة حقیقی منشأ

کره دیر عدد حروف و این بیست و هشت حرف اسم اللهی و
کونی انکیست آنست که از نفس رحمانی که عبارت از عالم ما سوی است
و کائنات و موجودات و مظهر این حروف کونی است از نفس
رحمانی و ظاهریت حق عبارت از این نفس است و این نفس
با حروفی که از این نفس ظاهر گشته و باطن متنفس که حق است ظاهر
گشته و باطن متنفس عین اوست لیل بحروف با این نفس که
اکنون ظاهریت حق است در باطن بوده است بلکه عین باطن
بوده است و از آن روی که باطن است اول است چنانکه
از آن وی که ظاهر است آخر است و کثرتی که حجب ظاهر است
قادح وحدت نیست چنانکه کونی زید را مثلا سر است و پا
و دست است و چشم و گوش و بینی و روح است و قطب و
نفس و حواس و اعضا و قوی ظاهری و باطنی که در حد حصر

مرتبه الوهیت
مرتبه الوهیه
عالم جبروت
قوس بحر الوجود
بحر الوجوب
الوجود الاضافی
دالیه والقدرة
الاسم الاحدیه
قوس ظاهر وجود

حقایق کونی بود دست داشت اسم کو یا در دور نشت کرده شد و چون حقیقت
انسانی هر دو قوس را شامل بود و جامع لاجرم مظهر اسم جامع ثابت داشت

سر دو

نمی آید و این مجموع زید است و کثرت این مجموع موجب
کثرت زید نمیشود پس از این تجلی ثانی و حروف نفس رحمانی نیز که
ظاهریت حق است موجب تکثر وحدت حق نمیگردد و اگرچه ظاهرا
کثرت مشاهده است مثل عقل کل و نفس و طبیعت کل و جوهر هبا است
که هیولی است و عرش و کرسی و افلاک و املاک و ارکان و موالید
و انواع هر جنسی و افراد هر نوعی که در می آید چنانکه در زید گفته شد
که روح و نفس و قلب و عقل و حواس و قوای ظاهری و باطنی بلکه
حق مجموع این همه است و اگر شخصی مثلا دست زید بگیرد و گوید
که زید است و هر عضوی از اعضای و قوتی از قوای او ظاهر و
باطن که میگیرد فرض میکند که این زید است این معنی خطا باشد
چه لکن اعضا و قوی جوالی حصر ند پس یک زید را چندین هزار
دیده باشند و این برخلاف واقع است چرا که زید این مجموع است

نه انکه

نه انکه هر یکی از این اعضا و قوی زید است علیحده غایة
ما فی الباب اگر او میگوید و دیده است عضوی از
اعضا یا قوتی یا از قوتی یا جزوی از اجزای زید است
پس بر این تقدیر هر که عقل را گوید که خدا است و طبیعت را
و عرش و کرسی را و فلک و ملک و نجوم و کواکب و شمس
و قمر صالحه در اشتباه از آن ابراهیم علیه السلام کفت حکایة
عنه قال الله تعالی فلما جن علیه اللیل رای کوکبا قال هذا
ربی فلما افل قال لا احب الآفلین الآیة و هم چنین جماد را
بلکه هر چیز را که بیند گوید که خدا است اسم یعنی کفر و زندقه
باشد چون سخن در آنست که این مجموع شیئی واحد است
نه انکه هر یکی از این مجموع آن مجموع باشد و لهذا و لهذا
میفرماید که هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و عالم حدثان

که اسم سوائیت و غیریت اطلاق بروی میکند بر دو قسم است

علم عالم لطیف وان عالم ارواحست و عالم کثیف وان عالم اجسام است

که از محیط عرش است تا مرکز خاک واین دو عالم تمامها

درین دائرة ظاهر میشود چه این دائرة اسمائیست است

بتجلی و تعین ثانی که از نفس رحمانیست وتفصیل مفردات

عالم ارواح و اجسام و انسان که جامع کل است و برزخیت

اوست واین بیست و هشت حرف نفس رحمانیست که درین

دائرهٔ دوم ثبت است لیکن این دائرهٔ محیط است بر جمیع عوالم

و جمیع عوالم دروی ثابت اند وبوی ظاهر در رق منشور در

قرآن کتابت از الباء این نفس است و کتاب مسطور اشارت

بثبوت حامل است دروی و صراط میزان وجنت و نیران

همه در حیطهٔ این دائرهٔ اندرج که در حدیث آمده است

که

که قال النبی صلعم ارض الجنة الکرسی وسقفها عرش الرحمن

ومنها تفجرت الانهار و عرش وکرسی و جمیع سبع سموات

که مرتبت درجات است سقف نار دوزخ خواهد که جای آن از

مقعر فلک منازل است تا اسفل سافلین هر یکی ضمنیست

ازین بیست و هشتگانه نفس رحمانی که درین قوس دائره

ثابت است چنانچه گفته شد ملکوت و این بیست و هشت

اسم کونی که در قوس ظاهر علم است کلیات عالم ارواح

و اجسام است و هر یک ازین اسمای جزویات که در حیطهٔ

اوست و هر یک ازان جزویات که در حیطهٔ اوست محیط است

بر مادون خود و اگرچه محاط مافوق خود است چنانکه احاطت

عقل کل بر جمیع عقول و احاطت نفس کل بر جمیع نفوس با وجود

آنکه نفس کل محاط عقل کل است و طبیعت کلیه محاط

دائرهٔ اسمای عرضیه است که در محیط [illegible] است که هریکی از

نفس کلی است و محیط جوهر هباء و عرش [illegible] هباء محاط این
مجموع و محیط کرسی و این بیست و هشت اسم اسماء الهی اند
و هر یک را دایره ایست محیط بر اجزای خود و اجزای او
بر آخر شئی که مادون اوست چنانکه گفته شد در قوس
ظاهر علم و هر جزوی در حیطهٔ کل خود مستقر است از
الهی و کونی و کلیات اسماء الهی در قوس ظاهر وجود
و کلیات اسمائی و حقایق کونی در قوس ظاهر علم متعین ان
متعین است پس در هر دو جانب که قوس ظاهر وجود
و قوس باطن علم اسما و تعینات الهی و کونی و کلی و
جزوی بحصر و حد ظاهر گردد که هر اسم کلی الهی مظهر
اسم کلی کونی باشد و رب او و هر اسم کلی کونی مظهر اسم
الهی باشد و مربوب او هم چنانکه هر اسم جزوی

الهی

الهی مظهر و رب اسم جزوی کونی باشد و آن
اسم جزوی کونی مظهر و مربوب او و ظاهر وجود
مظهر ظاهر علم باشد و ظاهر علم مظهر او و ظاهر
وجود و حقایق الهی مربوط در ظهور بحقایق کونی
و حقایق کونی مشروط در وجود بحقایق الهی در هر دو
جانب منوط بحقیقت برزخی که منشی قوسین است
و فاصل و جامع بر جمیع حقایق الهی و کونی وارد بر خلاف
جمیع حقایق که ایشان را آن احاطت که او راست نیست
بلکه بغیر این اسمی که رب ایشانند ممد ایشانند و جزوی را
تسبیح و عبادت نمیکنند بحسب جمعیت الهی و کونی جمیع اسماء را
ممد ایشانند و تسبیح و عبادت میکنند و آیهٔ و علم آدم الاسماء
کلها دلالت بر جمعیت مذکور میکند و چون نظر کنی قوس ظاهر

وجود بظاهر علم که باطن وظاهر این حقیقت انسانیت

می بینی که جمیع حقایق الهی وکونی را محیط است وجمیع اجزا

وقوای روحانی اوست واو بحسب جمعیت کل مجموع است

پس سجود ملائکه او را خضوع الجزء باشد مر کل خود را

امّا اجناس عالیه صفات مثل حیات وعلم واراده و

سمع وبصر وکلام وحقایق ایشان هم درین برزخ ثانی

ثابت است وهر یکی بر دیگری مشتمل باندراج تمیزی

اما این برزخی که بین الاحدیت والواحدیّت است وباعتبار

حاملیّت او مر تجلّی اوّل را که حقیقت محمد است صلعم

واین برزخ ثانی چنانکه گفته شد صورت اوست

وحقایق دیگر کاملان از انبیا علیهم السّلام هم درین برزخ

ثانی ثبت است بلکه عین اوست چنانکه حقیقت محمدی صلعم

ثابت است

عین

عین برزخیّت کبری است وآن برزخیّت اکبر که اوّل

قاب وقوسین احدیّت وواحدیّت است غایت

معراج محمّدی است صلعم واو ادنی اشارت است باتحاد

قوسین احدیت وواحدیّت بواسطهٔ ارتسام التئام

برزخی که سبب انقسام دائره بود بقوسین در سطوت

نور تجلّی ذات وآن برزخیّت ثانی صغری که قاب

قوسین ظاهر وجود وظاهر علم است غایت معراج انبیا

دیگر نسبت علیهم السّلام ونسبت بایشان نیز قوسین ظاهر

وجود وظاهر علم متحد میگردد که تجلّی ذاتی میگردد

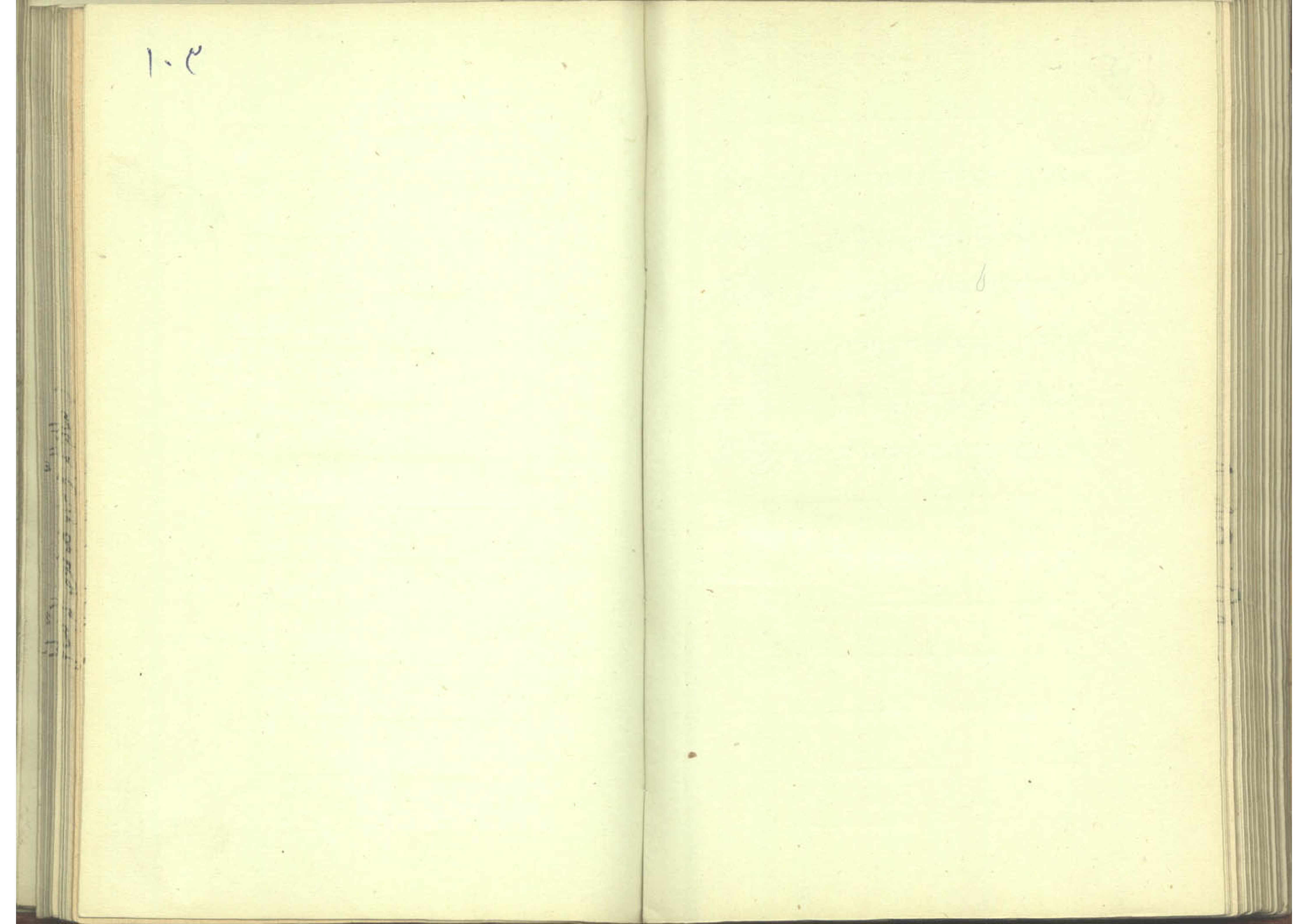
که با ایشان مخصوص عبارت از آن اتّحاد است بواسطهٔ

اختفای برزخیّت در شدت ظهور نور تجلّی

ذات لیکن علیه یکی از امّهات صفات که حقایق ایشان

۱۰۲

در برزخ ثابت است که اثر آن غلبه در کتب و احکام
دانشواق و مناسب البیان ظاهر است و سخن در این
دائره و اسرار آن نهایت ندارد و برهمین اختصار کنیم
که وقت عزیز است و کار مهمتر از این در پیش والله
یقول الحق و هو الذی یهدی السبیل در شب یکشنبه
یازدهم شهر ربیع الثانی ببستان قطبیه [illegible] تحریر کردم [illegible]



١٠٤

تعليقات فارابي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه الموجودات كلها صادرة عن ذاته وهي مقتضى ذاته
فهي غير منافية له ولما كان غير مناف وكان مع ذلك
يعلم انه فاعل فهو مراده بانه مناسبة ولانه عاشق ذاته فهي
كلها مراده لاجل ذاته فيكون الغاية في فعله ذاته وكونها مرادة
له ليس هو لاجل غرض بل لاجل ذاته والغرض ما لا يكون الا مع الشوق
فانه يوق لم طلب هذا فيق لانه استحسنه وحبه لا يكون الشوق
لا يكون الغرض والمبدأ الغرض هو السبب في ان يصير الفاعل
فاعلا بعد ان لم يكن ولا يجوز ان يكون لواجب الوجود لذاته الذي
هو تام ان يحصل على صفة لم يكن عليها فانه يكون ناقصا من
تلك الجهة فقد عرفت ارادة الواجب لذاته وانها بعينها علمه
وهي بعينها عنايته ورضاه   كل واحد
من العقول الفعالة المفارقة مما يليه وجميع العقول الفعالة
اشرف

اشرف من الامور المادية ثم الماديات السماويات من جملة
الماديات اشرف من علم الطبيعة ويريد بالاشرف منها ما
هو اقدم في ذاته ولا يصح وجوده الا به الاقدم مقدمة والحكماء
يسمون ما يحتاج اليه الشيء في وجوده وبقائه الكمال الاول وما لا
يحتاج اليه في بقائه ووجوده الكمال الثاني   الادراك
انما هو للنفس وليس للحاس الا الاحساس بالشيء المحسوس والانفعال
والدليل على ذلك ان الحاس قد ينفعل عن المحسوس ويكون النفس
لاهية فيكون الحس غير محسوس ولا يدرك فالنفس يدرك المحسوسة
بالحواس ويدرك الصور المعقولة بتوسط صورها المحسوسة
اذ تستفيد معقوليته تلك الصور من محسوسيتها ويكون معقول
تلك الصور لها مطابقا لمحسوسها والا لم يكن معقولها لها و
ذلك لنقصان نفسه واحتياجه في ادراك الصور المعقولة

الى توسط تصور المحسوسة بخلاف المجردات فانها يدرك الصور

المعقولة منا سبابها وعللها التي لا تتغير وحصول المعارف

للانسان يكون من جهة وادراكه للكليات من جهة حسه

بالجزئيات ونفسه عالمة بالقوة فالطفل نفسه مستعدة لان

تحصل له من غيره قصد ومن حيث لا يشعر به والسبب في

حصولها له استعداده لها واذا فارقت البدن ولها

الاستعداد لادراك المعقولات فلعلها تحصل لها من غير حاجة

الى القوى الجسمية التي فاتتها بل تحصل لها من غير قصد ومن

حيث لا تشعر كالحال في حصول الاوائل للطفل والحواس هي

الطرق التي تستفيد منها النفس الانسانية المعارف

النفس ما دامت ملابسة للبدن لا تعرف تجردها

ولا شيئا من صفاتها التي تكون لها وهي مجردة ولا شيئا من احوالها

عند

عند التجرد لانها لا يمكنها الرجوع الى حاصل ذاتها

والتجرد عما يلابسها لاشتغالها عن التحقق بذاتها وعن ملاحظة

شيء منها من احوالها فاما اذا تجردت زال عنها هذا

العوق فتعرف ذاتها واحوالها وصفاتها الخاصة بها

القوى البدنية تمنع النفس عن التفرد بذاتها

وادراكها فهي تدرك الاشياء متخيلة لا معقولة لاخذها

البسائط سبيلا لانها التنبها عليها ولا اهتمام بادراك العقليات

ولم تعرفها بل نشأت على الحسيات فهي تطمئن اليها و

تنفق بها وتتوهم انه لا وجود للعقليات وانما هي اوهام

مرسلة الوقوف على حقائق الاشياء ليس في قوة

البشر ونحن لا نعرف من الاشياء الا الخواص واللوازم و

الاعراض ولا نعرف الفصول لكل واحد منها الدالة

على حقيقة بل انها اشياء لها خواص وعوارض فانا لا نعرف
حقيقة الاول ولا العقل ولا النفس ولا الفلك [والنار والهواء والماء والارض ولا نعرف ايضا حقيقة الاعراض] ومثال ذلك
انا لا نعرف حقيقة الجوهر بل انما نعرف شيئا له هذه الخاصة
وهو انه الموجود لا في موضوع وهذا ليس حقيقته ولا نعرف حقيقة
الجسم بل نعرف شيئا له هذه الخواص وهي الطول والعرض
والعمق ولا نعرف حقيقة الحيوان بل انما نعرف شيئا له ادراك
وفعل فان المدرك والعقل والفعل ليس هو حقيقة الحيوان
بل خاصة له ولازم والفصل الحقيقي لا يدرك ولذلك
يقع الخلاف في مهيات الاشياء ونحن انما نثبت شيئا
مخصوصا عرفنا انه مخصوص من خاصة له او خواص ثم عرفنا
لذلك الشيء خواص اخرى بواسطة ما عرفناه اولا ثم
توصلنا الى معرفة انيته كالامر في النفس والمكان

وغيرهما

وغيرهما مما اثبتنا انياتها لا من ذواتها بل من نسب لها الى اشياء
عرفناها او من عارض لها او لازم ومثاله في النفس انا رأينا
جسما يتحرك فاثبتنا لتلك الحركة محركا ورأينا حركة مخالفة لحركات
سائر الاجسام فعرفنا ان محركا خاصا له او له صفة خاصة
ليس [ليست] لسائر المحركات ثم تتبعنا خاصة ولازما فتوصلنا بها الى
انيتها وكذلك لا نعرف حقيقة الاول بل انما نعرف منه انه
يجب له الوجود وهذا لازم من لوازمه لا حقيقته ونعرف
بواسطة هذا اللازم لوازم اخرى كالوحدانية و
سائر الصفات   اجزاء حد البسيط
يكون اجزاء الحد لا القوام وهي شيء بعرضه فاما هو في
ذاته فلا جزء له ونحن نعرف من الاول انه واجب الوجود
بذاته معرفة اولية من غير اكتساب فانا نقسم الوجود الى الواجب

والممكن ثم نعرف ان الواجب الوجود بذاته يجب ان يكون داخل
بواسطة ما عرفها فنا اولا انه واجب الوجود لذاته الحد له
اجزاء والمحدود قد لا يكون له اجزاء وذلك اذا كان بسيطا
بحضرة العقل شيئا يقوم مقام الجنس وشيئا يقوم مقام الفصل
واما في المركب فان الجنس يناسب المادة والفصل يناسب
الصورة الوجود من لوازم الماهيات لا مقوماتها
لكن الحكم في الاول لذاتي لا ماهية لا غير الا انية منه ان
يكون الوجود حقيقة اذا كان على صفة وتلك الصفة
معناها كذا الوجود وليس لكل الوجود وجود الخصيص بالتاكيد
بل هو معنى لا اسم له نعبر عنه بتاكيد الوجود وشبه ان يكون
اولا ان فيه ان الحقيقة الواجبة على الاطلاق لا الواجبة
بالمعنى العام ومعناه انه يجب له الوجود وقد نعبر عن العقول
باللوازم

باللوازم اذ ليس نعرف حقيقة كل قوة ولو كان نعرف
حقيقة الاول لكان وجوب الوجود شرح اسم لتلك الحقيقة
اذا كان معلول آخر قوة مطلقا اي لا يكون
علة اليه وعلة لذلك المعلول لكن لا انه لخاص علة اخرى
يكون هذه العلة في حكم الواسطة سواء كانت متناهية
او غير متناهية فلا يصح وجوده ما لم يعرض طرف غير معلول
والعلة يجب ان يوجد مع المعلول فان العلل التي
لا يوجد مع المعلول ليست علة بالحقيقة بل معدات
او معينات وهي كالحركة البخار ماء يتصعد و
نسبته الى ما كسبه الغبار الى الارض صورة
ليست علة صورية للمائل صورة للمادة وهي علة
صورية للمركب وليست علة للمركب

سبب الخضرة في الهواء السماء اختلاط المرئي مع غير
المرئي والهواء غير مرئي والهباء المنبث فيه مرئي
فهذه الزرقة هي خلط مما هو مرئي وغير مرئي

اذا قيل هذا اشد سوادا من ذلك فليس يعني
فيه السواد المطلق فان حد السواد المطلق واحد
بل معناه ان هذا في سواده المخصص اشد من ذلك
في سواده المخصص اشد من ذلك في سواده المخصص
وانما يكون ذلك بالاضافة الى البياض بان يكون هذا
اقرب الى البياض من ذلك

المتضايفان هما متكافئا في
الوجود من حيث الاضافة وكذلك المتقابلان من حيث
الاضافة

المتضادان يلزمهما التضايف
بسبب التنازع ويكون كل واحد منهما معقول الماهية

بالقياس الى الاخر بسبب التنازع فيصح ان يق الثاني
حيث هما متضايفان متضادان

اذا قلنا لا
خفيف ولا ثقيل يعني انه خارج عن جنس الخفة و
الثقل لانه متوسط

الضوء هو الفعلي في
القابل من المضيء او حصول اثر منه من واهب الصور

الالوان انما تحدث في السطوح من حصول
المضيء وليست في ذاتها موجودة وهي اعراض تحصل
بواسطة وسبب كونها مختلفة وان بعضها ابيض و
بعضها اسود اختلاف الاستعدادات في المواد

كل ما يصدر عن واجب الوجود فانما يصدر بواسطة
عقلية له وهذه الصور المعقولة تكون نفس وجودها
نفس عقليتها ولا تمايز بين الحالتين ولا ترتب

لأحدهما على الآخر فليس معقوليتها الا عين نفس وجودها

عنه فاذن من حيث هي موجودة معقولة ومن حيث معقولة

موجودة كما ان وجود الباري ليس الا نفس معقوليته

لذاته فالصور المعقولة يجب ان يكون نفس وجودها

عنه نفس عقليته لها والا لكانت معقولات اخرى علة

لوجود تلك الصور وكان الكلام في تلك المعقولات

كالكلام في تلك الصور ويتسلسل قالوا ان

الهيولى من حيث هي هيولى شيء ومن حيث هي مستعدة

مستعدة شيء فالاستعداد صورتها وليس كذلك

فان الاستعداد هو نفس الهيولى وهذا التحديد و

هو انه امر مستعد لا يكن[illegible] فان البسائط لا حد لها

يشتمل على الجنس والفصل وليس الجنس والفصل

موجودين

موجودين في المحدود حتى يكون المحدود له جزآن بل

هما جزء الحد وقولنا امر مستعد ليس يجب ان يكون

مركبا كما نقول الوحدة غير عدد غير منقسم وليس هنا

تركيب والا لم يكن وحدة وكما نقول في الاول انه واجب

الوجود ليس هناك تركيب طبيعة الانسان منفية

بما هي تلك الطبيعة غير كائنة ولا فاسدة بل مبدعة وهي مبقاة

باشخاصها واما طبيعة هذه الارض فانها كائنة وفاسدة

ولكن ~~تلك طبيعة~~ المعقول من الشيء هو مجرد وجود من ذلك الشيء

فان كان وجود ذلك الشيء لسبب ذلك اذا كان ماديا

كان معقولا كان معقولا لك وان كان وجوده لذاته كان

معقولا لذاته وذلك اذا كان مجردا وان كان وجوده في

الاعيان بهذه الصفة اي مجردا فهو معقول معقول لذاته

معقولية التي بعينها وجوده المجرد عن المادة وعلائقها

فاذا وجد اي هذا النحو من الوجود في الاعيان كان معقولا

لذاته وان كان في الذهن ولم يكن مجردا في الاعيان

كان معقولا لذاته   الحكمة معرفة وجود الحق والوجود

الحق هو واجب الوجود لذاته والحكيم هو من عنده علم الواجب

بذاته بالكمال وكل ما سوى الواجب لذاته ففي وجوده نقصان

عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك

فلا حكيم الا الاول لانه كامل المعرفة بذاته

ان الواجب لذاته هو الغاية اذ كل شيء ينتهي اليه

كما قال ان الى ربك المنتهى وكل غاية فهي خير

فهو خير مطلق   الاول تام القدرة والحكمة

والعلم كامل في جميع افعاله لا يدخل في صنعه خلل البتة

ولا يلحقه عجز ولا قصور والآفات والعاهات التي تدخل

على الاشياء الطبيعية انما هي تابعة للضرورات ولعجز المادة

عن قبول النظام التام   عقول الكواكب بالقوة

لا بالفعل فليس لها ان تفعل دفعة بل شيئا بعد شيء ولا ان

تتخيل حركات دفعة بل حركة بعد حركة والا لكانت تتخيل

الحركات كلها دفعة وهذا محال وحيث يكون الكثرة يكون

ثمة نقصان ولما كانت الكواكب في ذواتها كثيرة اذ فيها تركيب

من مادة وصورة وهي النفس كان في عقولها نقصان وان يكون

الكمال حيث يكون البسائط وهي الاول والعقول الفعالة

النفس اذا ادركت شيئا فانها تطلب الاستكمال لا

لذاتها التي المدركة بل يكون ذلك من توابع ذلك

ليس سبيل الوحدة في موضوعاتها سبيل الكونية

في البياض فالوحدة من اللوازم وهي كالوجود ولا يقوم
بما لا يطرأ عليه ولا يكون غير مفارق   موضوعات الوحدة
لا يقومها وليس سبيل تلك الموضوعات مع الوحدة كسبيل الفصول
مع الاجناس الاعراض والصور المادية وجودها في ذواتها
هو وجودها في موضوعاتها فلا يصح عليها الانفصال عن موضوعاتها
بل تبطل عنه والنفوس المادية هي صور مادية والنفس الانسانية
ليست صورا مادية وهي غير وهي غير منطبعة في المادة و
السنخية في قواها الحيوانية والنباتية وهل هي قواها وان
كانت قواها كيف تبطل ببطلان المادة وهي قواها
النفس الانسانية وان كانت قائمة بذاتها
فانها لا تنفصل عن هذا الهيولى البدن الجزئي لان كل نفس
لها مخصص بدنها ومخصص هذه النفس غير مخصص تلك
النفس

النفس فنسبتها ما تخصصت بتلك البدن لا نعرفها
معقول الاول من اشخاص الانواع الكائنة
الفاسدة ليس يصح ان يكون محمولا على الشخص
على ان ذلك المعقول هو معقول هذا الشخص
من حيث هو مقيس اليه لان المعقول له من الاشخاص
ومن هذا الشخص ايضا هو نفس الصورة الحاصلة
المعقولة الان لان بقياسه الى هذا الشخص الموجود
فانه ان قيس اليه لزم ح ان يكون عقل هذا الموجود
لا من اشباههما حصل به وعلله بل من اشارة حسية اليه
او من وجه آخر مشابه لا يدرك عليه الشخص
الجزئي المشار اليه يجب ان يكون معقولا
كليا او يصح حمله عليه وعلى سائر اشخاص نوعه

الحدّ يجب ان يكون لموجود فانّ الفصل هو الذي

تحقّقه وهو المفهوم لوجوده   كلّ شيء يكون بالفعل

شيء صورة لذلك سميت الصورة الجسمية صورة لانها تقيم

الأجسام بالفعل   الأشياء التي يكون وجودها لها كالمفارقة

والنفس الناطقة يدرك ذواتها والتي وجودها بغيرها كالقوة الباصرة

لا يدرك ذواتها   اذا بطلت صورة النارية وحدثت

صورة الهواء يبطل الصورة الجسمية معها ويحدث صورة

جسمية اخرى مع حدوث الصورة الهوائية لأنّ الأبعاد التي

هي الاتصالات نفسها او اشياء يعرض للاتصالات تتغير وتبطل

بالتخلخل والتكاثف   الخير بالحقيقة هو كمال الوجود وهو

واجب الوجود والشر عدم ذلك الكمال   النقطة كيفية في

الخط وهو مثل التربيع لأنها حالة للخط المتناهي

السطح

السطح تعريفه انه نهاية الخط وتعريفه انه مقدار وليس هو

مقدار الجهة التي هو نهاية ونسبة ذلك وهو انه يمكن ان

يفرض منه بعدان الى المقدارية منه فصل الى جنس لا كنسبة المقدارية

الى الصورة الجسمية فانّ هذه النسبة نسبة عارض الى الصورة

الوحدة فاعلة للعدد فلذلك هي جزء له والنقطة

ليست فاعلة للخط فلذلك ليست بجزء علّة   اذا

ماسّ شيء جسما بنقطة ثم ماسّه بنقطة اخرى يكون النقطة

الأولى قد بطلت بالحركة التي بينهما فانّ النقطة انما هي نقطة

بالمماسة لا غير واذا بطلت المماسة بالحركة لم يبق النقطة

ولم يبق الخط الذي النقطة مبدأ له   الخير ما

يتشوقه كل شيء في حده ويتم به وجوده اى رتبته وتحققه

من الوجود كالانسان والفلك مثلا فانّ كل واحد منهما انما

يتشوّق من الجزء ما ينبغي له وما ينتهي اليه حدّه ثمّ سائر الأشياء
على ذلك   كون الباري عاقلاً ومعقولاً لا يوجب ان
يكون هناك اثنينية في الذات ولا في الاعتبار فالذات واحدة و
الاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم في ترتيب المعاني
النفس الانسانية انما يعقل ذاتها لانّها مجرّدة والنفس الحيوانية   د النفوس ٢
غير مجرّدة فلا يعقل ذاتها لانّ عقليته التي هو تجريده عن المادة
النفس انما انما تدرك بواسطة آلات الاشياء المحسوسة و
المتخيّلة واما الكليّات والعقليّة فانّها تدركها بذاتها نفسها
هو الاوّل والآخر والفاعل والغاية فغايته ذاته
ولانّه مصوّر كلّ شيء عنه ومرجعه اليه   الجسم شرط في
وجود النفس لا محالة فاما في بقائها فلا حاجة بها اليه وتعلقها
اذا فارقته وهي كاملة ما شاءت لها تحصيلات من دونه اذا لم
شرطا

شرطاً في تكميلها كما هو شرط في وجودها   الانسان
لا يعرف حقيقة التي اليه لانّ مبدأ معرفة الاشياء هو الحسّ
ثمّ يميّز بالفعل بين المتشابهات والمتباينات ويعرف حينئذ
بالفعل بعض لوازمها وذاتياتها وخواصّها ويتدرّج من ذلك
الى معرفة معرفة مجملة غير محقّقة   النفوس كلّها
محتاجة في ذواتها الى ان تستكمل بالفعل وهي مستعدّة
لذلك استعداداً قريباً او بعيداً   النفس وان لم
تكن في البدن فانّ قواها التي تعرفها الى البدن وهي
منشئة لها وهذه القوى مشتركة بينها وبينه وهي مستغنية
عن القوة العمليّة   النفوس الانسانيّة اذا اخذت
من القوّة الخياليّة مبادي علومها حتى لا تحتاج في شيء
ممّا تحاول معرفتها الى اخذ مباديه من القوة الخياليّة تكون

قد استكملت واذا فارقت كانت متخصصة الاستعداد
لقبول فيض العقل الفعال   هذه المنامات والانذارات
دليل على اتصال النفس بالاوائل طبعا لا كسب
احتيج ان تكون الاشكال الهندسية مصورة في لوح عند تعلم
البراهين ليشتغل بها الخيال بواسطته فلا يتشوش على العقل
استيفاء البرهان او تكون الخيال مشغولا الشيء من جنس
الشيء الذي يطلب برهانه فلا يفارق ولا يمانع الروية
ان يشغل النفس قواها شيء ومن يذهب ما يطلبه ليتم استعداده
لقبول الصور المطلوبة من عند واهب الصور   رأي
القدماء انه تتولد بين هذه النفوس الانسانية فانه
الفلك يعقل هذه الاشياء ثم يتخيلها ونحن نتخيل
ثم نعقله   الفلك والكواكب لا تعقل الاول
مستقر بها

فيسر بها ذلك فيحدث منه حركات كالوجد والنشاط
الاتي الفلك يتصور الغاية مع تلك الحركات ولا يتصور
نحن الغاية   التي يحدث في الفلك عند ما يقبل
من الاول هو كالوجد الذي يلحقنا عند تخيلنا شيئا
اتصال الحركات المستديرة سببه الارادات المتصلة
ويكفي فيها محرك واحد على سبيل العشق وذلك المحرك هو
طلب الكمال اذا كان الكمال لا يحصل للنفوس الفلكية موجود اكمل
حد ينتهي اليه لا يقف عنده بل يطلب حدا آخر بعده كالاو
كذلك الى ما لا نهاية فتتصل الحركات   المخصص هو
ما يتميز به الوجود للشيء وينفرد به عن مشتبهه والمخصص يدخل في
وجود الشيء والمخصص والمشخص يدخل في تقويمه وتكوينه
بالفعل متشخصا   المشخص هو ان يكون للشخص

معان لا يشاركه فيها غيره وتلك المعاني هي الوضع والاين
والزمان فان سائر الصفات واللوازم ثبتها مشتركة كالسواد
والبياض   الفلك كامل في كل شيء الا في وضعه
وأينه فقد يوجد هذا النقصان فيه بالحركة ثم لا يمكن ان يكون
لكل جزء من اجزائه مجموع اجزاء الحركة ولم يمكن ان يكون لكل
جزء من اجزائه نسبة الى جميع ما في حشوه الا على سبيل التعاقب
حركة الفلك لكمال اما به يطلب كماله ولو كان كماله غير
حركته لكان يقف عند وصوله اليه فالحركة فيه كالثبات في المكان
الطبيعي للاجسام المتحركة على الاستقامة فلهذا يتحرك دائما
ارادة الفلك والكواكب ان يستكمل ويتشبه بالاول
فيتبع ارادتها هذه الحركة ويلزم عن حركته وجود هذه الكائنات
فهذه كمالات ثوان   الغرض في الحركة الفلكية ليس

هو

هو ليس الحركة بما هي هذه الحركة بل حفظ طبيعة فلك الحركة
لما لم يمكن حفظها فاستبقت بالنوع اي الحركات الجزئية
وذلك كما استبقي نوع الانسان بالاشخاص لانه لم يمكن حفظه
لشخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد بالضرورة و
الحركة الفلكية وان كانت متجددة فانها واحدة لاتصال
والدوام ومن هذه الجهة وعلى هذا الاعتبار يكون كا لثانية
غاية الطبيعة الجزئية شخص جزئي فالشخص الذي
يكون بعده غاية طبيعة اخرى فاما الاشخاص التي لا نهاية
لها التي سبقتها الاكوان التي لا نهاية لها   كل عقد
النفس منسوب بتخيل   دورة من ادوار الفلك لا
يتحرك بحركة واحدة حتى يكون ما يتحرك منه في المشرق
هو ما يتحرك منه في المغرب فان هذه لاحقة وتلك

فائدة لا يتكوّن الشيء في شيء من الأجرام السماوية
فانّ جميعها متحرّكة والكواكب ايضا في ذاتها متحركة
على حركاتها انفسها في افلاك تداويرها
المعنى العدمي هو الذي في قوته ان يصير شيئا آخر وان
يصير له شيء ليس له في الحال   الفرق بين الهيولى و
المعدوم من الهيولى معدوم بالعرض موجود بالذات والمعدوم
معدوم بالذات موجود بالعرض او يكون وجوده في العقل على
الوجه الذي يقال انه متصور في العقل   الانفعال يعتبر
فيه وجهان احدهما ان يكون يقبل شيئا من خارج فيكون
ثمة انفعال في هيولى يقبل ذلك الشيء الخارج وقابل من ذاته
لا من خارج فلا يكون ثمة انفعال في هيولى فان كان هذا الوجه
الثاني صحيحا جاز ان يقال على الباري كما ان الوجود الاول

مبائن

مباين لوجود الموجودات بأسرها فكذلك يفعله مباين
لفعل الموجودات وكذلك جميع احواله فلا يقاس حال من
احواله على من سواه فهكذا يجب ان يعلم يفعل حتى
يسلم من التشبيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
الموجودات كلها من لوازم ذاته والا لم يكن كانت فلو كانت
نفوسنا يتخيل بقوة خيال الكواكب والافلاك لكانت
مطابقة بجميع ما يحدث ويكون   الاوليات
وسائر الموجودات في حالة واحدة لها احوال ونسب
بعضها الى بعض وتلك النسب كلها موجودة للاول
وهي معلومة له فمثال تلك النسب هو ان يكون اما نسبة
اضافية او نسبة مضادة له فمثال تلك النسب هو ان يكون
اما نسبة اضافية او نسبة مضادة او نسبة علية ومعلولية

كلّ واحد من هذه النسب لا يتناهى بل لها اعتبارات
غير متناهية وكل واحد من تلك الموجودات من الهيآت
والصور يكون علّة للآخر ومعلولا للآخر ومضادا لشيء
ومضايفا للشيء لشيء ويكون له اضافة في اضافة
ويتركب اضافة مع اضافة واحوال غير متناهية الا انها
لما كانت الصور والهيآت متناهية ونعرفها متناهية
وجب ان نعرف النسب التي بينها متناهية وان كانت
غير متناهية لان تلك الصور والهيآت المتناهية موضوعة
لاعتبارات غير متناهية وتلك الاعتبارات تكون حاضرة
له لا يحتاج الى اعتبارها كما لا يحتاج نحن الأول
نعقل الفاسدات من جهة اسبابها وعللها كما نعقل ان
فاسدا من جهة اسبابه مثاله انك اذا تخيلت انه كلما

عفنت

عفنت مادة في عرق بلغها حمى ونعلم مع ذلك من الاسباب
ان تشخصها ما يوجد ويحدث فيه هذه فنحكم ان هذا
الشخص الحمى فهذا الحكم لا نفسد وان فسد الموضوع قد
يوجب حركة بعض الكواكب شيئا وحركة غيره يمنع عنه فيصادم
موجبا فيحدث شيء آخر الغايات في الامور
الطبيعية هي نفس الصورة في المادة لان طبيعة ما شخصية
انما تتحرك لتحصل صورة ما في مادة الكواكب
تتخيل الاشياء فيصير تخيلها اسبابا لحدوث اشياء كان
حركاتها تكون سببا لحدوث وقد يكون تخيلها سببا
لايقاع تخيلات في نفوسنا فيبعثنا على فعل اشياء وقد
تتخيل الاشياء فيصير سببا لامور طبيعية مثل ان تتخيل حرارة
الهواء فيحدث في الهواء وقد تتخيل فيحدث شيئا لا متوسط

الحركة او مع توسط الحركة والكواكب متصورة الحركة الجزئية
وما يتأدى اليها الحركة وبقيض تلك الحركة فيعقل ما يحدث
عن تلك الحركة فقد يعقل ما يحدث عن غير تلك الحركة ولو كانت
متصورة عن تلك الحركة لوجب ان يحدث حركتان معاً او مقتضاها
وهذا مع ان تلك الاجرام والنفوس لا تتخيل المحال ولا يكون كاذبة
النسبة والسبب في الاختلاف الواقع في التخيل وكذب بعضه
وصدق بعضه انما يكون بسبب القابل وانه مستقل بقبول
فساد المزاج وفساد التركيب وغلبة الاخلاط بعضها على
بعض وتشويش الفكر وخلوه من القوة الفعلية كما يكون
خاليا في المنام عند استيلاء القوة الخيالية وليس في الفلك
شيء من هذا لان هذا هناك صفاء القابل ودقته العوائق
فلا يتخيل الا الواجبات دون المحالات واما الفاعل وهو العقل

الفعال

الفعّال المقتضي عليه التعقل اي التخيل فهو واحد فلا يكون
فيه خلاف في المتخيلات الجنس والفصل حقيقتهما
ان يعقل معان مختلفة يكون لها لوازم يشترك الجميع في بعض
تلك اللوازم ويختلف في البعض فاللوازم المشترك فيها
تسمى جنسا والمختلف فيها تسمى فصلا ولوازم او اعراضا
ولسائل ان يقول فهي لوازم لا مقومات فيقول انها لوازم
بالاضافة الى المعاني التي تلتقط منها هذه اللوازم وهي
مقومات للمعنى العام من حيث المفهوم وذلك ان المعاني
العامة لا وجود لها في الاعيان كالحيوان مثلا وانما وجودها في
الذهن فهي مقومة لوجودها في الذهن واللوازم المذكورة
في الكتب هي اللوازم بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فالحس والحركة
والارادة هي لوازم النفس ولكنها مقومات الحيوان من حيث

المفهوم والحيوان لا وجود له في الذهن الشيء

لا معدوم بذاته والآن يصح وجوده والذي يتوهم في الحركة انها تعدم

بذاتها معدومة بسبب فاذا بطلت الحركة الاولى تبع بطلانها

وجود حركة اخرى الانقباض والانبساط في النبض هو بحسب

الانقباض والانبساط في النفس وهما معلولاها لكن الا

التي للنفس اظهر فعلا واقوى وذلك خفي وانما يكون هو

النفس اقوى بحسب الحاجة وشدة الحرارة وبتبعه المكان ومنها

حركة الانقباض غير محسوسة ولكنها معلومة فانها لا محالة توضع

الى مكانها البسائط لا فصل لها فلا فصل للون ولا

لغيره من الكيفيات ولا لغيره من البسائط وانما الفصل للمركبات

وانما يحاذي الفصل الصورة كما يحاذي بالجنس المادة و

الناطق ليس هو فصل الانسان بل لازم من لوازم الفصل

وهو النفس

وهو النفس الانساني الفصول المنوعة لا سبيل

معرفتها اليه وادراكها وانما يدرك لازم من لوازمها

فلا سبيل الى معرفة ما ينفصل به النفس النباتية عن النفس

الحيوانية وعن الناطقة والاشياء التي يدل بها على انها فصول

فانما يدل على الفصول وهي لوازمها وذلك كالناطق فانه

شيء يدل على الفصل المقوم للانسان وهي معرا وجب ان

يكون ناطقا والتحديد بمثل هذه الاشياء يكون رسوما لا حدودا

حقيقية وكذلك ما تتميز به الامزجة الميت يحمل عليه الانسان

باشتراك الاسم فيقال هو الانسان وحمله عليه غير واجب فان

الانسان متضمن الحيوانية ولا يصح ان يحمل على الميت انه حيوان

غذاء الروح هو النسيم وهي يحيله الى جوهرها وتتغذى

به ويخرج ما فيه سخن ويستخلف بدله فاما الرطوبة فهي غذاء

استقرها وهو انقلب وهذا اذا لم يجد منبعاً يطلبه وذلك
كالسّراج واذا عمت ولم يجد منبعاً فانها يطفى ولا يبعى عنه
الذهن   كما لكون له اوّل وآخر فبينها اختلاف مقداري
او عددي او معنوي والمقداري كالوقت والوقت او
الطرف والطرف والعددي كالواحد والفرقة والمعنوي
كالجنس والنوع والوجود الاوّل والآخر بذاته   جوهر الفلك
لا يدخل عليه الحركة وانما الحركة طارية عليه فقد يحقق جوهره
ولذلك قيل الفلك ليس في الحركة والزمان بل مع الحركة و
الزّمان   هويّة الشئ وعينه ووحدته وتشخصه
وخصوصيّته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك
الهوه ومعناه الوحدة والوجود فاذا قلنا زيد
هو كاتب معناه زيد موجود كاتب   هو

يسمى

هو يسمّى رابطة ومعناه بالحقيقة الوجود وانّما سمّي
رابطة لانه يربط بين المعنيين   اذا كان الموضوع
اسما مشتركا تغيرت الرّابطة بحسب تغير الموضوع فلا يكون
واحداً   الصفات كلّها يقع فيها اشتركة الّا
الوضع والزّمان والتّشخص انما يكون لها فقط والوضع
يُنقل فكيف يدعم به التشخص ولا يبطل   الوضع
يتشخّص بذاته وبالزّمان   الزمّان يتشخّص
بالوضع وكلّ زمان له وضع مخصوص لانه تابع بوضع من
الفلك مخصوص والمكان يتشخّص ايضا بوضع فان
لهذا المكان نسبة الى ما يحويه تغاير نسبة المكان الآخر
الى ما يحويه   العلم الطبيعي له موضوع يشتمل على
جميع الطبيعيات ونسبته الى ما تحته نسبة العلوم الكلّية

الى العلوم الجزئية وذلك الموضوع هو الجسم بما هو متحرك او
ساكن والمبحوث فيه عنه هو الاعراض اللاحقة من حيث هو
كذلك لا من حيث هو جسم فلك او عنصري مخصوص ثم ا (ينظر)
في الاجسام الفلكية والاسطقسية نظر اخص من ذلك
فان النظر في موضوع هذا الجسم وهو جسم مخصوص لا الجسم المطلق
ثم يتبع ذلك النظر فيما هو اخص منه وهو النظر في الاجسام
~~الاسطقسية نظر اخص من ذلك فان النظر في موضوع~~
هذا الجسم بما يوجد مع المزاج وما هو معرض لها من حيث
هي كذلك ثم يتبع ذلك النظر فيما هو اخص منه وهو النظر في
الحيوان والنبات وهنالك الجسم العلم الطبيعي واما الاجسام
الفلكية فانها لما كانت بسيطة ولم يعرض لها المزاج
وكانت صورها موقوفة على موادها لم يتعلق به نظر اخص منه

وينبغي

وينبغي ان يكون لتلك الاعراض اللاحقة للموضوعات التي
هي الجسم اجناسا للاعراض اللاحقة للاجسام المحسوسة و
فيصح ان يكون المبحوث عنه في علم واحد الاعراض و
اعراض الاعراض واجناس الاعراض وفصول الاعراض و
اجناس الفصول وفصول الفصول على ما شرح في البرهان
ومثال ذلك في السماع الطبيعي انه يبحث انه هل هو خلاء
او ليس بخلاء وهو من اعراض اعراضه وكذلك النظر في الزمان
فانه من عوارض الحركة والنظر في الزمان هل يتناهى ام لا
وهل له قطع ام لا اي ابتداء وانتهاء وهو من اعراض اعراضه
ويبحث عن اعراض الحركة وفصولها وهو هل هي واحدة او
متضادة فانه من فصولها والقسر والطبع والسرمدية وغير
السرمدية فهي اعراض لها ويبحث عن انواع الحركة اما النظر

في انه هل الجسم مؤلف من اجزاء لا يتجزى او هل هو متناه
او غير متناه وهل يجب ان يكون لكل جزء حيز وشكل
وقوام ام لا فانه يتعلق بما بعد ما بعد الطبيعة فانها من احوال الجسم
من حيث هو موجود لا من حيث انه واقع في التغير وهو البحث
عن نحو وجوده والذي يخصه وهو انه اي وجود يخصه وهل هو
جوهر او عرض وان كان جوهرا فهل هو متناه او غير متناه
لا من حيث امتداده وتاثيراته هل متناهية او غير متناهية
فانه يتعلق بالطبيعي وقد يبحث في علم النفس عن حال
الحركة الارادية وفي بعض المواضع عن حركة النمو وكان
حركة متخصصة وكون الشيء اخص من الآخر هو من الاعراض
اللاحقة له فاذن النظر في السماع الطبيعي هو في الامور العامة
في الطبيعيات   العموم لا يشترك في مباحثه احدة

كامعم

كامعم الطبيعي لا يمنع انه يبحث مبادي ما هو اخص
منها في مباحث ما هو اعم مثلا كاثبات الجسم الفلكي في
السماع الطبيعي ثم البحث يكون من احوال هذا الجسم حيث يتكلم
في الاجسام البسيطة لانها البسيطة فان الجسم الكلي يبحث
من حيث ينظر في الجسم على الاطلاق ومن حيث هو متحرك
او ساكن ثم يكون البحث عن احواله حيث يكون البحث
عن احوال الجسم المخصوص   فرق بين ان يوصف
جسم بانه ابيض لان البياض من لوازمه واتحاد حد فيه
لانه هو لو كان يجوز ذلك في الجسم واذا اخذت
حقيقة الاول على هذا الوجه لو انه على هذه الجهة استمر
هذا المعنى فيه وهو انه لا كثرة فيه وليس هنا لـ قابلية بل
وفاعل بل من حيث هو قابل فاعل وبذا الحكمة مطروحي

ومن فرق بين ان يوصف بانه ابيض وبين ان ...

جميع البسائط فان حقائقها هي انها يلزم عنها اللوازم في
ذاتها تلك اللوازم على انها من حيث هي قابلة فاعلة فان
البسيط عنه ومنه شيء واحد اذ لا كثرة فيه ولا يصح فيه غير ذلك
والوحدة في الاول هي عنه ومنه لانها من لوازمه وفي غيره منه
لا عنه لانها واردة من خارج   علم الاول ليس هو علما
مثل علمنا فان علمنا قسمان قسم يوجب الكثرة ويسمى علما
نفسانيا وقسم لا يوجبه ويسمى علما عقليا بسيطا مثاله اذا
كان رجل عاقل يكون بينه وبين صاحبه مناظرة فيورد صاحبه
كلاما طويلا ويأخذ العاقل في ذلك الكلام الطويل فيعرض لنفسه
اذ لا خاطر يتيقن بذلك الخاطر انه يورد جواب جميع ما قال
من دون ان يخطر بباله تلك الاجوبة مفصلة ثم يأخذ بعد
ذلك في ترتيب صورة صورة وكلمة كلمة ويعبر عن ذلك الى التفصيل

بعبارات

بعبارات كثيرة وكلا القسمين علم بالفعل لكن الاول
علم هو مبدء لما بعده وفاعل للعلم الثاني والثاني علم انفعالي
والثاني يوجب الكثرة والاول لا يوجبها فالعلم الاول اضافة
الى الكل كل واحد من التفاصيل والاضافة لا توجب الكثرة
فعلم واجب الوجود يكون على الوجه الاول بل اشد بساطة
وابلغ تجردا   علة الحرارة المطلقة واهب الصور و
علة الاحراق وعلة النار هو واهب الصور ولا يجوز
ان يكون شخص منها علة الشخص   العدد ضربان
احدهما في العادة والنفس والاخر في المعدود وهو اعيان
الموجودات وكلاهما غير محدود واما المعدود وهو الاعيان
والفرق بينهما ان الذي في الاعيان محدود ولا زيادة عليه
ولا نقصان الا لانه بالعرض كما في الاشخاص والذي في العقل

غير محدود ويقبل الزيادة والنقصان بالذات لا الصورة
الجسمية وهو البعد المقوم للجسم الطبيعي ليس قوامها موجودا
بالمحسوسات فيكون محسوسة بل هي مبادئ المحسوسات فهي
عارضة للموجود بما هو موجود وكل ما يكون داخلا في علوم
كثيرة كالوحدة والكثرة وغيرهما فانهما يدخلان في الطبيعيات
والتعليميات وغيرهما فانهما يدخلان فيجب ان يكون من
العوارض الخاصة بعلم فوق تلك العلوم فانهما من عوارض العلم
الالهي كون الموجود موجودا غير كونه مبدأ فان كونه مبدأ
من عوارض الوجود ونحن نثبت في الطبيعيات مبدأ الوجود
والحركة من عوارض العلم الطبيعي ثم نبحث عن ذلك المبدأ
وانه هل جوهر او عرض فيكون هذان المعنيان من عوارض
العلم الطبيعي كذلك نثبت في الالهيات مبدأ الوجود ثم نبحث

عنه

عنه ماهية ذلك المبدأ وهل هو جوهر ام ليس بجوهر واثبات
المبدأ للموجود في هذا العلم لما له مبدأ وهو الاعم واذا
كان كذلك كان اثبات المبدأ لبعض الموجود لا لكله
وهو عن بعض ما هو في العلم كما في سائر العلوم يكون
تحديد المبادي في العلم الذي هي له مباد واثبات
وجودها يكون في علم آخر فوقه وقد يتفق ان يكون
دونه وكذلك في الهندسة كالنقطة اذا اخذناها
نقول انه شيء لا جزء له والله اعلم بحقيقة الحال
تمت التعليقات بحمد الله

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي المتوحّد في ذاته المتفرّد في ديموميّة صفاته والمتحقّق بسلطنة
ذاته بسرّه المتبارز في اجراء قلم القضاء على الواح التقدير والتصوير والصلوة
على صفوة الامكان وخلاصة الأكوان وزبدة الأركان محمّد صلّى الله عليه وآله
وعلى اهل بيته الذين هم مصابيح الدجى ونجوم الاهتداء صلوات الله وتسليماته
عليهم ما دامت السموات العلى [illegible] والأرض السفلى وبعد فقد كنت متأمّلا في
بعض الأيام في باب احوال صنوف الناس عند رجوعهم الى دار البقاء والقرار
فلاح على قلبي القريح ووضح لي خاطري الجريح انّه على ستّة اصناف ولكلّ
صنف منها نحو من احوال السعادة والشقاوة وبيانه مبنيّ على مقدّمة هي انّ
العوالم منحصرة في ثلث عالم عقلي وهو العالم المجرّد المحض المسمّى بعالم الجبروت لانجبار
النقص الناشي من الامكان بصفة الوجوب اي صلوح تماميّة ذاته تعالى
ويسمّى بعالم اللاهوت لكمال اتّصاله والارتباط بالاله تعالى لمن هو في هذا العالم
الذي هو بري عن اللغو والبطلان ومصون عن الغفلة والنسيان وعالم

خيالي

١٢٩

خيالي
منفصل وهو الذي يكون الخيال المتّصل الانساني مرتبطا به ويسمّى بعالم الاشباح
لتحقّق الاجسام والاشباح اللطيفة المجرّدة بنحو من التجريد فيه ويسمّى ايضا بعالم البرزخ
لكونه متوسّطا بين التجريد التامّ والتجسّم المحض وعالم حسّي يكون ما فيه ممّا ينال به
الحواسّ ويسمّى ايضا بعالم الناسوت لوقوع النسيان فيه لمن كان منغمرا فيه ومتعلّقا به
وامّا بيان تحقيق هذه العوالم لانّه ما صدر منه تعالى اوّلا العالم العقلي وهو العالم الجواهر
المجرّدة من الملائكة المقرّبين والعشّاق الى الله بكمال الجمال بأسرهم تعالى شأنه
لأنّ هذا العالم في غاية الشرف والبهاء ونهاية التجرّد والانجلاء فهو الأليق
بان يكون اوّل الصوادر والأليق واجب في نظام الوجود وايضا صدر منه تعالى
سبحانه العالم الحسّي الذي هو اخسّ عالم الاجسام ونشأة الظلمات وهو منتهى مراتب
اخسّ النشآت واردلها فيجب صدور عالم متوسّط بين العالمين اعني
عالم الاشباح ونشآت المثاليّة المنفصلة والّا يلزم تنزّل الوجود من
المرتبة العالية الى عالم التجرّد الى العالم الأخسّ من دون المرور الى العالم المتوسّط

الثنايا وهذا ليس إلا السطوة المعنوية وكان السطوة الحسية باطلة بالوجدان
والبرهان فكذا هذه السطوة النزولية الوجودية من غير فرق كما لا يخفى على البصير
فيجب وجود هذه العوالم المسمى بالإنسان الكبير وبإزاء هذه النشآت النشأة
اقتضت عناية الله تعالى إلى ويظهر بها النشآت الإنسانية المسماة
بعالم الصغير فمن نوع الإنسان يتحقق تلك العوالم الثلث أي العالم العقلي
بحسب روحه بعد التكميل وتحصيل المعارف والعالم المثالي البرزخي بحسب
الخيال بعد عنده أن لم يكن من أهل العرفان والعالم الحسي بحسب جسمه
وبدنه فبعد ما تقررت تلك المقدمة فنقول إن الإنسان المحشور يوم النشور
على ستة أصناف لأن روحه إذا كمل بالعلم والعرفان وتنزه
عن لوث الكدورات والعصيان صار عقلا محضا شبيها بالملائكة ويكون
معها في العالم العقلي وهذا الإنسان عارف بالله كامل مقدم خلص أولياء الله
من الأنبياء والمقربين المعصومين أو المقربين الذين لا يكونون من أصحاب العصمة

وهذه الفرقة

وهذه الفرقة فرق بحسب رتبتهم من الجنة فضلا من الجحيم فهم على تفاوت
درجاتهم مسرورون باللذات العقلية ومبتهجون بنعيم الجنة من القصور والفواكه
والحور والسرر والأنهار وهذا الصنف من الإنسان منقسم إلى صنفين
أصحاب العصمة صلوات الله عليهم وغيرها من أهل العرفان وإذا لم يتمكن
هذا الوجه إلى أن يتصف بنهاية العرفان ونهاية الإيقان بالله وبصفاته
وصنعه وأسراره فهو لا يخلو إما يكون مسجونا بسجن الطبيعة ومغلولا بأغلال
التجسم ومقيدا بسلاسل نشأة الحسية فهو مقيد عن روح دار القرار
ومحروم عن نعيمها فهو الإنسان الحسي المنتكس رأسه قلبه إلى عالم التجسم فهذه الفرقة
من الإنسان يكون من أصحاب النار الذين هم فيها خالدون لأن
همتهم الإخلاد إلى الأرض الطبيعة بالشرك والطغيان والفسوق
والعصيان من تجرد روحهم ولو كان تجرد الحسب النشأة المتوسطة
البرزخية فلا يشفعون من سعادة تلك النشأة التي باللذات

سعة رحمة الله تعالى للراحة والسرور يتنعمون بالاشياء بالذوق بل من باب

سعيد
ودافع بالعوض من انواع العذاب من النار والزمهرير والحيات والعقارب او

واما ان لا يكون كذلك فهو الصنف الثالث كما ان يكون مع الايمان بالله ورسله وكتبه

مجتنبا عن المعاصي او لا يكون كذلك والاول هو الزمرة من زمر عباد من اصحاب اليمين والثاني

الضايع صنفين لانه ربما مع الايمان مرتكب للكباير من الذنوب من غير تدارك فهو

من اهل المعاصي المخرج من النار بعد المكث فيها بحسب تفاوت الذنوب كما وكيفا

وبعدا كذلك ويكون من اصحاب اليمين ايضا كالمؤلفة الاولى او لا يكون معه ايمان

ولا عصيان لعدم صلاحية ادراكه النشأة التكليف كالاطفال مطلق

المؤمنين او الكفار والمجانين فهم على درجاتهم تابعون لاصحاب اليمين في دخول

الجنة فيكون صنفه صنوف الانسان مع حالاتهم على ستة والله تعالى

اعلم بحقايق الامور من مؤلفات افضل الفاضل شيخ حسين [illegible]

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ربنا الّف بين قلوبنا وقلوب اخواننا بحبل طاعتك وطاعة

الرسول واعنّا واياهم على اداء الحقوق التي اوجبت علينا جميعا ثم تقبّل

ذلك بحسن القبول وصلّ على المصطفين من عبادك خصوصا

محمّد وعلي واهل بيتهما من ذرية البتول اما بعد فيقول الساعي

في جمع شمل الاخوان في الله تعالى ونظم سلسلة الالفة في رضاء الله

محسن بن مرتضى الملقب بفيض فاض الله عليه وعلى اخوانه الخلان

واصحابه الاخدان سنا سبب الرحمة والمغفرة والرضوان كه محقق است

كه جناب حق سبحانه وتعالى وحضرت خاتم النبيين واهل بيت نبوت را

صلوات الله عليهم اجمعين اهتمام تمام است بجمعيت مؤمنان وحصول

الفت ومودّت واخوّت ميان ايشان واداى حقوق آن از تودد

وتناصح ومواساة وغير آن واحتراز از عقوق جون تباين وخلاف

وتفريق كلمه ومانند آن قال الله تعالى في معرض الامتنان لو انفقت

ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال
عز وجل فأصبحتم بنعمته إخوانا أي بالألفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا وقال النبي صلعم وسلم أقربكم مني مجلسا يوم القيمة أحسنكم أخلاقا
الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون والآخر فمن لا يألف ولا يؤلف و
قال النبي صلعم في الثناء على الأخوة في الدين من أراد الله به خيرا رزقه خليلا
إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وقال من آخى أخا في الله رفع الله
له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال إن الله تعالى يقول حقت
محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي
وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون
من أجلي وقال صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف
إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ وقال صلعم وسلم لا تباغضوا

ولا تحاسدوا

ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه
فوق ثلث أيام وقال أمير المؤمنين عم أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان
وأعجز منه من ضيع من ظفر و این امر عظیم مهتم به است که طریقه جمعیت و
الفت و موافقت و اخوت در دین در زمان ما مندرس شده و قلوب اکثر
اهل ایمان با یکدیگر بنا بر دنیا تنفر روی داده و نفاق در میان اکثر
مردم شایع شده بحیثیتی که سه کس بلکه دو نفر تا دریافت می کنی
که میان ایشان مصادقت بی ریا و نفاق باشد از برای این بسیاری
از خصال و ملکات پسندیده فوت می شود و در بسیاری از طاعات
و عبادات تقصیر واقع می شود خصوصا طاعتی که مشروط و موقوف
باشد بر اجتماع مثل جمعه و جماعات و صله و مواسات و مانند آن و معلوم است
که هر چند جمعیت و الفت بیشتر باشد طاعت و عبادت بیشتر
بظهور می تواند آمد و بر خیرات در جمعیت میسر است که در انفراد میسر نیست

و آنچه بخدمت جمعیت میسر نشود جاری می‌توانند شد غیر عشیران
بدست منفرد جاری نمی‌توانند شد قال بعض الحکماء اجتماع الجماعات
فی بیوت العبادات لتصدیق النیات وصفاء الطویات
تحمل ما عقدته الأفلاک الدائرات و تهذیب اخلاق که مدار نجات
آخرت موقوف بر آنست بی جمعیت صورت نمی‌تواند بست و بسا
کار که بتدبیر و تیشه رای شاخوان می‌توانند شد و بسا راه محال که
بمعاونت اعوان طی می‌توانند کرد و می‌بینیم که بمنافرت سنا
که یکی از فروع اجتماع است حرارت شوق و جد در طلب دولت
بهم میدهد که سلوک راه بر آن می‌شوق و اعیان تکالیف سبک
دکور را میکرد شیخ کمال الدین عبدالرزاق کاشی در فتوحات نامه میگوید
که طریقه مرافقت و اخوت بحقیقت نیکوترین طریقه‌ایست
چه مصالح دین و دنیا بدان منوط است و سعادت عقبی بدان مربوط

و از این

و از این جهت فقرا گفته‌اند که هر کار یکه یاری باید در این کار یاران و
چون تتبع لذات کنند هیچ لذت چنین لطف در دوستان همدم و یاران
ثابت قدم نباشد و هیچ الم صعبتر از مفارقت ایشان نه و
مطالب عظام و مقاصد صعب المرام بموافقت اخوان سهل و
آسان گشته و امور سهل و آسان بیاری اصحاب و مخالفت طلاب
صعب و آسان دشوار شود و مقرون است و بیان شرف و قدر اخوت
این حدیث الله بس است و حقت محبتی للمتحابین فی و حقت محبتی
للمتواصلین فی انتهی کلامه پس بباید زیرا که ان الله یا کمونیهم و حدید
جهدی تمام می‌آوریم که در احیای این سنت سنیه عظمی باد اخص الله تا بشنیم
که من احیا سنتی بعد فساد امتی کان له اجر مائة شهید بدادکس
و بیت کس نتوانیم ساخت در اخوت و مصادقت و ادای حقوق یا
بعض از ان د اگر باشیم و بعضی نیز مهتر تخصص سعی نا است بنازک

و اگر قلیل را میسر شد امید هست که دیگران نیز بعد از اطلاع بر آن رغبتی
پیدا کنند و بتدریج کثرت یابد و چه طبایع را بامری جدید که سابق نفرت
رغبتی میباشد و بعد از آن که لذت بخشند محتمل که از آن نگسلند پس باید
در میان خود جماعتی که در سلک فی الجمله صفاتی و مناسبتی روحانی باشند انتخاب
کنیم و عقد اخوت میان ایشان افکنیم چنانکه حضرت رسول
صلی الله علیه و آله در میان اصحاب فرمود و اخوت عبارتست از علاقه
میان دو کس یا بیشتر برآنکه در دنیا و در آخرت با یکدیگر چون بعضو
صحبت باشند در تحصیل نفع یکدیگر و آن بتودد حاصل میشود که از
فروع حسن خلق است و تودد عبارتست از طلب مودت از اکفا
و اقران و اهل فضیلت و مستعدان و هر که موصوف بود به نیابت
جوهر نفس و سلامت قلب بحسن لقا و طلاقت و بشاشت بحضور
ایشان و مواسات و مجالست و مواکلت با ایشان و فرستادن

تحف

تحف و هدایا بدیشان و فی الحدیث التودد نصف العقل
و فیه تهادوا تحابوا و فیه انکم لن تسعوا الناس باموالکم فالقوهم بطلاقة الوجه
و حسن البشر و تودد موجب الفت است اتفاق آراست در معاونت
در امر معیشت و انضمام ابدان بجهت اتحاد اهوا و مقصد و الفت
مقتضی صداقت است و صداقت محبت حقیقی است که مبنی
بر تناسب ارواح و نشاید متعوب باشد و آن موجب اخوت یا
نفس اخوت است پس اگر اسباب متفق و متحقق گردد و الا
متکلف آنها شد که بعض باید آورد تا شاید بتدریج طبیعی گردد پس
بباید که یاران دینی و از طالبان رضای الله تا اسباب تودد را
بر خود بسته بجهت حسن بشر و طلاقت وجه و اظهار سرور بلقا و انصاف و
تواضع و خدمت و اغماض عین از عیوب و عثرات و عفو از تقصیرات
با یکدیگر معاشرت کنیم تا آهسته آهسته مودت طبیعی بحصول پیوندد

دشته‌ای مستحکم شود اگر شخصی با جماعتی این سخن مناسب خواهیم
بعد بنقد در این اخلاق مکتسب خواهد شد عاجلا و از کرم الله بعید است
که جماعتی بود که قدم در راه او نهند و طالب مطلب باشند به نیت
صادقه توفیق اتمام نه به تمنا الحرکة دم البرکة و باید که بعد از تعیین
جماعت اخوان و ضبط عدد ایشان قواعد و قوانین چند در میان ایشان
مقرر کرده و بر وفق شریعت و طریقت که از آن النایی در جایز نشمرد در بر
تجاوز از آن یکدیگر را مؤاخذه نمایند و بر عدم مؤاخذه بر ایشان نیز
مؤاخذه نماید تا ایشان را از آلت بضرات علات و اخلاق
حسنه شده شود و الا آنکه راه غیبت بر خود به بندند و هیچ مسلمانی را
غیبت جایز ندارند چه غیبت فاکهه اهل نار است و لایق اهل ایمان
نیست که سالکان راه چنانند و غیبت کردن مثل گوشت مرده
خوردن است چنانکه در قرآن بیان آن شده و دیگر آنکه با یکدیگر

حسد

و چون تائب شد یکدیگر [illegible] و تعمق و غیر عذر مؤاخذ

حسد نورزند و سخن چینی نکنند آنچه بر سبیل ضرورت معلوم شود
در مؤاخذه و ابطال آن کوشند و آنچه باین مناسبت نباشد از بیان
شروع در تزکیه نفس خود مشغول نشوند که منکر فرض است اما تجسس
منکر تا نکنند فرض نیست اگر با تفحص و تکلف و تعمق بر منکری
اطلاع یابند منع لازم است و ما سوی ذلک فامره الی الله بلکه تا
می‌توانند محمل صحیح از برای آن پیدا کنند حسن ظن بمسلمان اصلح است تا ثابت
در دین و تکلف تعرف و فی منهی عنه است بلکه مثبت اثبات شود
نیز بر یکدیگر حکم نکیرند بلکه باشد که رد بعضی کنند اگر باز آمده‌اند و الا
بلکه حدود رانند بعد آنکه از او شنیده باشند که این مؤاخذه و معهود نه تا بر
یکدیگر تعقیب ننمایند و ترک جمعه و جماعات بی‌عذری واضح نکنند چرا
تأکید است بسیغه در آن رتبه رسیده‌ایم چنین تواتر مرتبه
یومیه پس اگر کسی تقصیری در حضور جمعه یا جماعات یا نافله یومیه

نماید با عذر شرعی از دائرهٔ اخوان و سلسلهٔ الفت بیرون رفت و
دیگر آنکه دروغ نگویند مگر آنکه مصلحت ضروری داعی باشند بآن و در آن
هنگام نیز تا می‌توان توریه کنند و بکذب صریح تنطق ننمایند و در
یکدیگر بچیزهای سهل مضایقه نکنند اما تکلیف عدم مضایقه به
در چیزی که در نظرهای ایشان وقعی داشته باشند در میان این زمان
تکلیف بالایطاق می‌بینیم دیگر آنکه اصرار بر هیچ معصیت ننمایند یعنی
چون معصیت از یکی از ایشان صادر شود استغفار کنند و اگر توبه ایشان
بنیاد فی و عزم بر عدم عود میسر نشود عزم بر توبه داشته باشند که دائم از صدور
آن غمناک و آزرده باشند چه کسی که معصیت کند و گریه مثل کسی نیست
که معصیت کند و خنده در بچه گفتیم در معاصی صغیره است و اما کبیره چه
گنجایش دارد که از اخوان صادر شود و حتی [illegible] بر هیچ معصیت نکنند و در
احترام شرع دقیقه فرو نگذارند و سخنی بد در حق یکدیگر نشنوند مگر آنکه
ازد

ازو دفع کنند و در این امر تا می‌توانند مبالغه نمایند و یکدیگر را حرمت
بدارند بالکمال با تکلّف و بسط که گفته‌اند ترک الادب بین الاخوان
من الادب حکم بسط مع الاخوان انما المباحات احتشام و بسیار از
اسباب دنیا از یکدیگر مضایقه ننمایند و بر مطیع و عاصی شفقت بکار
برند و کتمان اسرار یکدیگر نمایند و وفا بعهد و وعده یکدیگر واجب
دانند و با یکدیگر بحسن خلق و سعت صدر معاشرت کنند تا که
مقت الله من بغض العبس فی وجه اخوانه و حضرت امیرالمؤمنین ع فرموده
که از حضرت پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کردند از حسن خلق فرمودند
تعطی من حرمک و تصل من قطعک و تصفح عمن ظلمک و تحسن الی
من اساء الیک و حق تعالی در قرآن مجید فرموده که ادفع بالتی
هی احسن السیئة فاذا الذی بینک و بینه عداوة کانه ولی حمیم و
بحقیقت این خصلت است بس شریف که هیچکس بکنه شرف او نرسد

چه صاحب این خویش را و نفس و نفس خصم او یک شده داند احق نهی میشود

و ما یلقّاها الّا ذو حظّ عظیم و دیگر باید که در راه خدا از ملامت نترسد بقول

دیگران بر نگردند بلکه اشدّاء علی الکفّار رحماء بینهم باشند و دیگر باید که

بر التفات مراعات انفاس و اوقات کنند تا ضایع نشود که گفته اند

وقتک اعزّ الاشیاء فاشغله باعزّ الاشیاء و دیگر باید هر کس درین راه خواهد

قبول کنند و کسی را ایشان نا آگاه نخواهد و از ایشان تکلّف و رزد نخواهد

و مرید را بجهت زلات رد نکنند و احسن الحسنات قبول نمایند و باید

هر قدر هر کس بود به اهند و با هر کس بقدر مقدار او سلوک نمایند و مبادرت

بقضای حاجت اخوان نمایند بقدر الطاقه و با یکدیگر بود بکشند

و بر یکدیگر بار ننهند هر چه بخود نپسندند بر برادر مؤمن نپسندند و هر چه برای

خود خواهند برای او نیز خواهند و یکدیگر را باعث از حضور نگردانند و با یکدیگر

در استدعای — یکدیگر مصابرت نمایند و در استدعای جانب شمرند و چون ذکر نام مؤمن

در

در حضور او خلاف شرع و عرف نکنند بلکه باید که او را بکیفیت مذکور سازند

و کنیت در عصر ما متعارف نیست با اخوان او که بجهت الفت

یعنی با خبر اند بلقبی حسنه شایسته نیکو که دلالت بر صفات حمیده و اخلاق ارجمند

داشته باشند تفالاً بالملقّب میخوانیم تا با اخوان تخاطب و تعاتب بلکه

مطلق ذکر واقع شود حضور او غیبت تسهیلاً و تعظیماً و تیمّناً دانسته را

تحت میسرا با خوان پس در نفوس خوش میباید که شرایط و آداب مذکوره

با اکثر ارعا و فا کنند قدمی پیش نهند و داخل سلسله الفت شده

بقدر مناسب نیکو از اخوان بگیرد در سلسله اخوت و صداقت

بروی خویش بکشد بدو راه بهشت پیش گیرد و هر که در خویش آن قوت

و توفیق ثبات قدم بر ثبات جمعیت این سلسله ادا کند

تا برکت ایشان فیض با و رسد و چون مدد این سلسله بسیار رخصه

و هر یک با همه احقاق همه حقوق دشوار کند باید که بنیه و دانش که

باید یکدیگر محفوظ می باشند اداء حقوق یکدیگر را لازم شمرند و با دیگران بعض

حقوق را متعذرات اسقاط نمایند تا کار بحرج و ضیق نه انجامد بلکه هر

کس را که با هم مناسبت تمام اتحاد قریب حاصل باشد القای جمیع حقوق لازم است

و چه بقیه پنج و شش آنکه میسر نشود بتفصیل بیاد آرد بنابراین مراتب الفت[2]

خاص و آن در میان دو کس محقق می تواند شد و بس دوم الفت خاص

و آن در میان پنج و شش می تواند بود نه زیاده سیم الفت عام و آن در

میان مجموع سلسله تحقق می تواند یافت هر چند عدد کمتر باشد حقوق

بیشتر باشد و رعایت آنها بحد عسر که بعمل نتواند شد و حقوق دیگر را در مراتب

الفت افزون خود تعین خود کنند فرموده در جمله حقوقی که یاد کردیم و اکثر

بران نیز چیزی افزایند ممکن نه و باید که جمله حقوق مذکوره مقرون بصلاح باشند

یعنی غرض دوستی یکدیگر که گفته آید است از صفای خواطر در غبار ملال

نشست یکدیگر چه در حدیث آمده که هر گاه دو مؤمن یکدیگر را ببینند دست

یکدیگر گیرند

[2] سیم میشود که الفت خاص و آن در میان دو کس محقق میتواند شد و بس دوم الفت جمع

یکدیگر را بگیرند گناهان از ایشان فرو ریزد چنانکه برگ درختان

در ایام خزان و از جمله دعای یکدیگر باشد خصوصا در مظان اجابت

هر که را در دعا یاد کند ان دعا مستجاب است در حق او و در دعا عوض دو مثل

مدعو که بوی داده شود و اگر هر یک از ایشان نامه بود بتفصیل دعا یاد کنند

ان دعا مستجاب تر بود و ما جدول یک نقشه وضع کرده ایم از دو نقطه که

با هم متشابه نقط و بر زبان سبک باشند چنانکه زیاده از دو حرکت نداشته

باشند و از حرف بی نه و تی یا طلبیده ایم که هیئت آنها موصول صنوعه

مناسب از افزون بهم رسد تا حال قریب بهم رسیده و از جوا

حرا الله الحال دعد انشاء الله بلند کرها بر ترتیب الحروف ابجد

الحرف الفت امن تسلیم تقوی ثنا حلم حمد حیا خلق خیر

ذکا ذوق رجا رضا در سند رفق مدح رشد سخا سداد

شوق صدق صفا صلاح صواب ظفر طوع ظن عشق فرح

فلاح خود را بعض قدس قریب نجاة نشاط نفاد داده و مع هدی
جمع الله شملهم علی الطاعة و رزقنا مع محمد و آل بیته الشفاعة در ذکر
عربی که مؤلف عفا عنه در بعض الکتب دید ترجمه به این خاتمه

حکایت

بسم الله الرحمن الرحیم

وقتی مردی به بازار رفت تا غلامی بخرد در وی غلامی دید نشسته
گفت خواهی ترا بخرم گفت خ بنده ام اختیار ندارم گفت چه نام
داری گفت هر چه بخوانی گفتم چه کار کنی گفت هر چه فرمائی گفتم جامه و طعام
چه باید گفت هر چه دهی با خود اندیشه کردم که این غلام گفته بزرگ است
البته بباید خرید چنین رفتم و بخرم گفت ای خواجه یک شرط گفتم کدام است
گفت آنکه در روز هر کار که خواهی بفرمائی اما در شب هیچ کار نفرمائی
گفت چنین کنم پس غلام همه روز کار کردی و چون نماز خفتن بگذاردی

غایب

غایب شدی و تا روز هیچکس او را ندیدی و ندانستی که او در کجاست دیگر شب
خواجه او بر خواست و گرد سرا بگشت او را در خانه دید که در آن خانه خاک بر سر
میکرد و زاری میکرد و نماز و مناجات میکرد و میگفت الهی تو بندهای بابی دار
به نشاط جاودان همه رازها تو میدانی امشب درآمد و همه خلقان جبار همه خرد
همه بمراد خویش رسیدند دنیا جویان دنیا گرفته و عقبا جویان عقبا
به نشاط کریم و رحیم همه سوی تو دست گیری و ملجأ همه ضعیفان تو یاری و
این ضعیف غریب را بمراد خود برسان و همه شب همچنین زاری
کردی و گاه در نماز بودی و گاه در مناجات تا روز روشن شد خواجه
چون چنان دید طاقتش نماند و بر جست و بر پای غلام افتاد و میگریست
چه زاری آن غلام سر بر آورد و سوی آسمان کرد و گفت خداوندا تا
اکنون راز من با تو بود اکنون چون دیگران دیدند عیش را تلخ کردی
مرا نیز زنده گذار نباید این بگفت و از پای در افتاد گویند شیخ ابو بکر الدین

روزی در صحرا عبور میکرد بویرانه رسید صدای قرآن شنید چون بران مشرف شد
دید شخصی قرآن میخواند چون بآیه یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربک رسید
خطاب باخود کرد و گفت ای نفس همی میگویم رجوع برب خود و
رجوع نمیکنی این کلمه بگفت و جان بداد رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین

الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی و بعد از کیفیت سلوک حق بر سیده بود
بدان ایدک الله بروح منه همچنانکه سفر صوری را مبدا و منتها و مسافت
و سیر و زاد و راحله و رفیق میباشد همچنین سفر معنوی را که سفر روح است
بجانب حق تعالی همه هست مبدا آن جهل و نقصان جبلی است که با خود
آورده از شکم مادر خلقکم من بطون امهاتکم لا تعلمون شیئا و منتهای آن
کمال حقیقی است که فوق همه کمالات و آن وصول است بحق جل
اسمه و ان الی ربک المنتهی یا ایها الانسان انک کادح الی ربک
کدحا

فملاقیه و مسافت سلوک در این سفر مراتب کمالات علمیه و عملیة است که روح
طی آنها میکند شیئا فشیئا هرگاه بر صراط مستقیم شرع که سلوک اولیا و اصفیا است
سیر باشد و ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بکم عن سبیله این کمال مترتب است بعضی بر بعضی تا کمال متقدم
طی نشود بمتاخر منتقل نتوان شد چنانکه در سفر صوری تا قطع مسافت
متقدمه نشود بمتاخره نتوان رسید و منازل سفر صفات حمیده و
اخلاق پسندیده است که احوال و مقامات روح است از هر یک بدیگری
که فوق آنست منتقل میشود بتدریج منزل اول یقظه است که
آگاهی است و منزل آخر توحید است که مقصد اقصی است
از این سفر و تفصیل این منازل و درجات آن در کتاب [illegible]
مذکور است و سیر این سفر جهت تمام و جهد بلیغ نمودن و همت گماشتن
است در قطع این منازل بمجاهده و ریاضت نفس [illegible]

شریعت از فرائض و سنن و آداب و مراقبه و محاسبهٔ نفس آناً
فاناً لحظةً فلحظةً و هم بود احد گردیدن و منقطع شدن بحق سبحانه
و تبتل الیه تبتیلا والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و زاد راه این
سفر تقوی و نیز و تزودوا فان خیر الزاد التقوی از قیام نمودن بانکه شارع
امر بان کرده و پرهیز کردن از آنچه نهی کرده اندرون بصیرت تا دل بنور
شرع و صیقل تکالیف ان مستعد فیضان معرفت شود از حق
عز و جل و اتقوا الله و یعلمکم الله و هم چنانکه مسافر صوری تا قوت بدن
از زاد حاصل نکنند قطع راه نتواند در روح نیز تا تقویت بان نکنند
علوم و معارف و اخلاق حمیده که بر تقوی مترتب می شود
و تقوی از آن حاصل شود نه برسید [illegible] فایض نمیگردد و مثل
این فکر است که در شب چراغی داشته باشد و بنور آن
راه را می بیند و میرود هر یک گام را برمیدارد قطعه از معرفت
روشن

روشن می شود و بر آن میرود و هکذا تا گام برندارد و نرود در روشن
نشود و نتواند رفت این دین بمنزله معرفت است و آن
رفتن بمنزله عمل و تقوی من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم یعلم العلم
یهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل و هم چنانکه در سفر صوری
کسی که راه نداند بمقصد نرسد العامل علی غیر بصیرة کالسائر علی غیر
الطریق لا یزیده کثرة السیر الا بعدا و راحله این سفر بدنست
و قوای آن و هم چنانکه در این سفر تا صحت و قوت نباشد کار
نتواند ساخت پس تحصیل معاش از این جهت ضرورست و آنچه
از برای ضرورت بقدر ضرورت باید پس طلب در معاش عبارت
از آن فضول است که بر صاحبش وبال است و اما قدر ضروری
از آن داخل امور آخرتست و تحصیل عبادتست و هم چنانکه
اگر کسی توصه بود در سفر صوری در اثنای راه سر و پا تا خفه بجد در راه او

طی نشود وهم چنین در این سفر اگر بدن و قوی سوء بگذارد تا هرچه
منتهای امکانست بفعل آرند و بآداب و سنن شرعیه مقید نگردند
کلام اسرار دست بدامنشان باشد راه حق طی نمی‌شود و رفیقان این
راه علی وصی و عباد و سالکانند که یکدیگر را جمعیت و معاونت کنند چه هرکس عزیمت
حق زود مطلع نشود اما بر جمعیت دیگری زود واقف شود پس اگر چند
کس با هم سر زنند یکدیگر بواسطه عیوب و آفات باخبر سازند رود در راه
بر آن شان طی نشود و از دزدان و حرامیان دین ایمن گردند که الشیطان
مع المنفرد اقرب منه الی الجماعة و ید الله علی الجماعة اگر یکی از راه بیرون
رود دیگری او را خبردار میکند و اگر بینا باشند واقف شدن
و راه نمای این سفر حضرت رسالت صلی الله علیه و آله و سائر ائمه
معصومین علیهم السلام که راه نموده‌اند و خود بآن راه رفته‌اند و امت را تو
تأسی و اقتفای خود فرموده‌اند لقد کان لکم فی رسول الله

اسوة حسنة

اسوة حسنة و ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله
و محصل آنکه آنان حد کرده‌اند یا امر بآن فرموده‌اند چنانچه
از روایات معتبره بطرق اهل بیت علیهم السلام مستفاد میشود
از امور که سالک سیر لابد است از آن و اخلال بآن بهیچ وجه
راه نیست بعد از تحصیل تحقیق یه حقه بیست و پنج است محافظت
بر صلوة خمس یعنی گذاردن در اول وقت بجماعت و سنن و آداب
پس اگر بعلتی و عذری از اول وقت تاخیر کند یا بجماعت حاضر نشود
یا سنتی از سنن یا ادبی از آداب را فرو گذارد الا نادرا از سلوک
سیر بیرون رفته و با سایر عوام که در تیه جهالت سرگردان
میباشند در راه و مقصد بیخبرند و این خلل اگر تربیت نیت فاسد است
محافظت بر نماز جمعه و عیدین در اوقات با اجتماع شرائط
الا مع العذر المسقط که اگر سه جمعه متوالی ترک نماز کند بی علتی

دل او زنگ گیرد بحیثیتی که قابل اصلاح نباشد محافظت
بر نماز رواتب معهوده که ترک آنها معصیت شده است الا چهار
رکعت از نافلهٔ عصر و دو رکعت از نافلهٔ مغرب و وتیره که
ترک آن بعذری نه جایز است محافظت بر صوم ماه
رمضان و تکمیل آن چنانکه زبان را از لغو و غیبت و دروغ
و دشنام و نحو آن و سایر اعضا را از ظلم و خیانت و بطون را
از حرام و شبهه بیشتر ضبط کند که در سایر ایام میکرد محافظت
بر صوم سنت است که سه روز معهوده است از هر ماهی که
معادل صوم دهر است چنانکه بعذری ترک نکند و اگر ترک کند
قضا کند یا بدلی از طعام تصدق نماید محافظت بر زکوة
واجبه بر وجهی که تاخیر و توانی جایز نه دارد و هر عذری باشد مثل
فقد مستحق یا انتظار افضل مستحقین و نحو آن محافظت بر
انفاق

انفاق حق معلوم از مال یعنی مقرری سازد که هر روز یا هر هفته یا هر ماه از
مال خود چیزی معین بسائل یا محروم میداده باشد بقدر مناسبت مال چنانکه
اقلال آن نکند و اگر کسی غیر بر آن مطلع نشود بهتر است و فی اموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم فی الحدیث انه غیر الزکوة محافظت بر حجة
الاسلام چنانکه در سال وجوب بفعل آورد و با عذری تاخیر روا ندارد
زیارت قبور مقدسهٔ پیغمبر و ائمهٔ معصومین صلوات الله
علیهم اجمعین خصوصاً امام حسین ع در حدیث آمده که زیارت حسین ع
فرض الله است بر هر مؤمن اگر ترک کند حقی از خدا و رسول ترک کرده
و در حدیث دیگر وارد است که هر امامی را عهدی است بر گردن شیعه
خود از آنجمله تمام وفای بعهد زیارت ایشانست محافظت
حقوق اخوان و قضای حوائج ایشان چه تاکیدات بلیغ بلیغه
در آن وارد شده بلکه بر اکثر فرایض مقدم داشته اند تدارک

نمودن هر یکی از این مذکورات که فوت شده باشد و قضای آن
متنبه شده باشد چنانکه اخلاق مذمومه مثل حسد و کبر و بخل
و کفران را از خود سلب کردن بریاضت و مضادت و اخلاق
پسندیده مثل حسن خلق و سخاوت و صبر و عفو از جفا پیشه تا آنکه
خوش ترک منهیات جمله و اگر بسبب بدبختی معصیتی واقع
شود زود باستغفار و توبه و انابت تدارک نماید تا محبوب حق باشد
ان الله یحب التوابین ان الله یحب کل مفتن تواب
ترک شبهات که موجب وقوع در حرام است و لهذا گفته اند
هر که او را عادت ترک کند از سنت محروم شود و هر که سنت را ترک
کند از فریضه محروم شود و در مالایعنی خوض نکردن که موجب
قسوت و خسرانست و فی الحدیث من طلب مالایعنیه فاته
مایعنیه و اگر از روی غفلت صادر شود بعد از تنبه تدارک

نماید

نماید و باستغفار رو آورد که آیه ان الذین اتقوا اذا مسهم طائف
من الشیطان تذکروا فاذا هم مبصرون و اخوانهم یمدونهم فی الغی ثم
لا یقصرون [illegible] ترک مجالست بطالین و مغتابین و [illegible] که
سخن پراکنده گویند و روزی که روا باشد نکند در مالایعنی خلاص شود
و هیچ چیز مثل این نیست در این باب قسوة و تضییع وقت کم خوردن
و کم گفتن و کم خفتن و اشغال خود ساختن که دخل تمام در شغل قلب
دارد در هر روز قدری از قرآن تلاوت کردن و از قلب بمعنی
آیات [illegible] و خشوع و اگر بعضی از آن در نماز واقع شود
بهتر است قدری از اذکار و دعوات و ورد خود ساختن
که در اوقات معینه خصوصاً بعد از نمازهای فریضه بخوانند
و اگر تواند اکثر اوقات زبان را مشغول ذکر حق دارد و اگر چه جوارح
در کارهای دنیا مصروف باشد زیرا که سلامت از حقوق

امام محمد باقر علیه السلام منقولست که الزاد قوت زبان مبارک

ایشان ترجمه بکلمهٔ طیبهٔ لا اله الا الله اگر چیزی میخورده اند ذاکر الحق

میگفته اند و اگر براه میرفته اند الا غیر ذلک و این محمد و معتاد فی حق بیست

هر سالک بود اگر ذکر قلبی او نیز متقارن ذکر لسانی شود و باندک زمانی

فتوح بسیار رو میدهد و تا می تواند سعی نماید که دم بدم بدل متذکر خود

مربیه باشد تا غافل نشود که امری بالین نمیرسد در سلوک و این بدون قوتیست

از ترک ما لا یعنی حق سبحانه نصیب صحبت عالم و سؤال از او

و استفادهٔ علوم بقدر حوصلهٔ خود می تواند سعی کند که عمل بر علم خود

بیفزاید فهو الحدیث الکیس لیتمس جمع علم الناس الی علمه صحبت عالم

از خود افزون عظیم شمرد و اگر عالمی بیابد که بعلم خود عمل کند متابعت او را

لازم شمرد و از حکم او بیرون نرود و پیری که صوفیه میگویند عبارت از

چنین کسی است و مطلقا نه علم علم آخرتست نه علم دنیا و اگر چنین کسی نیابد

با کتاب

با کتاب صحبت دارد و با مردم نیکو سیرت که از ایشان کسب

صفات حمیده کند و هر شخص که او را فرقت دهد متذکر حق و ننماید

آخرت میبرد از دوست ندهد با مردمان بحسن خلق

و مباسطت معاشرت کردن و گمان بد بکسی نبردن و ندانستن

صدق در اقوال و افعال لاشعار خود ساختن توکل بر حق سبحانه

و تقوی کردن در همه امور و نظر بر اسباب ننداشتن و در تحصیل رزق

اجمال کردن و بسیار جهد نکردن در آن و فکر بار دیگر بجهت آن نکردن

و تا میتوان بحکم قناعت کردن و ترک فضول نمودن بر جفای

اهل و متعلقان صبر کردن و زود از جای در نیامدن و بد خوی نکردن

که هر چند جفا بیشتر میکنند زودتر بمطلب میرسد امر معروف

و نهی از منکر بقدر وسع و طاعت کردن و دیگران نیز بر خیر داشتن

و غمخواری نمودن و با خود در سلوک شریک ساختن اگر نفسی دو تنه باشند

و الّا اجتناب ایشان نمودن باید ارادو شقیه که تا موجب وحشت
نباشد   اوقات خود را ضبط و در هر وقتی از شبانه روزی
قرار دادن که بان مشغول میشود تا اوقاتش ضایع نشود چه هر وقتی
طالب فوت است و این عمده است در طریق سلوک اینست
آنچه از ائمه معصومین صلوات الله علیهم بما رسیده که خود میکرده اند
یا دیگران را امر فرموده اند با حکمت داشتن و حیوانی نخوردن و ذکر جهر و ضرب
کردن و غیر آن که از صوفیه منقولست از ایشان وارد نشده و ظاهرا
بعضی مشایخ امثال اینها را بجهت نفوس بعضی مناسب دیده اند در
سهولت سلوک بنابران امر میفرموده اند و ماخذ چلّه شب بیدار حدیث من
اخلص لله اربعین صباحا ظهرت ینابیع الحکمة من قلبه علی لسانه
باشد و ماخذ ترک حیوانی لا تجعلوا بطونکم مقابر الحیوانات و کوان
و نکته در آن نیست که گوشت نخوردن و در خلوة مدتی نشستن

و بفراغ

و بفراغ بال و توجه تامّه مشغول ذکر بودن دخلی تمام دارد در تنویر قلب
و از جمله اموری که عمده است در سلوک سه چیز است اول اجتناب
از شوائب طبیعت و وساوس عادت و نوامیس عامه چه سالک سه
رنج عظیمه از این امر بیند بعض جلی اینها او را وساوس شیطانی نامیده
هر قبیحی که از هر کس سر میزند چون نیکو بنگری یکی از این سه منشئی
میشود اما شوائب طبیعت مثل شهوت و غضب و توابع آن از حبّ
مال و جاه و غیر آن و تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوّا
فی الارض و لا فسادا و اما وساوس عادت مانند تعویلات نفس امارّه
و تزیینات او و اعمال غیر صالحه بسبب خیالات فاسده و اوهام کاذبه
و لوازم آن از اخلاق رذیله و ملکات ذمیمه قل هل انبئکم بالاخسرین
اعمالا الذین ضلّ سعیهم فی الحیوة الدنیا و هم یحسبون انّهم یحسنون
صنعا و اما نوامیس عامه مانند متابعت عوام آدمی بسیار و جاهلان

عالم آسا و اجابت استغوا و استهوی بیشیا طین حق دانش و مغرور رندان
بجمیع و تثبیت آن این لئن ربنا ارنا اللذین اضلانا من الجن والانس
نجعلهما تحت اقدامنا لیکونا من الاسفلین و اما بعض رسوم داو ضایع
در مانند لباس و مسکن و شرب با ناس که در عرف زمان مقرر شده باشد
متابعت جمهور دران باید کرد بحسب ظاهر تا در پوشیدن این کسی نیفتد
چه احتیاز باعث وحشت و غیبت می شود مگر آنکه متابعت ایشان
دران مخالف با امر مهم دینی باشد مثل ترک خز بر سلوک که البته که دران استحکام
متابعت لازم نیست مگر از باب تقیه و مثل این امور را سوی بر را مبصر زمان
منوط باید داشت و هر که درین باب و هیچ چیز مذکور سوی بر خود لازم گردانند
و بجه میگرده باشد از روی اخلاص یعنی ابتغاء لوجه الله لا لغرض دنیوی
ها جرور بروز حالش در ترقی باشد و حالش متزاید و سیات نفس مغفور
و درجاتش مرتفع پس اگر از اهل علم باشد اعنی مسایل علمیه الالهیه از

احوال

از احوال مبدأ و معاد و معرفت نفس و امثال اینها بکوشش خود و دانش
اسرار کماهی مقصد اقصی دانند کمال و کمال اهتمام بمعرفت آن دارد و از
اثر آن است که بفهمد روز بروز معرفتش متزاید میگردد و بالدوام حق
بقدر کسب استعداد که از عبادت و از صحبت علما یا سخنان ایشان
او را حاصل شود و محبت و نوری و محبت کامل و نور وافر ثمره معرفت
و معرفت کاملی بحدی میرسد که اکثر امور آخرت او را منکشف
در این نشئه چنانکه از حارث بن نعمان منقول است و حدیث
او در کافی مذکور است در باب الیقین من کتاب الایمان و محبت
هر گاه اشتداد یافت و بحد عشق رسید دل در ذکر حق مستغرق گشت تعبیر از آن
ببقاء و وصول و فنا فی الله و بقای بالله و کون مکینه و دیت
غایت و غرض از ایجاد خلق چنانکه در حدیث قدسی وارد است
کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف

الذريات و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ليعرفون فيدل انّما
عبّر عن المعرفة بالعبادة لانها لا تنفك عنها وانّما عبّر عن اللازم بالملزوم تنبيها
على ان المقصود معرفة كاملة ناشئة عن المعرفة الخاصة التي لا تحصل الّا
من جهة العبادة چه معرفت بر انواع متعدده و طرق متكثره است و هر معرفت
موجب قرب و وصول نميشود چه اكثر عامه را نيز معرفت نيز از راه تقليد
حاصل است و متكلمين را نيز معرفت از راه دلايل جدليه كه از مقدمات
مسلمات و مقبولات و مظنونات تركيب يافته هست و هيچ يك از اينها
موجب وصول و محبت نميگردد پس هر كه معرفت از راه عبادت او را
حاصل شد او ثمره شجره آفرينش است و مقصود از ايجاد عالم و ديدن [?] لطف
او موجود شده اند و از براى خدمت او طفيل [illegible] آدم و [illegible]
اراده تا بنا تا سعى تا بسر برد و بعد از حديث قدسى وارد است كه لولاك لما خلقت
الافلاك پس هر كه همت عاليه دارد و در خود جوهرى سراغ [?] بايد كه بكوشد تا از راه
عبوديت و عبادت و تقوى و طهارت خود را بايد مرتبه برساند اگر چه [illegible]
دنيا انقدر ارزان كه تو دنيا بجويى اگر مقصد السعادة [illegible] دارد در اين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في كتاب سفينة الراغب ودفينة المطالب

روي ان اعرابيا لقي آخر فقال ما اسمك قال حفص قال ابن من قال ابن
الفرات قال ابو من قال ابو بحر قال له ليس ينبغي لنا ان نكلمك الا في زورق
قال الفاضل التفتازاني وكان شيخي رحمه الله يقول بالفارسية
چهار چيز بايد تخليق را دانستن و توانستن و خواستن و ساختن
دانستن مدلول علم است و توانستن مدلول قدرت و
خواستن مدلول ارادت و ساختن مدلول تخليق است
و هو تكوين للعالم قال الشيخ الاكمل في شرح المقصد اتفق في سنة
اربعين وسبعمائة اجتماع بحكيم مسيحي فسألني عن الدليل على كون نبينا محمد صلعم
خاتم الانبياء فذكرت من النقليات [illegible] على ذلك [illegible] مرة ودليلا آخر عقليا
لم يخرجه في ذلك الوقت شئ فقال النبوة حكمة والحكمة اما عملية او
علمية او جامعة بينهما وحكمة موسى عم كانت عملية لاشتمالها على تكاليف
شاقة واعمال متعبة وحكمة عيسى عم كانت علمية لاشتمالها على التجرد
والرياضات والتصوف المحض وحكمة محمد صلعم جامعة بينهما فلا [illegible]

بعده ان كانت حكمة عملية فهو كذلك وان كانت علمية فهو عيسوي وان كانت
جامعة فمحمدي فقد الحكمة عليه النبوة بالضرورة انتهى ونقل عن ارسطاطاليس
انه قال كنت اشرب فلا ارتوي فلما شربت من هذا البحر رويت
الري الروحاني بعد ما احتوى الي بات
ريا لا اظمأ بعده وهذه اقوال لا يشرحها المقال ولا يصل اليها الكلام
ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يؤمن بهم لم يصدق والله اعلم بالمغيبات
وسمعت ان الفردوسي الشاعر صنف كتابه المسمى بشاهنامه على اسم السلطان
محمود بن سبكتكين وانه ما قضى حقه كما يجب وما راعاه كما يليق بذلك
الكتاب فضاق قلب الفردوسي فرأى رستم في المنام فقال له انك
مدحتني في هذا الكتاب كثيرا وانا في زمرة الاموات فلا اقدر على قضاء
حقك ولكن اذهب الى الموضع الفلاني واحفر فانك تجد فيه دفينا
دفنته فخذه فكان الفردوسي الشاعر يقول ان رستم بعد موته كان
اكثر كرما من محمود حال حياته وسمعت ايضا ان اصحاب ارسطاطاليس
اذا اشكل عليهم بحث فحص ذهبوا الى قبره وبحثوا في تلك المسئلة
فكانت تلك المسئلة تتضح والاشكال يزول افادت
فاذا عرفت هذه المقدمات فنقول ان الانسان اذا ذهب الى
الى قبر انسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير

التأثير ووقف هناك ساعة تأثرت نفسه من تلك التربة وحصل
لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت ان لنفس ذلك الميت
تعلقا بتلك التربة ايضا فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحي ولنفس
ذلك الانسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت
هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث
ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما الى الاخرى فكل ما حصل في نفس هذا الزائر
الحي من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والاخلاق الفاضلة
من الخضوع لله تعالى والرضا بقضاء الله ينعكس منه نور الى روح ذلك
الانسان الميت وكل ما حصل في نفس ذلك الانسان الميت من العلوم
المشرقة والآثار القوية الكاملة فانه ينعكس منها نور الى روح هذا الزائر
الحي وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة
والبهجة العظيمة لروح الزائر ولروح المزور فهذا هو السبب الاصلي في شرعية
الزيارة ولا يبعد ان يحصل فيها اسرار اخرى ادق واخفى مما ذكرناه
وتمام العلم بحقائق الاشياء ليس الا عند الله فهذا اخر المطالب الحاصلة وقد ورد
في الخبر عن النبي صلعم انه قال ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده
وكتب التوراة بيده فثبت بهذا اختصاصها باكثر نور الله

الف في كتاب [illegible] الراغب اعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان ظهر بجميع احكام اسماء الحق
وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى مقام رسالته وارشاده للخلق ودعوته اياهم
الى الحق الذي ارسله اليهم هو ان يكون الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق واسمائه
صفة الهداية والاسم الهادي كما اخبر الحق عن ذلك بقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فهو عليه السلام صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل
والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان وقد ورد في بعض الاحاديث ما يؤيد هذا المعنى
وهو حديث طويل فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الاجتماع بابليس فبينما عنده واحضر بين يديه
وحفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم تحرسه لئلا يقصده ابليس بسوء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابليس
قد احضرتك فقال يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شيء وخلقني
للغواية وما بيدي من الغواية من شيء فاوحى الله تعالى اليه اما النبي عليه السلام صدقك وانه لكاذب
فثبت بهذا التضاد ان الشيطان في الحقيقة ضد للنبي صلى الله عليه وسلم والضدان لا يجتمعان ولا يظهر احدهما
بحكمه بصورة الاخر والنبي فان خلقه الله للهداية فلو صح ظهور ابليس بصورته زال الاعتماد
بكل ما يبديه الحق ويظهره من شيء هداية به فلهذه الحكمة عصم الله صورة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يظهر
بها الشيطان افهمت هذا موضع الحاجة من فهم خبر ان لي مثالا ودليلا يجب التنبه عليها وهو ان الرؤية
الصحيحة للنبي صلى الله عليه وسلم هو ان يراه الرائي بصورة مشابهة لصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح
واما ذلك الاشارة في بعض روايات الحديث من رآني في المنام فقد رآني حقا انه ان رآه احد
في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه عليه السلام مثل ان يراه طويلا او قصيرا
جدا او يراه شيخا او شابا او شديد السمرة ونحو ذلك وحصول الجزم في نفس الرائي انه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بحجة بل ذلك المرئي هو صورة الشرع بالنسبة اما اعتقاد الرائي او حاله او
بالنسبة اما صفة او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة اما الموضع الذي رأى فيه ذلك
الرائي تلك الصورة لكن ليست صورة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جربنا ذلك فنرى [illegible]
وفي غيرنا وسمعناه مشروحا في كلمة لا اله الا الله والبحث الذي ذكر من الناس من يقول ان
تصور الاثبات مقدم على تصور النفي بدليل ان الواحد منا يمكنه
ان

ان يتصور الاثبات وان لم يخطر بباله معنى النفي والعدم ويمتنع عليه ان يتصور
النفي والعدم الا وقد يتصور اولا الاثبات وذلك لان العدم المطلق
غير معقول بل العدم لا يعقل الا اذا اضيف الى امر معين فيقال عدم الدار
وعدم الغلام فثبت ان تصور الاثبات اصل ومتقدم وتصور النفي فرع
ومتأخر واذا ثبت هذا فالسبب في ان جعل النفي الذي هو الفرع متقدما والاثبات
الذي هو الاصل متأخرا الجواب ان في تقديم النفي على الاثبات اغراضا
الاول ان نفي الربوبية عن غيره ثم اثباتها له آكد في الاثبات من اثبات الالوهية من غير
نفيها عن غيره كما ان قول القائل ليس في البلد عالم غيره فلان اقوى في باب
المدح من قولنا فلان عالم البلد الثاني ان يكون القلب قابلا واحدا والقلب
الواحد لا يسع الا الاشتغال بشيئين دفعة واحدة فبقدر ما يبقى مشغولا باحد الشيئين
يبقى محروما فقوله لا اله الا الله اخراج لكل ما سوى الله عن القلب حتى اذا صار
القلب خاليا عن كل ما سوى الله ثم حضر فيه سلطان الله اشرق نوره اشراقا تاما
وكمل استيلاؤه عليه كمالا قويا الثالث ان النفي اي صيغة الكلمة لا يجري
مجرى الطهارة والاثبات اي صيغة الا يجري مجرى الصلوة كما ان الطهارة مقدمة
على الصلوة فكذا وجب تقديم لا اله على قولنا الا الله ويجري مجرى تقديم الاستعاذة
على التلاوة فكما ان الاستعاذة مقدمة على قراءة القرآن فكذا هذا والسلطان اذا اراد
ان يحضر البستان وجب عليه ان يقدم تطهيره عن الاقذار فكذا ههنا ثم
هذا قال المحققون النصف الاول من هذه الكلمة تنظيف الاسرار والنصف الثاني
تشريف جلالة الانوار على حضرة الملك الجبار والنصف الاول العزل
والنصف الثاني الوصل والنصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والنصف
الثاني اشارة الى قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اعلم ان الناس في قول
هذه الكلمة على مذاهب وطبقات وادناها طبقة من قالها ليحقن دمه ويحرز
ماله على ما اقتضاه موجب قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها

وهذه درجة يستوي فيها المخلصون والمنافقون فكل من يتعلق بهذه الكلمة نال من بركتها
وأحرز حظاً من فوائدها ومن طلب بها الدنيا نال الأمن فيها والسلامة من آفاتها ومن قصد بها
الآخرة جمع بين الحظين وأحرز بها السعادة في الدارين والطبقة الثانية الذين ضموا
إلى القول باللسان الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد واعلم أن الاعتقاد التقليدي لا يكون
[illegible] لأن ينعقد عنه الانحلال والانشراح والنوم عبارة عن انشراح الصدر قال الله تعالى أفمن
شرح الله صدره للإسلام فثبت أن صاحب التقليد لا يكون عالماً ولا عارفاً وهو يكون ممن فيه
الخلاف المنقول بين الأئمة والله أعلم والطبقة الثالثة الذين ضموا إلى الاعتقاد بالقلب معرفة
الدلائل الإقناعية المقوية لذلك الاعتقاد إلا أن تلك الدلائل لا تكون برهانية يقينية
بل إقناعية ظنية والطبقة الرابعة الذين استيقنوا تلك العقائد بالدلائل القطعية
والبراهين اليقينية إلا أنهم لا يكونون من أرباب الرياضات والمكاشفات ولا من أهل التجلي
ولا أرباب مطالعة الأنوار الإلهية ثم اعلم أن الإقرار باللسان له درجة واحدة
وأما الاعتقاد بالقلب فله درجات مختلفة بحسب قوة ذلك الاعتقاد وضعفه وعدمه ودوامه
وكثرة تلك الاعتقادات وقلتها فإن المعتقد ربما كان معتقداً لمجرد أن الله واحد وربما زاد عليه
فكان معتقداً مع ذلك أن صانع العالم عالم قادر واعلم أنه كلما كان وقوف الإنسان
على هذه المطالب أكثر كان تشويش أمر التقليد عليه أكثر وذلك لأن الطالب إذا حصل له
شعور بهذه المطالب وحصل له وقوف على هذه المباحث مال إلى العلم وكره التقليد فعسر عليه
التقليد وأما المرتبة الثالثة وهي تقوية الاعتقاد بالدلائل الإقناعية فمراتب الخلق
فيها متفاوتة وغير مضبوطة وأما المرتبة الرابعة وهي الترقي من الدلائل الإقناعية إلى
البراهين القطعية فلا شك أن الذين يكونون واصلين إلى هذه الدرجة يكونون في غاية القلة
ونهاية الندرة لأن ذلك يتوقف على معرفة شرائط البراهين واستعمالها في المطالب
وذلك في غاية العزة وأما الخامس وهم أصحاب الرياضات والمكاشفات فنسبتهم في القلة
إلى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين القطعية إلى عوام الخلق واعلم
أن علوم المكاشفات لا نهاية لها لأنها عبارة عن سفر العقل في مقامات جلال الله
ومدارج عظمته ومنازل كبريائه وقدسه وإذا كان لا نهاية في هذه المقامات
لا نهاية لمعرفة تلك المقامات. انتهى تم كتاب أسرار التنزيل
للإمام فخر الرازي

كيفية نزول التوراة على الأصح والأقوى على ما روى مقاتل وعطاء والكلبي والضحاك
والحسن البصري وهم يروون عن علي عم وابن عباس وزيد بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين
أنهم قالوا إن التوراة أنزلت يوم النحر وكيفية نزولها لما أتى موسى عم إلى الطور فجاء
جبريل عم وقطع قطعة من صخرة صماء وجعلها سبع قطع ومسح عليها فجعلت مثل الألواح لونها
لون الزمرد فقال لموسى عم اكتب على هذه فقال رب بم أكتب فقال اكتب بالقلم
فقلبك دواة فقال لموسى عم ليس عنده دواة فقال اكتب بأصبعك فكتب موسى عم
بسبابته عبارة في اللوح الأول [illegible] أسطر الأول الحمد لله الذي خلق
السموات والأرض وجعل الظلمات والنور هو الواحد لا شريك له وفي الثاني إني
أنا الرحمن الرحيم وفي الثالث أنا التواب الرحيم وفي الرابع لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقولوا
قول الزور ولا تعقوا الوالدين وفي الخامس لا تزنوا ولا تقطعوا السبيل ولا تسرقوا
ولا تسرفوا [illegible] من أعماركم وفي السادس ولا تأكلوا أموالكم بالباطل فإن الله لا يحب المسرفين
وفي السابع كلكم من صلب واحد وأمكم من [illegible] واحد وكتابه [illegible] الذين أسلموا
ويبعثوا من قبل [illegible] سبعون وسبعون حتى يبعث رجل من [illegible] وهو
رسول عربي قرشي [illegible] وسط القامة أدعج العينين طويل [illegible] وأنورهم وجها
وأحسنهم خلقاً وأول الأنبياء في خلقة الأرواح وآخرهم في البعثة
لا انفصال في شريعته ودينه مولده بمكة اسمه محمد وأبوه عبد الله وهو خاتم النبيين
ومهيمن على النبيين وكتابه القرآن وهو أفضل من [illegible] ونسبه أشرف النسب
وأمته أمة الله جيرانه ثم كتب صفة العبادات وأركان الدين وأحكام
الشريعة إلى أن تم اللوح الأول وكتب عليه السلام على سائر الألواح الستة من أنباء الخلق
وأخبار القرون الماضية والألفاظ المذكورة فيها ألفاظ موسى عم وضمنت المعاني
التي ألهمها الله تعالى في قلبه عليه السلام ولذلك الأحبار [illegible] عم بالإلهام
كلمات كثيرة سمعها تلاميذه منهم وكتبوها ثم ضموا إليها أخبار المسيح عم وما جرى
عليه من أحواله من لدن مولده إلى آخر أمره [illegible] ومغازيه

والزبور الفاظ منسوبة الى داود عليه السلام من التي فيه والتسبيح وغيرها وهو ايضا كلام الله تعالى
كتب داود عليه السلام عبارة عما الهمه الله تعالى في قلبه من المعاني فالفاظ التوراة والانجيل
والزبور الفاظ موسى وعيسى وداود عليهم السلام ولذلك غيرت اليهود التوراة وحرفت ورفعوا
منها اسماء الانبياء عليهم السلام واوصاف الذين يبعثوا بعد موسى عليه السلام ولم يذكروا كلهم
الا داود وزكريا وغيرت النصارى الانجيل وحرفت ورفعوا منه ما يخالف جاهليتهم
الفاسدة ولم يذكروا بشارة المسيح عم بمبعث نبينا واوصافه واسمه صلعم واما القرآن فلفظه
فلا يتغير ولا قدرة لاحد ان يغيره ويبدله لان الفاظه التي تكون الحروف المذكورة ليست
بالفاظ محمد صلعم لانه تعالى فتق لسان جبرئيل عليه السلام على الفاظ القرآن منظوما ومعنى
فانزله على محمد صلعم وقرأ جبرئيل بالمشافهة فلما قرأ فهم عليه السلام معانيه على مراده تعالى
بالالهام والوحي من عنده عم فاذا كان نزول القرآن هكذا لا يمكن تغييره لان
الناظم الحقيقي هو الله تعالى فتق لسان جبرئيل على الالفاظ المنظومة التي تكون بها
المعاني فائدة في الفرق بين القرآن والحديث القدسي قال المولى الكرماني في اول كتاب
الصوم القرآن لفظ معجز ونزل بواسطة جبرئيل عم وهذا غير معجز وبدون الواسطة ومثله يسمى بالحديث
القدسي والالهي والرباني فان قلت الاحاديث كلها كذلك كيف وهو لا ينطق عن الهوى قلت
الفرق بان القدسي مضاف الى الله تعالى ومروي عنه بخلاف غيره وقد يفرق بان القدسي
ما يتعلق بتنزيه ذاته تعالى وصفاته الجلالية والكمالية وقال الطيبي القرآن هو اللفظ المنزل
به جبرائيل على النبي صلعم والقدسي اخبار الله معناه بالالهام او المنام فاخبر النبي صلعم بعبارة
نفسه وسائر الاحاديث لم يضفها الى الله ولم يروها عنه من المجموعة الحفيدية ادن تزكية النفس
قبيح قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم قال انظر
كيف يفترون على الله الكذب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء الانسان
على نفسه قال القطب الراوندي في شرح الشهاب ان دعاء صنفين مستجاب
لا محالة مؤمنا كان او كافرا دعاء المظلوم ودعاء المضطر لان الله تعالى قال امن يجيب المضطر
اذا دعاه وقال النبي صلعم دعوة المظلوم مستجابة قال الشيخ ابن سينا في كتابه المسمى
به انس نامه علائي دانش دو گونه است يكي دريافتن ودرسيدن وانرا تبارزن تصور خوانند
چنانكه كرديدن درنشا نتبارزن تصديق خوانند

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في كتاب سفينة الراغب للامام الراغب

المسئلة الثانية

في مداخلة الشيطان اعلم ان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها الاصل ثلثة
الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة
آفة لكن الغضب اعظم منها فقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء المراد آثار الشهوة و
قوله والمنكر المراد منه آثار الغضب وقوله والبغي المراد منه آثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان
ظالما لنفسه وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله تعالى ولهذا
قال عليه السلام الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي
لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله
ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه فمنشأ الظلم الذي لا يغفر هو الهوى ومنشأ الظلم الذي
لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذي عسى الله ان يتركه هو الشهوة ثم لها نتائج فالحرص
والبخل نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت
هذه الستة في ابن آدم تولد منها سابع وهو الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان
هو النهاية في الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله مجامع الشر من الانسية بالحسد وهو قوله
ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله يوسوس في صدور
الناس الآية فليس في بني آدم اشر من الحسد كما انه ليس في الشياطين اشر من الوسواس بل يقال
الحاسد اشر من ابليس لان ابليس روي انه اتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون من هذا
فقال ابليس لو كنت الها لما جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف في الارض اشر
مني ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة ذكر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في سفينة الراغب ودفينة المطالب

في تقرير ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يحتاج الانسان اليه في معرفة المبدأ والوسط والمعاد
اعلم ان قوله الحمد لله اشارة الى اثبات الصانع المختار وتقريره ان المعتمد في اثبات
الصانع في القرآن هو الاستدلال بخلقة الانسان على ذلك الا ترى ان ابراهيم قال
ربي الذي يحيي ويميت وقال في موضع آخر الذي خلقني فهو يهدين وقال موسى ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال في موضع آخر ربكم ورب آبائكم الاولين وقال تعالى في
اول البقرة يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال في
اول ما انزله على محمد صلعم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فهذه
الآيات الست تدل على انه تعالى استدل بخلق الانسان على وجود الصانع واذا تأملت
في القرآن وجدت هذا النوع من الاستدلال فيه كثيرا جدا واعلم ان هذا الدليل
كما انه في نفسه هو دليل فكذلك هو في نفسه انعام عظيم فهذه الحالة من حيث انها
تعرف العبد وجود الاله دليل ومن حيث ان فيها نفع عظيم وصل من الله الى العبد
انعام فلا جرم هو دليل من وجه وانعام من وجه والانعام متى وقع بقصد الفاعل الى ايقاع النفع كان
يستحق الحمد وحدوث بدن الانسان ايضا كذلك وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة
الطبايع والصور والاشكال من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق
ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبايع فحدوث هذه الاعضاء يدل على وجود صانع عالم
بالمعلومات قادر على كل المقدورات قصد بحكم رحمته واحسانه خلق هذه الاعضاء على الوجه
المطابق لمصالحنا الموافق لمنافعنا ومتى كان الامر كذلك كان مستحقا للحمد والثناء
فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على وجود الصانع وعلى علمه وقدرته ورحمته وكمال حكمته

وعلى

وعلى كونه مستحقا للحمد والثناء والتعظيم وكان قوله الحمد لله دالا على جملة هذه المعاني
واما قوله رب العالمين فهو يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه و
ملكه وليس في العالم مالك سواه ولا معبود غيره واما قوله الرحمن الرحيم فيدل على انه
الاله الواحد الذي لا اله سواه موصوف بكمال الرحمة والكرم والفضل في
الاحسان وقت الموت وبعد الموت واما قوله مالك يوم الدين فيدل
على ان من لوازم حكمته ورحمته ان يحصل بعد هذا اليوم يوم آخر يظهر فيه
تمييز المحسن عن المسيء ويظهر فيه الانتصاف للمظلومين من الظالمين ولو لم
يحصل هذا البعث لقدح ذلك في كونه رحمانا رحيما اذا عرفت هذا ظهر ان قوله
الحمد لله يدل على وجود الصانع المختار وقوله رب العالمين يدل على وحدانيته وقوله
الرحمن الرحيم يدل على رحمته في الدنيا والآخرة وقوله مالك يوم الدين يدل على كمال
حكمته ورحمته بسبب خلق الدار الآخرة والى هنا تم ما يحتاج اليه في معرفة
الربوبية اما قوله اياك نعبد الى آخر السورة فهو اشارة الى الامور التي لا بد من
معرفتها في تقرير العبودية وهي محصورة في نوعين الاعمال التي يأتي بها العبد والآثار
المتفرعة على تلك الاعمال اما الاعمال التي يأتي بها العبد فلها ركنان احدهما اتيانه
بالعبادة واليه الاشارة بقوله اياك نعبد والثاني علمه بانه لا يمكنه الاتيان بها الا
باعانة الله تعالى واليه الاشارة بقوله واياك نستعين وههنا ينفتح البحر الواسع في الجبر
والقدر واما الآثار المتفرعة على تلك الاعمال فهو حصول الهداية والانكشاف
والتجلي واليه الاشارة بقوله اهدنا الصراط المستقيم ثم ان اهل العالم ثلاث طوائف
الطائفة الاولى الكاملون المحقون المخلصون وهم الذين جمعوا بين معرفة
الحق لذاته والخير لاجل العمل به واليه الاشارة بقوله انعمت عليهم

مالك

والطائفة الثانية الذين اخطؤوا بالاعتقادات الصحيحة وهم اهل البدع والشكوك والمراد
الاشارة بقوله ولا الضالين بالاعمال الصالحة وهم الفسقة المؤمنون والمراد بالاشارة
بقوله غير المغضوب عليهم والطائفة الثالثة الذين اخطؤوا بالاعتقادات الصحيحة وهم اهل البدع
والشكوك والمراد بالاشارة بقوله ولا الضالين اذا عرفت هذا فنقول الاشكال المنتفي الثانية
بالمعارف والعلوم لا تخلو من احد هذا ان يحاول التحصيل بالفكر والنظر والاستدلال واما ان
تصل اليه محصولات المتقدمين فيستكمل نفسه فقوله اهدنا الصراط المستقيم اشارة الى
القسم الاول وقوله صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى القسم الثاني ثم في هذا القسم لا بد ان
يكون اقتداؤه بانوار عقول الطائفة المحقة الذين جمعوا بين العقائد الصحيحة والاعمال
الصالحة وتبرأ من ان يكون اقتداؤه بالطائفة الذين اخطؤوا بالاعمال الصالحة وهم
المغضوب عليهم وبالطائفة الذين اخطؤوا بالعقائد الصحيحة وهم الضالون وهذا اخر
السورة وعنده الوقوف على ما لخصناه يظهر ان هذه السورة جامعة لجميع المقامات المعتبرة
في معرفة الربوبية انتهى رحمه الله
قال المصنف في اول كتابه وبعد فيقول
الفقير الى الله ربه ذي المواهب محمد المدعو بابن الراغب هذه اوراق انشأتها
بالكشف عما تعلق بنظري من الآيات اللطيفة وتحقق بعض ما نبه عليه من النوادر
الطريفة عند اشتغالي بالمطالعة في الكتب النفيسة التي رزقت مطالعتها ووقفت
وقت الاحتياج الى مراجعتها حتى لا تفوت لعدم تيسر احد ولا وجود ما جمعته في كل بلد
وسميتها سفينة الراغب ودفينة المطالب لما فيها من الجواهر والنفائس التي تزري
على القلائد والعرائس راجيا من الله محو الذنوب والآثام وثبت الذكر الحسن
على صحائف الايام وعليه التوكل وبلطفه الاعتصام قال بعض المفسرين
عند قوله تعالى بسم الله ان لفظ اسم يمكن ان يكون مقحما كما في قول لبيد

وقد

وقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد لما حضر طلب ابنتيه
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما   وهل انا الا من ربيعة او مضر   فقوما فقولا بالذي قد علمتما
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر   وقولا هو المرء الذي لا صديقه   اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر   وتنازع في ذلك بعض
علماء العربية وقال لو جاز اقحام الاسم لجاز ان يقال ضربت اسم زيد واكلت
اسم الطعام ثم قال الحق ان السلام اسم من اسماء الله تعالى والكلام اغراء والمعنى
ثم الزموا اسم الله فكانه قال عليكما باسم الله وتقديم المغرى به وارد في اللغة قال الراجز
يا ايها الماتح دلوي دونكا اي دونك دلوي او يقال ان المراد اسم الله حفيظ
عليكما كما يقول الناظر الى الشيء يعجبه اسم الله عليه يعوذه بذلك من السوء كذا في حاشية السيوطي
على البيضاوي   ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
وجوها عديدة لاتيان بنون الجمع والمقام مقام الانفراد والمتكلم واحد ومن جملة
تلك الوجوه ما اورده الامام الرازي في تفسيره الكبير وحاصله انه قد ورد في الشريعة
المطهرة ان من باع اجناسا مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر بعضها معيبا فالمشتري مخير
بين رد الجميع وامساكه وليس له تبعيض الصفقة برد المعيب وابقاء السليم وهنا حيث
يرى العابد ان عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها وحدها على حضرة ذي الجلال بل ضم
اليها عبادة جميع العابدين من الانبياء والاولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة
راجيا قبول عبادته في الضمن لان الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول ورد المعيب
وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه فكيف يليق بكرمه العظيم
فلم يبق الا قبول الجميع وفيه المراد من الكشكول لبهاء الدين العاملي   قال ابو عبيدة
في اول كتاب الخيل هذا ما سمعنا عن ابن ... في تفضيل الخيل بحذف الاسناد
عن جرير بن عبد الله البجلي قال رأيت رسول الله يلوي ناصية فرس باصبعه وقال

والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة واهلها معانون عليها فالاجر والمعونة وفيها ما رواه ابو داود
عن اسحق بن سويد عن رجل سأل النبي صلعم عن اي المال خير فقال سكة مأبورة سكة طريقة من النخل
مأبورة ملقحة ومهرة مأمورة الكثيرة النتاج في الكتاب المذكور بحذف الاسناد عن ابي هريرة
زعم عبد الرحمن بن عثمان ان محمد بن عبد الله بن ابي عتيق حدثه ان النبي صلعم مر بفرس له
فجعل يمسح وجهه بردائه او بكمه ثم قال اني عوتبت في فرسي هذا او اني عوتبت في الخيل
البارحة اهـ

فصل في الاشتقاق الاصغر والاشتقاق الاكبر

اعلم ان احد الطرق في تحقيق مدلولات الالفاظ طريقة الاشتقاق ثم الاشتقاق
على نوعين الاشتقاق الاصغر والاشتقاق الاكبر اما الاشتقاق الاصغر فمثل اشتقاق
صيغة الماضي والمستقبل من المصدر ومثل اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول وغيرها منه
واما الاشتقاق الاكبر فهو ان الكلمة اذا كانت مركبة من الحروف كانت قابلة للانقلابات
فنقول اول مراتب التركيب ان تكون الكلمة مركبة من حرفين ومثل هذه الكلمة
لا تقبل الا نوعين من التقليب كقولنا من وقلبه نم وبعد هذه المرتبة ان تكون الكلمة
مركبة من ثلثة احرف كقولنا حمد وهذه الكلمة تقبل ستة انواع من التقليبات وذلك
لانه يمكن جعل كل واحد من الحروف الثلاثة ابتداء لتلك الكلمة وعلى كل واحد من هذه
التقادير الثلثة فانه يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين فيكون ضرب الثلاثة
في اثنين ستة فهذه التقليبات الواقعة في الكلمات الثلاثية يمكن وقوعها على ستة
اوجه ثم بعد هذه المرتبة ان تكون الكلمة رباعية كقولنا عقرب وهذه تقبل
اربعة وعشرين نوعا من التقليبات وذلك لانه يمكن جعل كل واحد من تلك الحروف
الاربعة ابتداء لتلك الكلمة وعلى كل واحد من التقديرات الاربعة فقد يمكن وقوع الحروف
الثلثة الباقية على ستة انواع من التقليبات وضرب اربعة في ستة يعطيه اربعة
وعشرين وجها ثم بعد هذه ان تكون الكلمة خماسية وهي تقبل مائة وعشرين نوعا
من التقليبات وذلك لانه يمكن جعل كل واحد من تلك الحروف الخمسة

ابتداء

ابتداء لتلك الكلمة وعلى كل واحد من هذه التقديرات يمكن وقوع الحروف
الاربعة الباقية على اربعة وعشرين وجها على ما سبق تقريره وضرب خمسة في اربعة
وعشرين يعطيه مائة وعشرين والضابط في الباب انك اذا عرفت التقليبات
الممكنة في العدد الذي فوقه فاضرب العدد الفوقاني في العدد الذي حصل من
التقليبات الممكنة في العدد التحتاني من اوائل التفسير الكبير للامام الرازي عليه الرحمة
قال محمد حسن سماع الاصوات الفلكية لا يستقيم على الاصول الفلسفية لانه من بعض
ان كان حدوث الصوت وسماعه مشروطين بالهواء لم يمكن لتماس الافلاك
صوت ولو فرض لم يمكن وصوله الينا لامتناع النفوذ في جرم الفلك لكن لنا
اما المقدمات من الاساطين انهم يثبتون للفلكيات اصواتا عجيبة ونغمات غريبة
يتحير من سماعها العقل وتتعجب منها النفس وحكي عن فيثاغورس انه عرج بنفسه
الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات
حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال القوى البدنية ورتب عليها الالحان
والنغمات وكمل علم الموسيقى من شرح المقاصد حكاية الحال الماضية معناها
ان تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان او تقدر ذلك الزمان
كانه الموجود الآن وفسرها الزمخشري بان تقدر ان ذلك الفعل الماضي واقع
حال التكلم وقال انما تفعل هذا في الماضي المستغرب كانك تحضره بالتصور
الى طلب التعجب منه من الكشاف في سورة الكافرون ذكر في شرح المواقف
ان قضاء الله تعالى عند الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي
عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها
واما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون
على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات
من حيث جملتها على احسن الوجوه والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على
الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال
الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون

وجوده في ذلك العلم بين اختيار العباد وقال في شرح المقاصد قد اشتهر بين اهل الملل
ان الحوادث بقضاء الله وقدره وهذا يتناول افعال العباد وامره ظاهر عند اهل الحق لما تبين
انه الخالق لها بنفسها وبقدرة والداعية الموجبين لها بمعنى القضاء والقدر الخلق والتقدير
وقد يكون القضاء والقدر بمعنى الايجاب والالزام فتكون الواجبات بالقضاء والقدر
دون المباح وقد يراد بهما التبيين والاعلام وذكر في النهاية الجزرية في لغة الحديث القدر
عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور وهو مصدر قدر يقدر قدرا وقد تسكن داله
والقضاء الخلق فالقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر
لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء وذكر في اول
الاصفهاني ان القضاء وجود الممكنات في اللوح مجتمعة على سبيل الابداع والقدر وجودها
منزلة في الاعيان بعد حصول الشرائط مفصلة واحدا بعد واحد ولعلك تجد
تفصيل هذا البحث في مذهب الاشاعرة والصوفية والمعتزلة على التفصيل ويغنيك
في هذه الورقات والسلام

زعم ارباب التجارب ان المني في اول الامر
يصير كرة مستديرة ويبقى على لونه الابيض في الرحم ستة ايام ثم انه يظهر بعد ذلك في باطن
اعني مركز هذه الكرة نقطة دموية وذلك الموضع الذي ذكر في جمع الارواح وهو الذي اذا تمت
خلقته كان قلبا فلهذا العرق قالوا ان اول عضو يتكون من البدن هو القلب
ثم يحصل بعد ذلك نقطتان دمويتان احداهما فوق النقطة الاولى وهي التي
اذا استحكمت خلقتها كانت دماغا والنقطة الثانية تحصل على يمين
النقطة الاولى وهي التي اذا استحكمت خلقتها كانت كبدا ثم ان هذه النقط الثلاث
تمتد في الصفات امتدادا تاما وهذه الاحوال تحصل بعد ثلاثة ايام اخرى فيكون
ذلك تسعة ايام من الابتداء وقد يتقدم يوما او يتأخر يوما ثم بعد ستة ايام اخرى وهو
الى خمس عشر من العلوق تنفذ الدموية في الجمع فتصير علقة وربما تقدم يوما او يومين
او تأخر كذلك ثم تصير العلقة مضغة بعد انه يتعقب ذلك اللام اي به قطعة
لحم

لحم كلن بمقدار ما يمضغ كما يعرفه اهل اللغة فيعرف واعلم انا بينا ان تصير علقة في مدة
خمسة عشر يوما ثم انه بعد ذلك باثني عشر يوما تصير مضغة وتتميز الاعضاء الثلاثة بعضها
عن بعض وامتدت رطوبة النخاع وربما تقدم ذلك او تأخر بيوم او يومين او ثلثة ثم بعد
تسعة ايام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن تميزا يحس به في
البعض ويخفى في البعض ويتحقق بذلك بعد تمام الاربعين في الاكثر واعلم انا قد ذكرنا ان
اصحاب التجارب قد زعموا ان في مدة اربعين يوما يصير الحال بحيث تتميز بعض الاعضاء
عن بعض وفيه اشكال وذلك لانه روي في الصحيحين عن الاعمش عن زيد بن وهب
عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى لا يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة
فيدخلها فهذا الحديث يدل على ان النطفة تبقى اربعين يوما ثم تبقى علقة مثل هذه المدة ثم
تبقى مضغة مثل هذه المدة وذلك على خلاف ما صح عن اهل التجارب والجواب
انه وان حصلت الاعضاء في مدة الاربعين الا ان صورة النطفة والعلقة والمضغة
انما تتم عند انقضاء الاربعينات فلا منافاة بين التجربة وبين كلام صاحب الشرع
اما في المحصل اسرار التنزيل للامام فخر الرازي ليكن في الجواب الذي ذكره
تمت فتأمل قال ابن الملك في شرح المشارق قال القاضي المراد بكتب
هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه قديم سابق على ذلك فوالذي لا اله غيره
هذا شروع ببيان ان السعيد قد يشقى وبالعكس وهذا فيما يطلع عليه واما في التقدير الازلي
فلا تغير فيه بعمل اهل الجنة فيدخلها وفيه بيان ان الاعمال امارات وعلامات

وسميت بوحيات فان مصير الامور في النهاية الى ما جرى به القدر في البداية من الشرح المذكور
واسنان الانسان بحسب غالب احواله او بالمسالك التي كثرت فيه المحاورات كالاقاليم
الاربع والخامس اربعة فالاول سن النمو وهو من اول العمر الى قريب من ثلثين سنة والثاني سن
الوقوف وهو من آخر النمو الى نحو من خمسين والثالث سن الوقوف مع بقاء من القوة وهو ان لا يكون
النقصان فيه محسوسا وهو الى آخر سن الشباب الى نحو من ستين سنة ويسمى سن الكهولة والرابع
سن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وهو ان تقصر الرطوبة الغريزية فانقص عن حفظ
الحرارة الغريزية نقصا محسوسا وهو من آخر سن الكهولة الى آخر العمر ويسمى سن
الشيخوخة واما سن النمو فهو اربع سوابع ويوجد في كل سابوع تغير يؤدي الى حال ما اما
عند مضي السابوع الاول فتصلب الاعضاء بعض الصلابة فتقوى اليه بعض القوة
ويبدل الاسنان الواهية بالقوية ولهذا الكمال قال النبي صلى الله عليه وسلم علموا الصلوة وهم ابناء
سبع واما عند مضي السابوع الثاني فتصلب الاعضاء صلابة ولذلك يبدو فيه الغلام
بالادراك واما عند مضي السابوع الثالث فيكمل الانسان كمالا اقوى ولذلك
تنبت فيه اللحية وتتبدل الالفة بالوقار واما عند وجود السابوع الرابع فيقف ضعف
النامية لعدم امكان اتساع المجاري والتمديد بعد حصول الصلابة منها ما من كتاب اخوان الصفا
روي ان رجلا جاء الى امير المؤمنين علي عليه السلام وهو على المنبر وسأل عن اقل عدد يجمع الكسور
التسعة كلها صحاحا فقال له عليه السلام اضرب عدد ايام اسبوعك في عدد ايام سنتك
ثم اضرب المبلغ في عدد شهور سنتك فحصل منه الجواب والامر كما ذكره عليه السلام
وعنه تفصيل احترز الله بتحقيق الناظر ذلك من شرح [illegible] محمد بن ابي بكر الرازي في اوائل [illegible]

نصف	ثلث	ربع	خمس	سدس	سبع	ثمن	تسع	عشر
۱۲۶۰	۸۴۰	۶۳۰	۵۰۴	۴۲۰	۳۶۰	۳۱۵	۲۸۰	۲۵۲

من تعريفات السيد الازلي ما لا يكون مسبوقا بالعدم اعلم ان الموجود اقسام ثلثة
لا رابع لها فانه اما ازلي ابدي وهو الله تعالى او لا ازلي ولا ابدي وهو الدنيا او ابدي
غير ازلي وهو الآخرة وعكسه محال فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه من التعريفات

من التعريفات قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى في سورة يونس وما يتبع اكثرهم الا ظنا
ان الظن لا يغني من الحق شيئا وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب و
الاكتفاء فيها بالتقليد والظن غير جائز انتهى وقال المحشي الفاضل الشهاب وهذا مع
القول بان ايمان المقلد غير صحيح انتهى البرهان هو القياس المؤلف من اليقينيات
سواء كانت ابتداء وهي الضروريات او بواسطة وهي النظريات والحد الاوسط
فيه لا بد ان يكون علة لنسبة الاكبر الى الاصغر فان كان مع ذلك علة لوجود تلك النسبة
في الخارج ايضا فهو برهان لمي كقولنا هذا متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط محموم
فمتعفن الاخلاط كما انه علة لثبوت الحمى في الذهن فكذلك علة لثبوت الحمى في
الخارج وان لم يكن كذلك بل لا يكون علة للنسبة الا في الذهن فهو برهان اني كقولنا هذا
محموم وكل محموم متعفن الاخلاط فهذا متعفن الاخلاط فالحمى وان كانت علة لثبوت
تعفن الاخلاط في الذهن الا انها ليست في الخارج بل الامر بالعكس من التعريفات

النوع الثالث من مباحث هذا الباب في باب الاسم المسائل العقلية

فنقول اما حد الاسم وذكر اقسامه وانواعه فقد تقدم في اول هذا الكتاب وبقي هنا مسائل
المسئلة الاولى قالت الحشوية والكرامية والاشعرية الاسم نفس المسمى وغير التسمية وقالت
المعتزلة غير المسمى ونفس التسمية والمختار عندنا ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وقبل الخوض
في ذكر الدلائل لا بد من التنبيه على مقدمة وهي ان قول القائل هل الاسم نفس المسمى ام لا يجب
ان يكون مسبوقا ببيان ان الاسم ما هو وان المسمى ما هو حتى ينظر بعد ذلك في ان
الاسم هل هو نفس المسمى ام لا فنقول ان كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو
اصوات مقطعة وحروف مؤلفة والمسمى تلك الذوات في انفسها وتلك الحقائق
باعيانها فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى والخوض في هذه المسئلة على هذا التقدير
عبث وان كان المراد بالاسم ذات الشيء وبالمسمى ايضا تلك الذات كان قولنا
الاسم هو المسمى معناه ذات الشيء وبالمسمى ايضا تلك الذات كان قولنا الاسم
هو الاسم معناه ذات الشيء عين ذات الشيء وهذا وان كان حقا الا انه من باب

الصحاح الواضحات وهو عبث فثبت ان الخوض في هذا البحث على جميع التقديرات يجري مجرى العبث
المسئلة الثانية اعلم انا لا نتحرج ان نقول ان الاسم نفس المسمى تاويلا دقيقا لطيفا بيانه ان لفظ الاسم اسم
لكل لفظ دل على معنى من غير ان يدل على زمانه المعين ولفظ الاسم كذلك فوجب ان يكون لفظ الاسم اسما
لنفسه فيكون لفظ الاسم مسمى بلفظ الاسم ففي هذه الصورة الاسم نفس المسمى الا ان فيه اشكالا
وهو ان كون الاسم اسما للمسمى من باب المضاف واحد المضافين لا بد وان يكون مغايرا للآخر المسئلة
الثالثة في ذكر الدلائل الدالة على ان الاسم لا يجوز ان يكون هو المسمى وفيه وجوه الاول ان الاسم
قد يكون موجودا مع كون المسمى معدوما فان قولنا معدوم منفي معناه ليس لا بثبوت والالفاظ
موجودة مع ان المسمى به عدم محض ونفي صرف وايضا فقد يكون المسمى موجودا والاسم معدوما
مثل الحقائق التي ما وضعوا لها اسما معينة وبالجملة فثبوت كل واحد منهما حال عدم الآخر معلوم
مقرر وذلك يوجب المغايرة الثاني ان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء
المترادفة وقد يكون الاسم واحدا والمسمى كثيرا كالاسماء المشتركة وذلك ايضا يوجب المغايرة
الثالث ان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى بالاسم من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية
واحد المضافين مغاير للآخر ولقائل ان يقول فلم لا يجوز ان يكون الشيء مضافا الى نفسه الرابع ان
الاسم اصوات مقطعة وضعت لتعريف المسميات وتلك الاصوات اعراض غير باقية
والمسمى قد يكون باقيا بل يكون واجب الوجود لذاته الخامس اذا تلفظنا بالنار والثلج فهذان
اللفظان موجودان في اللسان فلو كان الاسم نفس المسمى لزم ان يحصل في اللسان النار والثلج وذلك
لا يقوله احد السادس قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما
فهذه الاسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى السابع قوله تعالى بسم الله وقوله تبارك اسم ربك
فهذه الآيات تقتضي اضافة الاسم الى الله تعالى واضافة الشيء الى نفسه محال الثامن
انا ندرك تفرقة ضرورية بين قولنا اسم الله وبين قولنا اسم الاسم وبين قولنا الله الله وهذا يدل
على ان الاسم غير المسمى التاسع انا نصف الاسماء بكونها عربية وفارسية فنقول الله اسم عربي
وخداي اسم فارسي واما ذات الله فمنزه عن كونه كذلك العاشر قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها امرنا بان ندعوه تعالى باسمائه فالاسم آلة للدعاء والمدعو هو الله تعالى والمغايرة
بين ذات المدعو وبين اللفظ الذي يحصل به الدعاء معلومة بالضرورة اه من التفسير الكبير

من التفسير الكبير اعلم ان العقلاء اتفقوا على ان الحق سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال
منزه عن جميع صفات النقص لكنهم اختلفوا في الكمال والنقص فترى كل واحد منهم يثبت لله ما يظنه كمالا
وينفي الآخر عين ما اثبته هذا لظنه نقصا وسبب ذلك انهم سلكوا بافكارهم في الاسباب الى الوصول
اليه من طريق النظر فان الله سبحانه وتعالى خلق العقول واعطاها قوة الفكر وجعل لها حدا تقف
عنده من حيث هي مفكرة لا من حيث هي قابلة لوهب الاله فاذا استعملت العقول افكارها
فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه اصابت باذن الله تعالى واذا سلطت الافكار على
ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت متن عمياء وخبطت خبط عشواء
فلم يثبت لها قدم ولم تركن الى امر تطمئن اليه فان معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول
بادراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات وانما تدرك بنور النبوة او الولاية فهو اختصاص الله
يختص به الانبياء والاولياء قال تعالى والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال
ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن هنا قال كما قال قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لرسلهم ان انتم الا بشر مثلنا قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فنبهوهم على ان النبوة
اختصاص الهي فله ان يخص بها من يشاء بمنته وان شاركه غيره في نوعه وماهيته ومع ذلك
ان العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق واحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل
بعث الرسل وانزال الكتب واللازم باطل بالنص قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وحيث ان لله الحجة البالغة بعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل ثم العقول وان كانت من حيث هي مفكرة غير مستقلة
بادراك معرفة الحق لكنها قابلة لما يهبها الله تعالى من معرفته فان الله سبحانه كما اعطاها
قوة الفكر كذلك اعطاها صفة القبول لما يهبها فيمكن ان تكون المعرفة التي لا تستقل
بادراكها من طريق الفكر تحصل لها من طريق الوهب الالهي فتعقل حينئذ ما وهبه الله تعالى
لها وتدركه وهذا مما لا يمنعه مانع ولما كان الامر كما ذكر من عجز العقول من طريق افكارها

عن معرفة الحق الذي هو وراء طورها وقد انزل الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ما يحير العقول
من حيث انها مفكرة وهي الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في
العلم من طريق الوهب الالهي لا من طريق الفكر امرنا الشارع بالايمان بها ونهانا عن التفكر
في ذات الله رحمة بنا ولطفا فان تسلط الفكر على ما هو خارج عن حده اخرجه الى الكد
البارد وطمع في غير مطمع فارا حام التعب وتضيع الوقت في الفكر بغير فائدة حيث
امرنا بالايمان بالمتشابه فقال صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه
وفرائضه حدوده وحدوده حلال وحرام ومحكم ومتشابه فاحلوا حلاله وحرموا
حرامه واعملوا بالمحكم وامنوا بالمتشابه وقولوا امنا به واعتبروا بامثاله اعلم انه قد انكشف
لارباب البصائر ان الطريق الى معرفة الله تعالى من وجهين احدهما طريقة اصحاب النظر
والاستدلال والثاني طريقة اصحاب الرياضة والمجاهدة اما الطريق الاول فهو طريقة الحكماء
الالهيين وهو الاستدلال باحوال الممكنات على اثبات وجود واجب لذاته وذلك لانه
لما ثبت ان هذه الموجودات المحسوسة ممكنة ومحدثة وثبت ان الممكن محتاج الى المرجح
وثبت ان المحدث محتاج الى المحدث وثبت ان التسلسل والدور محالان
فحينئذ يجب انتهاء هذه الموجودات الى موجود قديم واجب الوجود لذاته اما الطريق
الثاني وهو طريق اصحاب الرياضة فهو طريق عجيب ايضا وتقريره ان الانسان اذا
اشتغل بتصفية قلبه عن ذكر غير الله وداوم على ذكره بحسب جسده ولسانه وروحه ذكر الله
وقع في قلبه صفاء ونور وحالة قاهرة وقوة عالية وتنفتح لحوة النفس انوار عالية علوية
والسرور واللذة وهي مقامات ما لم يصل الانسان اليها لا يمكنه الوقوف عليها
على سبيل التفصيل وانما التنبيه على مقامات لا بد من الوقوف عليها ليتيسر ذلك
بسبب الاحتراز من الاغلاط الواقعة فيها فمن المقامات المعتبرة في هذا الباب
المقام الاول انه ثبت عندنا ان النفوس الناطقة البشرية مختلفة بالماهية
والجوهر فبعضها مشرقة الهية علوية وبعضها ظلمانية كدرة سفلية وقد بالغنا

في

في تقرير هذه المعاني في كتاب النفس واذا ثبت هذا فنقول ان في النفوس ما يكون
في اصل الجوهر والماهية نفسا الهية قريبة الى حضرة القدس منزهة عن عالم متوغلة
في درجات معرفتها ومنها قد حصل له شيء من هذه الاحوال الا انها تكون ضعيفة ومنها
نفوس كدرة ظلمانية خالية عن هذه الجواذب الالهية والنور الروحانية غريقة
في بحر الهيولى وظلمات عالم الحس والخيال والاصل المعتبر في ايضاح هذه المعاني
ضرب له مثلا فنقول ان الجبال الخالية عن المعادن الذي يحصل من الجبال التي
يتولد فيها المعادن ثم نقول الجبال التي يتولد فيها المعادن منها ما يتولد
فيه المعدنيات الخسيسة مثل معادن النفط والكبريت والنورة والملح ومنها
ما يتولد فيه المعدنيات الشريفة كالذهب والفضة والياقوت واللعل وغيرها
ثم الاستقراء يدل على ان الجبال التي تحصل فيها هذه المعادن الشريفة
النفيسة اقل بكثير من الجبال التي تحصل فيها الخسيسة ثم نقول هذه الجبال
التي تحصل فيها هذه المعادن الشريفة هي الاجساد السبعة الذائبة نرى
ان كل ما كان منها اخس كان معدنه اكثر وكل ما كان اشرف كان
معدنه اقل وذلك لان الاستقراء يشهد بان معادن النحاس والحديد و
الاسرب اكثر بكثير من معادن الذهب والفضة ثم نقول ان معادن الذهب
والفضة ايضا مختلفة فمن الجبال ما يحتاج فيها الى العمل الكثير ثم قد
يحصل منها ذهب قليل ومنها ما لا يكون كذلك بل العمل القليل القليل
قد يوصل الى وجدان المال الكثير وبين هذين الطرفين اوساط متباينة الدرجات
في الدرجة في القلة والكثرة ثم لا يزال يزداد الحسن والكمال حتى انه ربما اتفق الامر
الى حيث يجد الانسان فيه غارا مملوءا من الذهب اذا عرفت هذا فنقول
الارواح البشرية جارية مجرى الجبال والشمس انوار معرفة الله ومحبته جارية
مجرى الذهب الابريز وكما ان الجبال التي خالية عن المعادن فكذلك ارواح

الغير الخلائق خالية عن الميل اليها الروحانيات ثم ان هذا القسم لو بالغ في الرياضة الخلائية
فانه يتعذر انتفاعه بها كما ان الحجر الخالي عن المعدن لو اتعب الانسان نفسه في علاجه
فانه لا يجد فيه شيئا البتة اما القسم الثاني وهو الارواح التي حصلت فيها هذه المعادن
فكما ان الجبال المشتملة على معادن الذهب والفضة مختلفة فبعضها يحتاج فيه الى العمل
الكثير ليحصل الفوز بالنفع القليل فكذلك هذا القسم من الارواح منها ما يحتاج الى الرياضة
الشديدة الكثيرة ليحصل القدر القليل من هذه المكاشفات ومنها ما لا يكون كذلك
بل العمل القليل يوصل الى الفوز بالنفع العظيم وكما ان مراتب الجبال مختلفة
في القلة والكثرة اختلافا لا يمكن ضبطه فكذلك مراتب درجات الارواح مختلفة
بالقوة والضعف والقلة والكثرة اختلافا لا يمكن ضبطه ~~فكذلك مراتب درجات~~
~~الارواح~~ وكما انه لا يبعد ان يوجد في النوادر جبل مشتمل على غار مملوء ذهبا ابريزا نقيا
فكذلك لا يمتنع ان يوجد في الاعصار المتباعدة انسان يكون غار روحه مملوءا من انوار جلال الله
واذا وقفت على هذا المثال عرفت انه ليس هناك حكم خاص في الرياضة وان كانت على احسن الوجوه
وجب ان يصل الى الشيء ايضا فليس كل من وصل الى الشيء فقد وصل الى الغاية بل الغاية في
هذا الطريق ممتنعة وكما انه لا نهاية لجلال الله تعالى وعلو كبريائه فكذلك لا نهاية لمراتب السعادات
في هذا الباب فينبغي ان تجعل هذا المثل نصب عينيك وقائما عند جبينك لئلا تغتر وتظن ان كل من سلك
وصل وكل من طلب وجد ونقول لا نزاع ان تلك الرياضات انما تفيد في بعض الوجوه فان
المواظب على العمل اثر في بعض الوجوه الا انه من الظاهر ليس التحدث بالعين كالتحمد وقال
ارسطاطاليس من اراد الشروع في طلب هذه المعارف الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى
والمراد منه ان يبالغ الانسان في تجريد عقله عن علائق الحس والخيال فهذا ما في هذه المقالة
واما المقام الثاني فهو ان حاصل هذا الطريق اخلاء القلب عن غير ذكر الله فان جوهر النفوس
كلها بالجبلة الاصلية والغريزة الفطرية مناسبة لحضرة جلال الله تعالى الا انها تعلقت
بهذه الابدان واستغرقت بهذه اللذات الجسدانية والطيبات الخسيسة وصار
استغراقها في هذه الاشياء مانعا لها من الانجذاب الى الانقطاع الاصلي والمركز الذاتي فاذا
بالغ الانسان في ازالة هذه العوارض بقيت جوهرة النفس مع لوازمها الاصلية
وارتفع الغبار الى جهة الغطاء الحاجز فحينئذ يظهر فيه نعت جلال الله
فليجتهد

فليجتهد الانسان في هذا الباب بمقدار ما يحصل له الالتذاذ بالوقوف على لذة من انوار
ذلك العالم فانه اذا حصلت تلك الحالة قويت اللذة وعظم الابتهاج فيصير ذلك من اعظم الجواذب
له الى الانصراف اليه والاقبال عليه واما المقام الثالث من المقامات المعتبرة في هذا الباب
فهو ان صاحب الرياضة ان كان خاليا عن طريقة النظر والاستدلال فربما لاحت له في حركات
الرياضات مكاشفة قوية عالية قاهرة فيتفق له ان يظن انها من احوال نهايات المكاشفات
وغايات الدرجات ويصير ذلك مانعا له عن الوصول الى المطلوب واما اذا كان قد مارس طريقة
النظر والاستدلال وميز مقاما يمتنع عن مقام ما لا يمتنع كان امنا من هذه المغلطة وهو انفع
الانسان بعد ان كان جاهلا في طريق الاستدلال الفكر ثم رزق التوكل في طريقة التصفية
والرياضة وكانت نفسه في اصل الفطرة عظيمة المناسبة لهذه الاحوال كان ذلك الانسان
واصلا الى هذه المدارج والمعارج الى اقصى الغايات ونقل عن ارسطاطاليس انه قال كنت
اشرب فلا اروى فلما شربت من هذا الجبروت رويت لا احتاج بعده وهذه احوال لا
يترجمها المقال ولا يصل اليها ~~الكمال الكشف~~ الكلام ومن لم يذق لم يعرف ومن لم
يشاهد لم يصدق والله اعلم بالغيبيات اما تمام السر الشريف واورد الحطاب
السابعة للامام الهمام فخر الدين الرازي وهذه الى المشي على الماء والهواء والصعود الى السماء
مع الابدان وغير ذلك من طي الارض ونحوه احكام الاقليم الثامن الى العالم المثالي لان العالم المقداري
منقسم ثمانية اقسام سبعة منها هي الاقاليم السبعة التي فيها المقادير الحسية والثامن منها فيه
المقادير المثالية وهي عالم المثل المعلقة التي توجد فيه الابدان المصاعدة الى السماء لا امكان
صعود الابدان العنصرية اليها وهذه احد مهمات الكشف والكثير الظاهر العجائب والغرائب من الانبياء و
الاولياء بوصول الى هذا العالم ومعرفة مظاهره وخواصه الذي فيه جابلقا وجابرصا
وهو رقيبا ذات العجائب وهذه المسماة مدن في عالم المثال وقد نطق بها الشارع
عليه الصلوة والسلام الا ان جابلقا وجابرصا من عالم عناصر المثل وهو رقيبا
من عالم افلاك المثل من شرح حكمة الاشراق للعلامة الشيرازي
من النسخة المنقولة عن خطه رحمه الله

وقال بعضهم العلم المكنون والسر المصون علما هو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا ينطق بها
الا الغواصون في بحار المجاهدات ولا يسعد بها الا المصطفون بانوار المشاهدات
اذ هي اسرار متمكنة في القلوب لا تظهر الا بآثار باطنة وانوار لامعة في الغيوب لا تنكشف الا
للنفوس المرتاضة علم التصوف علم ليس يعرفه الا اخو فطنة بالحق معروف ومن ليس يعرفه
حس لم يشهده وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف خاطرت پاک رقم فیض پذیر دیدیات
مگر از نقش پراگنده ورق ساده کن شیخ ابو یزید بسطامی افندیتم علمکم میتا عن میت
واخذنا علمنا عن الحی الذی لا یموت امام فخر الدین با شیخ نجم الدین گفت بم عرفت
ربک فرمود بواردات ترد علی القلوب فتعجز النفوس عن تکذیبها آدمی گفت این
طائفه بایکدیگر همیشه بر اختلاف مشرب در کتمان و افشای اسرار بعضی گویند
نظم ایکم اما الشرق ان کانت منازلکم من جانب الغرب خوف القیل والقال
اقول بالخد خال حین اذکره خوف الرقیب وما بالخد من خال — بعضی گویند
الا فاسقنی خمرا وقل لی هی الخمر ولا تسقنی سرا اذا امکن الجهر
فبح باسم من اهوی ودعنی من الکنی فلا خیر فی اللذات من دونها ستر
چو بنند ارباب که دونی مغض ورسوم ربکم است کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون
نظم بین المحبین سر لیس یفشیه قول ولا قلم للخلق یحکیه وامام جعفر صادق هم در اثنای
تلاوت قرآن بیهوش شد وچون بهوش آمد پرسیدند فرمود ما زلت اکرر آیة حتی سمعتها
من المتکلم بها وشیخ شهاب الدین سهروردی میفرماید زبان امام در آن وقت چون
شجره موسی بود که در کوه طور انا الله گفت روا نبود چون انا الحق از درخت
چرا نبود روا از نیک بختی باعث توحید که از منزل عرفان باشد
در مذهب اهل عشق ایمان باشد سبحانه قد شرف الله هذا البیت
الشریف اعنی الحقیقة الانسانیة وجعله نظیر العالم المحیط الاکبر
حیث

معنی معنی وحرفا حرفا حتی کانه هو فما تفوق فی العالم الاکبر تجده مجموعا فیه من ملک
وملکوت فکما ان فی الاکبر سماء ملکا وعدد او زعاق ومرآة فیه کشکله ما للانسان
فالبلح یا عینه والزعاق فی منخره والمر فی اذنیه والعذب فی فمه وکما ان فی الاکبر ترابا وماء
وهواء ونارا فی الانسان ذلک بعینه وکما ان فی الاکبر شمسا وقمرا ونجوما ففی الانسان الروح
المضیئة بعینه فالروح کالشمس وکما ان الشمس اذا غربت اظلم العالم فالروح اذا فارقت
اظلم الجسد والعقل کالقمر وکما ان القمر یستمد النور من الشمس وینقص ویزید فالعقل یزید قوته
تارة وینقص اخری ونظیر الجمة فی البدن الحواس الخمس ونظیر الجبال العظام
والبحار العروق وکما ان فی البحر حیتانا مضطربة ففی الانسان الاسنان المضطربة
فی الفم وکما ان فی العالم ریاحا اربعا شمالا وجنوبا وصبا ودبورا ففی الانسان اربع
قوی جاذبة وماسکة وهاضمة ودافعة وکما ان فی العالم سباعا وشیاطین وبهائم ففی الانسان
الافتراس وطلب الفساد والغلبة والغضب والحقد والمکر والفجور والالحاد والنسب والتنطع
وکما ان فی العالم ملائکة بررة ففی الانسان ظاهر وباطن طاهرة وطاعة والتقاة
وکما ان فی العالم من یقلد بلا انصار ومن یخف ففی الانسان ظاهر وباطن عالم الحس وعالم
الغیب فظاهره ملک وباطنه ملکوت وکما ان فی العالم سماء وارضا ففی الانسان
علو وسفل فقابل بینهما تجد النسخة الالهیة صحیحة ما اختل حرف ولا نقص معنی
وسم تجد لها فی مقابلة الا الا بد فتوسل الطرف الاخیر واعلم ان اول ما خلق الله
القلب لانه سر الروح ومنصته ومدرسة المعرفة ومقعد الصفوة ومنزل
المحبة ومعدن العلم والفهم والادراک والنور الیقین من حظاب فاعلم انه
لا اله الا الله لا تنبع عنه الا آهد ولا استقرار المتولد من عقله وعد الابد ذکر الله
تطمئن القلوب لا تحیض الا منه فلما کان هو المقصود فی الترتیب والعقاب

والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كان سلطان البدن المخلوق اولاً ثم بنى له بيتاً منتزهاً
عجيباً عالياً في منتزه قائماً في ارفع مكان من هذه المدينة الانسانية سماه الدماغ وجعله منشأ الحس الذي
هو الواسطة بين القلب وبين العالم السفلي وفتح له فيه طاقات وروزنات يشرف كل منها
على ملكه وهي الاذنان والعينان والانف والفم ثم بنى له في مقدم ذلك المنتزه خزانة
سماها خزانة الخيال وجعلها مستودع خباياه وموضع رفع دلالة الحس وفيها تخزن خبايا المحسوسات
والمسموعات والمطعومات والمشمومات وما يتعلق بها وفي تلك الخزانة تكون المرائي والاحكام
الشوقية وفي وسط هذا المنتزه خزانة الفكر ترفع اليها المخيلات فينقد منها الصحيح ويرد
الفاسد وفي آخره خزانة الحفظ وجعل هذا الدماغ ملك الوزير الذي هو العقل وشق
له العين وجعل مقدارها الاصغر بقدر عدسة ثم انطبع في تلك العدسة صورة العالم مع
اتساع اطرافه وتباعد اكنافه وجعل الحدقة مصونة بالاجفان لتسترها وتحفظها
وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها وجعل الاجفان سوداً ليجتمع النور المعين على الابصار وجعل
لتحريك الحدقة اربعاً وعشرين عضلة لو نقصت واحدة لاختل ذلك وجعل الاجفان
متحركة الى الانطباق بها لغبار الاشياء لان الانسان يبصر الحدقة نقية صافية عن الكدورات
فانها بمنزلة المرآة وهي لا تنفع الا اذا كانت في غاية الصقالة وشق الاذنين واودعهما
ماء مراً ليعين على ادراك السمع ويمنع الهوام عن دخول الاذن وحوطهما بصدفة لتجمع
الصوت فترده الى الصماخ وجعل فيها انحرافات واعوجاجات لتطول المسافة فاذا دخلها
شيء من الهوام تكثر حركته فينتبه الانسان ويسعى في اخراجه ثم جعل العينين
مقدمتين والاذنين مؤخرتين لان العين تدرك الاجسام والاعراض من ادلة
وجود الصانع والاذن تسمع الكلام والدلائل العقلية مقدمة على السمعية ورفع الانف
في وسط الوجه باحسن شكل وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستنشق الهواء البارد

ويستغني

ويستغني عن فتح الفم ابداً وجعل تجويفه واسعاً ليتحصر الهواء فيه فينكسر برده قبل وصوله
للدماغ ثم للقلب ويجذب الهواء كثيراً فان النفس لو انقطع عن الانسان لحظة لمات
والنفس الاصلي بالنفس القابل الهواء البارد للقلب واخراج دفع العفونة
الفاسدة منه وجعل الفم آلة لتحصيل مصالح الروح واودع فيه اللسان المعبر عما في
القلب وجعل فيه وفي الحنجرة والشفتين مقاطع ومخارج للحروف المؤدية لنوع
وخلق الحناجر مختلفة الاشكال ضيقاً وخشونة وملاسة لتختلف الاصوات فلا
يتشابه صوتان البتة فكما حصل الامتياز بين الاشخاص بالقوة الباصرة
حصل بالسامعة وخلق فيه الاسنان ليعين على مقاطع الاصوات فتحدث
الحروف المختلفة بسببها وتكون آلة للقطع والكسر والطحن وجعل المقدمة
حادة عريضة الرؤوس لكي تكون كالسكين والانياب مستديرة الرؤوس
خشنة كالرحى للطحن ولو قدر كون الاضراس مقدمة والرباعيات مؤخرة
بطلت المنافع وزين الفم بالاسنان فنضدها ورتب صفوفها كانها الدر
المنظوم وخلق الشفتين لتحيط بالفك وليقيم بهما مخارج الحروف وجعل الاذن
بلا حجاب ولا باب وخلق اللسان وراء ما بين الاسنان والشفتين منبهاً على انه
يجب كون اتساع الكلام اكثر وجعل الفم معدناً للرطوبة العذبة اللعابية فاذا
طحن الطعام باسنانه امتزج اللعاب فوصل اثر الطعام اللذيذ حالاً ولولا اللعاب
لتعذر مضغ الطعام وعسر بلعه فتبين ان المصور انظر الى وجهك مع صغره وضع
فيه اربعة بحار مختلفة الطبايع والطعم فجعل الاذن مملوءة بماء مر لئلا يدخلها
شيء من الحشرات فتموت والعين مملوءة بماء ملح لئلا تتطرق العفونة الى ذلك الشحم
والفم بماء عذب ليجد الطعم والانف بماء عفص زعاق منعقداً لانه مصب فضلات
الدماغ وخلق اليدين للبطش والرجلين للمشي ولو ذهبنا نذكر تفاصيل ذلك
وتكلمنا على بقية البدن لضاقت الانفاس وامتلاء القرطاس فتبين ان

ح له في كل شيء حكمة من شرح قصيدة الشيخ المعاوني اخذت موضع الحاجة

والتصريح يدل عليه ما روي ان ابا القاسم بن روح رحمه الله قدس سره قال في جواب من
سأله عن معنى قول العباس رضي الله عنه للنبي صلعم ان عمك ابا طالب قد اسلم
بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين عنى بذلك انه احد جواد ~~وتفسير ذلك~~
ان الالف واحد واللام ثلثون والهاء خمسة وهذا يدل ايضا على ان الجمل
مما وضع في قديم الزمان سواء فرض انه من الله تعالى او من المخلوقين بما فرعوا عليه من قديم
الايام من الحساب المشهور بالجمل بضم الجيم وفتح الميم المشددة والمخففة ومن لطائف
الاتفاقات المساعدة لهذا المطلوب ان جميع حروف الهجاء المجموعة فيه ثمانية و
عشرون حرفا فقسموا السبعة وعشرين منها الاصول من مراتب الاعداد من الاحاد والعشرات
والمئات وواحد للالف ثم لم يحتاجوا الى ضم شيء اخر اليها اصلا فضلا عن
تكررها كما احتيج في الارقام حيث اذ الهندسة الى ضم علامة صفر في عشراتها وصفرين
في مئاتها وثلاثة في احاد الالوف وبهذا انحصل المقصود في جميع المراتب من نفس هذه
الحروف بالافراد والتركيب والتقديم والتاخير كما هو المقرر المشهور في حساب اهل النجوم
في بلادنا والدليل على ان اعتبار هذا الحساب من قديم الايام ما نقله المفسرون في بعض الاخبار
في تفسير المقطعات القرآنية ان كل حرف منها يدل على مدة قوم واجال اخرين حتى
نقلوا ان اليهود الغم بعد سماع مفتتح سورة البقرة توهموا انه دين ... ان مدة بقاء
شريعة محمد صلعم احدى وسبعون سنة عدد مجموع الالف واللام والميم فلما قرئ عليهم
سائر الفواتح ارتفعت الشبهة عنهم وايضا يدل عليه ما روي ان ابا القاسم بن روح
قدس سره قال في جواب من سأله عن قول العباس رضي الله عنه للنبي صلعم ان عمك
ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين عنى بذلك انه احد جواد
وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد
والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد والدال
اربعة فذلك ثلثة وستون انتهى ما في ... ويؤيد هذا التفسير

التفسير الظاهر ان قوله وعقد بيده الخ عطف تفسيري لقوله قد اسلم بحساب الجمل
والمراد منها ان ابا طالب اخرج الكلمة باشارة حسابية تفهم المخبرة
منها انه اقر بالتوحيد ورسالته وصفاته التي يمكن ان يرجع اليها الثبوتية
فظهر مما نقلناه عليك ان حساب الجمل معمول عليه من قديم الايام وقد تصرف
المتاخرون فيه تصرفات لطيفة منها التعبير بالحروف او برادفه بدل
نفسه او باعتبار معناه اللغوي او الاصطلاحي بنوع من انواع الدلالات
على عددها باعتبار هذا الحساب كما جرت العادة في المعميات حيث يعبر مثلا
عن اللام بالشهر باعتبار موافقة عددها بهذا الحساب لايامه وعن ...
بالعدد باعتبار ان الكلمة بالفارسية هزار وبالعكس ومن هذا القبيل
ما قيل في تحقيقه من عدد ... هذه الاصطلاحات في معرض انه يجوز ان يكون
المراد به يا بدر حط بالنبي صلعم باعتبار ان عدد مجموع الطاء والهاء اربعة عشر
وفي عددها يصير الهلال بدرا في الشهر ومنها ضبط التواريخ على وجه يكون فيه رعاية امور
مناسبة تلذ وتنشط منها الاسماع والقلوب وسهل بها الضبط والحفظ كما هو المعمول
في هذه الازمان ومنها تخصيص الحساب المشهور باسم الزبر وتخريج نوع اخر منه
يسمى بالبينات وتوضيحه ان لكل من الالف والباء والجيم مثلا اذا اعتبرت
اسماؤها اعتبارين الاول اعتبار اول الاسماء المطلق تسميته زبرا فيكون
بهذا الاعتبار عدد الالف واحدا والباء اثنين والجيم ثلثة وهكذا
الثاني اعتبار تتمة الاسماء فيكون بهذا الاعتبار عدد الالف مائة وعشرة
عدد مجموع تتمة اللام والفاء وعدد الباء واحد عدد تتمة الالف وعدد تتمة الجيم
خمسين مجموع تتمة الياء والميم فيقال حساب الاول حساب الزبر ويسمى حساب
الثاني حساب البينات ووجه التسمية في الاول ظاهر وفي الثاني يمكن ان
يكون مناسبة تقابلها في لفظ الزبر ... الحروف بكون زبره

اکثر من بیانه فی الحساب یکون من حروف قرشت وبعضها یا کلمن
حرف حطی وبعضها من الزبر والبینات کما اتفق فی خصوص بین بعض
وتتفرع علی هذین الاعتبارین لطائف کثیرة یتفطن بها الاذکیاء من جملتها
اتفاق مطابقة عدد بینات لفظ محمد بعدد زبر لفظ اسلام وعدد بینات
لفظ علی بعدد زبر لفظ ایمان نظمه الفاضل جلال الدین الدوانی فی سلک
رباعیاته الشریفة بقوله رباعی خورشید [illegible] بینات و زبر اسلام محمد است
ایمان علی گر بینش بر بینی مطلب بنگر که زبینات ایمانست جمع منذه
حکما اعتبارات از اصطلاحات معظم خود بنده انما هو ما ذکرناه افدت بموضع الحاجة
النوع الثانی من خواص الانسان الاعراض النفسانیة المختلفة وهی علی اقسام
فاحدها انه اذا ادرک شیئا او یعرف سببه حصلت له حالة مخصوصة ویتبعها احوال
جسمانیة وهی تمددات فی عضلات الوجه مع اصوات مخصوصة وهو الضحک وان احس
بحصول ما یتاذی به او یؤذی حزن فانقبض دم قلبه الی الداخل فینقص الصفاء والطبیعة و
ینقص عنه قطرات من الماء فینبع من العین وهو البکاء قال تعالی فاصبر کما صبر
اولوا العزم من الرسل ارادوا اثبات والکثیر منهم فانه من جملتهم ومن للتبیین
وقیل للتبعیض وارادوا بهم اصحاب الشرائع اجتهدوا فی تاسیسها وصبروا علی مشاقها
بقوله تعالی فی آدم ولم نجد له عزما ومشاهیرهم نوح وابراهیم وموسی وعیسی علیهم السلام وقیل
الصابرون علی بلاء الله تعالی کنوح صبر علی اذی قومه وابراهیم صبر علی النار وذبح ولده
ویعقوب صبر علی فقد ولده وذهاب بصره ویوسف علی الجب والسجن وایوب علی الضر وموسی
کما قال له قومه انا لمدرکون قال کلا ان معی ربی سیهدین وداود بکی علی خطیئته اربعین سنة
وعیسی لم یضع لبنة علی لبنة کذا فی تفسیر القاضی وقریب منه فی الکشاف
والتفسیر الکبیر قال بعضهم هم الانبیاء اولوا العزم الذین ذکرهم الآیة وقیل اصحاب الشرائع
وهم خمسة نوح وابراهیم وموسی وعیسی ومحمد صلوات الله علیهم وسلامه لذا نا انظر

النبی فصل قال ابو بکر بن الانباری قد جاء عن الصحابة والتابعین کثیرا الاحتجاج
علی غریب القرآن ومشکله بالشعر وانکر جماعة لا علم لهم علی النحویین ذلک وقالوا اذا فعلتم
ذلک جعلتم الشعر اصلا للقرآن قالوا وکیف یجوز ان یحتج بالشعر علی القرآن وهو
مذموم فی القرآن والحدیث قال ولیس الامر کما زعموه من انا جعلنا الشعر اصلا للقرآن
بل اردنا تبیین الحرف الغریب من القرآن بالشعر لان الله تعالی قال انا جعلناه
قرآنا عربیا وقال بلسان عربی مبین وقال ابن عباس رضی الله تعالی عنهما الشعر دیوان
العرب فاذا خفی علینا الحرف من القرآن الذی انزله الله بلغة العرب رجعنا
الی دیوانها فالتمسنا معرفة ذلک منه ثم اخرج من طریق عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما
قال اذا سالتمونی عن غریب القرآن فالتمسوه فی الشعر فان الشعر دیوان العرب
قال ابو عبیدة کان یستشهد به علی التفسیر قلت قد روینا عن ابن عباس کثیرا من ذلک
واوعب ما رویناه عنه مسائل نافع بن الازرق وقد اخرج بعضها ابن الانباری فی کتاب
الوقف والابتدا والطبرانی فی معجم الکبیر وقد رایت ان اسوقها هنا بتمامها لتستفاد اخبرنا ابو عبد الله
بحذف الاسناد الی عبد الله ابا بکر بن محمد عن ابیه قال بینا عبد الله بن عباس جالس بفناء
الکعبة قد اکتنفه الناس یسالونه عن تفسیر القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن
عویمر قم بنا الی هذا الذی یجترئ علی تفسیر القرآن بما لا علم له به فقاما الیه فقالا
انا نرید ان نسالک عن اشیاء من کتاب الله فتفسرها لنا وتاتینا بمصادقة من کلام
العرب فان الله تعالی انما انزل القرآن بلسان عربی مبین فقال ابن عباس
سلانی عما بدا لکما فقال نافع اخبرنی عن قول الله تعالی عن الیمین وعن الشمال عزین
قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلک قال نعم اما سمعت
عبید بن الابرص وهو یقول فجاؤا یهرعون الیه حتی یکونوا حول منبره عزینا
قال اخبرنی عن قوله تعالی وابتغوا الیه الوسیلة قال الوسیلة الحاجة قال وهل تعرف
العرب ذلک قال نعم اما سمعت قول عنترة العبسی ان الرجال لهم الیک وسیلة
ان یاخذوک تکحلی وتخضبی قال اخبرنی عن قوله تعالی شرعة

شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى
وبين للاسلام دينا ومنهاجا

قال اخبرني عن قوله تعالى اذا اثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول الشاعر

اذا ما مشت بين الستور تأودت
كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرني عن قوله تعالى وريشا قال الريش
المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طالما قد بريتني
وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال اخبرني عن قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

يا عين هلا بكيت اربد اذ
قمنا وقام الخصوم في كبد

قال اخبرني عن قوله تعالى يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول ابي سفيان بن الحرث

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا
يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال اخبرني عن قوله تعالى وحفدة قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن واسلمت
باكفهن ازمة الاجمال

قال اخبرني عن قوله تعالى وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول طرفة بن العبد

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض

قال اخبرني عن قوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا قال افلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام اني انا ابنه
وان كنت عن ارض العشيرة نائيا

قال اخبرني عن قوله تعالى مثبورا قال ملعونا محبوسا عن الخير
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبد الله بن الزبعرى

اذ اتاني الشيطان في سنة النو
م ومن مال ميله مثبورا

قال اخبرني عن قوله تعالى فاجاءها المخاض
قال الجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذ شددنا شدة صادقة
فاجأناكم الى سفح الجبل

قال اخبرني عن قوله تعالى احسن نديا قال

النادي المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات واندية
ويوم سير الى الاعداء تأويب

قال اخبرني
عن قوله تعالى اثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئي من الشراب قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

كأن على الحمول غداة ولوا
من الرئي الكريم من الاثاث

قال اخبرني عن قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس
والصفصف المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
الشاعر

بملمومة شهباء لو قذفوا بها
شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال اخبرني عن قوله تعالى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها
من شدة الحر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت
فيضحى واما بالعشي فيخصر

قال اخبرني عن قوله تعالى
له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

كأن بني معاوية بن بكر
الى الاسلام صائحة تخور

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا تنيا
في ذكري قال لا تضعفا عن امري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول الشاعر

اني وجدك ما ونيت ولم ازل
ابغي الفكاك له بكل سبيل

قال اخبرني
عن قوله تعالى القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعترض
الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

على مكثريهم
حق معتر بابهم
وعند المقلين السماحة والبذل

قال اخبرني عن قوله تعالى وقصر مشيد
قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عدي بن زيد
يقول

شاده مرمرا وجلله كلسا
فللطير في ذراه وكور

قال اخبرني عن قوله تعالى
شواظ قال الشواظ اللهب الذي لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير
وينفخ دائبا لهب
الشواظ

قال اخبرني عن قوله تعالى قد افلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلي ان كنت
لما تعقلي
ولقد افلح من كان عقل

قال اخبرني عن قوله تعالى يؤيد بنصره من يشاء

سمعوا منا هم

قال يغوث قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت حسان بن ثابت يقول بجالد

وبه واخبرنك منها افنزل قال اخبرني عن قوله تعالى ونحاس قال الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل

تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله

فيه نحاسا قال اخبرني عن قوله تعالى امشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة اذا وقع في الرحم

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي ذؤيب كأن الريش والفوقين منه خلال

النصل خالطه مشيج قال اخبرني عن قوله تعالى وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي محجن الثقفي قد كنت احسب كأغنى واحد قدم المدينة

عن زراعة فوم قال اخبرني عن قوله تعالى وانتم سامدون قال السمود اللهو

والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم

عاد ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا

قال اخبرني عن قوله تعالى لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف

العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس رب كأس شربت لا غول فيها

وسقيت النديم منها مزاجا قال اخبرني عن قوله تعالى والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة ان لنا قلائصا نقانقا

مستوسقات لو يجدن سائقا قال اخبرني عن قوله تعالى وهم فيها خالدون قال باقون

لا يخرجون منها ابدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار قال اخبرني عن قوله تعالى وجفان

كالجواب قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت

قول طرفة كالجوابي لا تني مترعة بقرى الاضياف او للمحتضر قال اخبرني

عن قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك

قال نعم اما سمعت ~~قول النابغة فلا الحسب الخير~~ قول الاعشى حافظ للفرج راض

بالتقى

بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض قال اخبرني عن قوله تعالى من طين لازب قال اللازب

الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة فلا تحسبون الخير لا شر

٢٩٤

بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب قال اخبرني عن قوله تعالى اندادا قال الاشباه و

الانظار والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل قال اخبرني عن قوله تعالى لشوبا قال خلط الحميم

والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر تلك المكارم

لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال اخبرني عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال

القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى ولا الملك النعمان

يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويطلق قال اخبرني عن قوله تعالى من حمإ مسنون

قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول

حمزة بن عبد المطلب اغر كأن البدر سنة وجهه جلا الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال اخبرني عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدة الحال قال

وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة يغشاهم البائس المدقع والضيف

وجار مجاور جنب قال اخبرني عن قوله ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك

قال نعم اما سمعت قول الشاعر تدني كراديس ملتفا حدائقها كالنبت جادت بها انواؤها

غدق قال اخبرني عن قوله تعالى بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال

وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة هم عراني فبت ادفعه

دون سهادي كشعلة القبس قال اخبرني عن قوله تعالى عذاب اليم قال الاليم

الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر نام من

كان خليا من الم وبقيت الليل طولا لم انم قال اخبرني عن قوله تعالى

وقفينا على اثارهم قال اتبعنا على اثار الانبياء اي بعثنا قال وهل تعرف

العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد يوم قفت عيرهم من عيرنا

واحتمال الحي في الصيف فنق قال اخبرني عن قوله تعالى اذا تردى

قال اذا مات وتردّى في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد
خطفته منية فتردّى وهو في الملك يأمل التعميرا قال اخبرني عن قوله تعالى وجنات الفافا
قال الملتفة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة
ملك بها كهول حاندرات فيها يرى قائم من دونها ما وراءها قال اخبرني عن قوله تعالى
والارض وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة
فان تسألينا مم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر قال اخبرني عن قوله تعالى
ان لن يحور قال ان لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
الشاعر وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع قال اخبرني عن قوله تعالى
ذلك ادنى ان لا تعولوا قال اجدر ان لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول ابن عمر انا تبعنا رسول الله واطرحوا قول النبي وعالوا في الموازين قال
اخبرني عن قوله تعالى وهو مليم قال المسيء المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول امية بن ابي الصلت بريء من الآفات ليس لها باهل ولكن المسيء
هو المليم قال اخبرني عن قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب
ذلك قال اما سمعت قول الشاعر ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الاعداء عرض
العساكر انتهى من الاتقان للسيوطي قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شيء عليم اعلم ان الكلام في هذه الآية مرتب على فصول الفصل الاول
في اطلاق اسم النور عليه تعالى اعلم ان لفظ النور موضوع في اللغة لهذه الكيفية الفائضة
من الشمس والقمر والنار على الارض والجدران وغيرها وهذه الكيفية يستحيل ان تكون الاله لوجوه
احدها ان هذه الكيفية ان كانت عبارة عن الجسم كان الدليل الدال على حدوث الجسم دالا على حدوثها
وان كانت عرضا فمتى ثبت حدوث الجسم لزم حدوثها لاستحالة قيام الاعراض القائمة

بالجسم

بالجسم ولكن هذه المقدمة انما تثبت بعد اقامة الدلالة على ان الحلول على الله تعالى محال
وثانيها ان النور سواء قلنا انه جسم او امر حال في الجسم فهو منقسم لانه ان كان جسما فلا شك
انه منقسم وان كان حالا فيه فالحال في المنقسم منقسم وعلى التقديرين فالنور منقسم وكل منقسم
فانه يفتقر في تحققه الى تحقق اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره وكل مفتقر في تحققه
مفتقر الى الغير والمفتقر الى الغير ممكن لذاته محدث بغيره فالنور محدث فلا يكون الها وثالثها
ان هذا النور المحسوس لو كان هو الله لوجب ان لا يزول هذا النور لامتناع الزوال عليه تعالى ورابعها
ان هذا النور يقع بطلوع الشمس والكواكب ويزول بغيبتها والمحال ذلك فيهما وخامسها ان هذه الانوار لو كانت
ازلية لكانت اما متحركة او ساكنة لا جائز ان تكون متحركة لان الحركة معناها الانتقال من مكان
الى مكان فالحركة مسبوقة بالحصول في المكان الاول والازلي يمتنع ان يكون مسبوقا بالغير فالحركة
والازلية لا يجتمعان ولا جائز ان تكون ساكنة فان السكون لو كان ازليا لكان ممتنع الزوال لكن
السكون جائز الزوال لانا نرى الانوار تنتقل من مكان الى مكان فدل ذلك
على حدوث الانوار وسادسها ان النور اما ان يكون جسما او كيفية قائمة بالجسم والاول محال لانا
قد نعقل الجسم جسما مع الذهول عن كونه نيرا ولان الجسم قد يستنير بعد ان كان مظلما ثبت انه كيفية
الكيفية القائمة بالجسم محتاجة الى الجسم والمحتاج الى الغير لا يكون الها ومجموع هذه الدلائل يبطل
قول المانوية الذين يعتقدون ان الاله هو النور الاعظم واما المجسمة المعترفون بصحة قولهم
فيحتج عليهم بوجوه الاول قوله تعالى ليس كمثله شيء ولو كان نورا لبطل ذلك لان
الانوار كلها متماثلة الثاني ان قوله تعالى مثل نوره صريح في انه ليس ذاته نفس النور بل النور
مضاف اليه وكذا قوله يهدي الله لنوره من يشاء الثالث قوله الله نور السموات والارض
يقتضي ظاهره انه في ذاته نور وقوله مثل نوره يقتضي ان لا يكون هو في ذاته نورا فبينهما تناقض
فنظير هذه قولك زيد كرم وجود ثم نقول ينعش الناس بكرمه وجوده وعلى هذا الطريق لا تناقض
الرابع قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وذلك صريح في ان ماهية النور مجعولة لله تعالى فيستحيل
ان يكون الاله نورا فثبت انه لابد من التأويل والعلماء ذكروا فيه وجوها احدها ان النور
سبب للظهور والهداية لما شاركت النور في هذا المعنى صح اطلاق
اسم النور على الهداية وهو كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور

وقوله الحق كان سببا فاحتجبنا وحجبنا به نورا فقال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
فقوله الله نور السموات اي ذو نور السموات والنور هو الهداية ولهداية لا تحصل الا لاهل السموات
والارض فاي حاجة ان المراد انه هادي اهل السموات والارض بحكمة بالغة وحجة نيرة وهو قول ابن
عباس والاكثرين وثانيها المراد انه مدبر السموات والارض فوصف نفسه بذلك كما يوصف
الرئيس الحازم بانه نور البلد فانه اذا كان يدبرهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به الى مسالك
الطرق قال جرير وانت لنا نور وغيث وعصمة وهو اختيار الاصم والزجاج وثالثها المراد
ناظم السموات والارض على الترتيب الاحسن فانه قد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامر
نورا ورابعها معناه منور السموات والارض ثم ذكروا في هذا القول ثلاثة اوجه احدها
انه نور السموات بالملائكة والارض بالانبياء والعلماء وثانيها نورها بالشمس والقمر والكواكب
وثالثها زين السماء بالشمس والقمر والكواكب وزين الارض بالانبياء والعلماء وهو مروي
عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية والاقرب هو القول الاول لان قوله في اخر الآية يهدي الله
لنوره من يشاء يدل على ان المراد بالنور الهداية الى العلم والعمل واعلم ان الشيخ الغزالي صنف
في تفسير هذه الآية الكتاب المسمى بمشكاة الانوار وزعم ان الله نور في الحقيقة بل ليس النور
الا هو وانا انقل محصل ما ذكره مع زوائد كثيرة تقوي كلامه ثم ننظر في صحته وفساده على سبيل
الانصاف فقال اسم النور انما يقع على الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ظواهر الاجسام
الكثيفة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الثوب ونور السراج على الحائط
ومعلوم ان هذه الكيفية انما اختصت بالفضيلة والشرف لان المرئيات تصير بسببها ظاهرة
منجلية ثم من المعلوم انه كما يتوقف ادراك هذه المرئيات على كونها مستنيرة فكذا يتوقف
على وجود العين الباصرة اذ المرئيات بعد استنارتها لا تكون ظاهرة في حق العميان فقد
ساوى الروح الباصر النور الظاهر في كونه ركنا لا بد منه للظهور ثم رجح عليه في ان الروح
الباصرة هي المدركة وبها الادراك واما النور الخارج فليس بمدرك ولا به الادراك
بل عنده الادراك فكان وصف الاظهار بالنور الباصر احق منه بالنور المبصر فلا جرم
اطلقوا اسم النور على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي الاعمش

انه

انه ضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور بصره اذا ثبت هذا فنقول ان للانسان
بصرا وبصيرة فالبصر هو العين الظاهرة المدركة للاضواء والالوان والبصيرة هي القوة العاقلة
وكل واحد من الادراكين نور يقتضي ظهور المدرك فكل واحد من الادراكين نور الا ان
نور العين معيوب بانه تحصل له نقائص شتى منها ان نور العقل والغزالي ذكر منها سبعة ونحن جعلناها عشرين
الاول ان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها اما
انها لا تدرك نفسها ولا ادراكها فلان القوة الباصرة وادراك القوة الباصرة ليست من الامور
المبصرة بالعين الباصرة واما انها لا تدرك آلتها فلان العين والقوة الباصرة بالعين لا
تدرك العين اما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في
الادراك وهي القلب والدماغ فثبت ان نور العقل اكمل من نور البصر الثاني ان
القوة الباصرة لا تدرك الكليات والقوة العاقلة تدركها ومدرك الكليات اشرف
من مدرك الجزئيات اما ان القوة الباصرة لا تدرك الكليات فلان القوة الباصرة لو
ادركت حقا ما في الوجود فما ادركت الكلي لان الكلي عبارة عن حق ما يكون دخوله في الوجود
في الخارج والخارج المشخص واما ان القوة العاقلة تدرك الكليات فلانا نعرف ان الانسانية
الانسانية مشتركة في الاشخاص ومتمايزة بخصوصياتها وانه لما شاركه غيره فيها بانه المغايرة فالانسانية
من حيث انها انسانية امر مغاير لهذه المشخصات فقد عقلت الماهية والكلية واما ان
ادراك الكليات اشرف فلان لو ادرك الكليات يمتنع التغير وادراك الجزئيات واجب
التغير ولان ادراك الكلي يتضمن ادراك الجزئيات الواقعة تحته لان ماهيته ثابتة
بجميع افرادها ولا ينعكس فثبت ان الادراك العقلي اشرف الثالث ان الادراك الحسي جزئي متبع فلان
من الحس يشترط لا يكون ذلك الاحساس سببا لحصول احساس آخر بل لو تحقق الحس مرة لاحس به
مرة اخرى ولكن ذلك لا يكون انتاج الاحساس لاحساس آخر واما ان الادراك العقلي منتج فلانا اذا
عقلنا امورا ثم ركبناها ما عقلنا توصلنا بتركيبها الى اكتساب علوم آخر وهكذا كل معقول حاصل
فانه يمكن التوصل به الى تحصيل معقول آخر لا الى نهاية فثبت ان الادراك العقلي منتج له
فوجب ان يكون اشرف الرابع ان الادراك الحسي لا يسع الامور الكثيرة والادراك العقلي

يمتنع لها فوجب ان يكون الادراك العقلي اشرف اما ان الادراك الحسي لا يتيسر له فلان البصر
اذا توالت عليه الوان كثيرة عجز عن تمييزها فادركه لونا كانه حاصل من اختلاط هذه الالوان والسمع
اذا توالت عليه كلمات كثيرة اشتبهت عليه تلك الكلمات فلم يحصل التمييز واما ان الادراك العقلي
يتيسر له فلان كل من كان تحصيله للعلوم اكثر كانت قدرته على كسب الجديدة اسهل وبالعكس وذلك
يوجب الحكم بان الادراك العقلي اشرف الثاني ان القوة الحسية اذا ادركت المحسوسات القوية فلو ذلك
تعجز عن ادراك الضعيفة فان من سمع الصوت الشديد في تلك الحالة لا يمكنه ان يسمع الصوت الضعيف
والقوة العقلية لا يشغلها معقول عن معقول السادس القوة الحسية تضعف عند مضي الاربعين وتضعف
عند كثرة الافكار التي توجب استيلاء اليبس على البدن الذي هو موجب لذبول البدن فدل
ذلك على استغناء القوة العقلية عن هذه الالات واحتياج القوى الحسية اليها السابع القوة
الباصرة لا تدرك المرئي مع القرب القريب ولا مع البعد البعيد والقوة العقلية لا يختلف حالها
بحسب القرب والبعد فانها تترقى الى ما فوق العرش وتنزل الى ما تحت الثرى في اقل من لحظة
واحدة بل تدرك ذات الله وصفاته مع كونه منزها عن القرب والبعد والجهة فكانت القوة
العقلية اشرف الثامن القوة الحسية لا تدرك من الاشياء الا ظواهرها فاذا ادركت الانسان
فهو في الحقيقة ما ادركت الانسان بل انما ادركت سطح ظاهر من جسمه واللون القائم بذلك
السطح وبالاتفاق ليس الانسان عبارة عن مجرد السطح واللون فالقوة الباصرة عاجزة عن النفوذ
في البواطن واما القوة العقلية فلا تختص بذلك فان بواطن الاشياء وظواهرها بالنسبة اليها على السواء
فانها تدرك البواطن والظواهر وتغوص فيها وفي اجزائها فكانت القوة العاقلة نورا بالنسبة
الى البواطن والظواهر واما القوة الباصرة فهي بالنسبة الى الظواهر نور وبالنسبة الى البواطن ظلمة
فكانت القوة العاقلة اشرف من القوة الباصرة التاسع ان مدرك القوة العاقلة هو الله وجميع
افعاله ومدرك القوة الباصرة هو الالوان والاشكال فوجب ان يكون نسبة شرف القوة العاقلة
الى شرف القوة الباصرة كنسبة شرف ذات الله الى شرف الالوان والاشكال العاشر القوة
العاقلة تدرك جميع الموجودات والمعدومات والماهيات التي هي معروضات الوجود

والمعدومات

والمعدومات ولذلك قد احاطت بجميع الامور فان اول حكمها ان الوجود والعدم لا يجتمعان
ولا يرتفعان وذلك مسبوق لا محالة بتصور مسمى الوجود والعدم فكانت لهذين الوصفين
قد احاطت بجميع الامور بمعنى الوجوه واما القوة الباصرة فانها لا تدرك الا الاضواء والالوان
وهاتان اخس عوارض الاجسام والاجسام اخس من الجواهر الروحانية فكان متعلق القوة الباصرة
اخس الموجودات واما متعلق القوة العاقلة فهو جميع الموجودات والمعدومات فكانت القوة
العاقلة اشرف الحادي عشر القوة العاقلة تقوى على توحيد الكثير وتكثير الواحد والقوة الباصرة
لا تقوى على ذلك اما ان القوة العاقلة تقوى على توحيد الكثير فذلك لانها تضم الجنس الى الفصل
فتحدث منهما طبيعة نوعية واحدة واما انها تقوى على تكثير الواحد فلانها تاخذ الانسان وهو ماهية
واحدة فتقسمها الى مقوماتها والى عوارضها اللازمة والى عوارضها المفارقة ثم تقسم مقوماتها الى
الجنس وجنس الجنس والفصل وفصل الفصل وجنس الفصل وفصل الجنس ولا تزال تاخذ الاجزاء المقومة
التي لا تقدم من الاجناس ولا من الفصول ثم لا تزال تنازل بالقسمة في كل واحد من الاقسام المذكورة
حتى تنتهي من تلك المركبات الى البسائط الحقيقية ثم تعتبر في العوارض اللازمة ان تلك العوارض
مفردة او مركبة او لازمة بوسائط او بواسطة او بغير واسطة فالقوة العاقلة كانها نفذت في
اعماق الماهيات وتغلغلت فيها وميزت كل واحد من اجزائها عن صاحبه وانزلت كل واحد منها
في المكان اللائق به واما القوة الباصرة فلا تطلع على احوال الماهيات بل لا تدرك الا امرا واحدا
ولا تدري ما هو وكيف هو فظهر ان القوة العاقلة اشرف الثاني عشر القوة العاقلة تقوى على ادراكات
غير متناهية والقوة الحاسة لا تقوى على ذلك بيان الاول من وجوه الاول القوة العاقلة يمكنها
ان تتوسل بالمعلومات الحاضرة الى استنتاج المجهولات ثم انها تجعل النتائج مقدمات في نتائج
اخرى لا الى نهاية وقد عرفت ان القوة الحاسة لا تقوى على ان تستنتج اصلا واما ان القوة العاقلة
تقوى على تعقلات مراتب الاعداد ولا نهاية لها الثاني ان القوة العاقلة يمكنها ان تعقل نفسها
وان تعقل انها عقلت وكذا الى غير النهاية الرابع النسب والاضافات غير متناهية وهي معقولة لها
محسوسة فظهر ان القوة العاقلة اشرف الثالث عشر ان الانسان بقوته العاقلة يشارك الملائكة
في ادراك الحقائق وبقوته الحاسة يشارك البهائم والنسبة معتبرة فكانت القوة العاقلة اشرف
الرابع عشر القوة العاقلة غنية في ادراك العقلي عن وجود المعقول في الخارج والقوة الحاسة
محتاجة في ادراكها الحسي الى وجود المحسوس في الخارج والغني اشرف من المحتاج الخامس عشر

هذه الموجودات الخارجة ممكنة لذواتها وانها محتاجة الى الفاعل والفاعل لا يمكنه الايجاد مع سبب
الا بعد تقدم العلم فاذن وجود هذه الاشياء في الخارج تابع للادراك العقلي اما الحسي
فلا شك انه تابع لوجودها في الخارج فاذن القوة الحساسة تابع يتبع القوة العاقلة ولهذا ادعى بعض
القوة العاقلة غير محتاجة في التعقل الى الالات بدليل ان الانسان لو اختفت حواسه الخمس فانه
يعقل ان الواحد نصف الاثنين فان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية واما القوى الحساسة
فانها محتاجة الى الالات المخصوصة وبعض الفضلاء احتج ان ثم عند الادراك البصري لا يحصل الا
للشيء الذي في الجهات ثم انه غير متصرف في تلك الجهات بل لا يتناول الا المقابل
او ما في حكم المقابل واحترزنا بقولنا ما في حكم المقابل عن امور اربعة الاول العرض فانه
ليس في مكان ولكن في حكم المقابل لاجل كونه قائما بالجسم الذي هو مقابل الثاني رؤية
الوجه في المرآة فان الشعاع يخرج من العين الى المرآة ثم يرتد منها الى الوجه فيصير الوجه
مرئيا وهو بهذا الاعتبار كالمقابل لنفسه الثالث رؤية الانسان قفاه اذا جعل احدى المرآتين
محاذية لوجهه والاخرى لقفاه الرابع رؤيته ما لا يقابل بسبب انعطاف الشعاع في الرطوبات كما هو مشروح
في علم المناظر واما القوة العاقلة فانها مبرأة عن الجهات فانها تعقل الجهة والجهة ليست في الجهة
وكذلك تعقل ان الشيء اما ان يكون في الجهة او لا يكون فيها وهذا الترديد لا يصح الا بعد تعقل من قولنا
ليس في الجهة الثاني عشر القوة الباصرة تعجز عند الحجب اما القوة العاقلة فانها لا تحجبها شيء اصلا
فكانت اشرف الثالث عشر القوة العاقلة كالامير والقوة الحساسة كالخادم والامير اشرف من الخادم
وتقرير الامارة والخدمة مشهور الرابع عشر القوة الباصرة قد تغلط كثيرا فانها تدرك المتحرك
ساكنا وبالعكس كالجالس في السفينة فانه قد يدرك السفينة المتحركة ساكنة والشط الساكن متحركا ولولا
العقل لما تميز خطاء البصر عن صوابه والعقل حاكم والحس محكوم فثبت بما ذكرنا ان الادراك العقلي اشرف
من الادراك البصري فلما وجد صحة الادراك بنقيض الظهور الذي هو اشرف خواص النور فكان
الادراك العقلي اولى بكونه نورا من الادراك البصري واذا ثبت هذا فنقول هذه الانوار العقلية فمنها ما
يكون كالحاصل عند سلامة الاحوال وهو التعقلات الفطرية ومنها ما يكون مكتسبا وهو
التعقلات النظرية اما الفطرية فليست من لوازم جوهر الانسان لانه حال الطفولية لم يكن له
شيء من هذه الانوار الفطرية انما حصلت بعد ان لم تكن فلابد لها من سبب واما النظريات
فمعلوم ان الفطرة الانسانية قد يعتريها الزيغ في الاكثر واذا كان كذلك فلابد من هاد ومرشد ولا مرشد
فوق كلام الله وفوق ارشاد الانبياء فتكون منزلة ايات القران عند عين العقل بمنزلة نور الشمس
عند عين الباصرة اذ به يتم الابصار فكما سمي نور الشمس نورا فبالاحرى ان يسمى القران نورا
ونور

ونور القران يشبه نور الشمس ونور العقل يشبه نور العين فبهذا يظهر معنى قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وقوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا واذا ثبت ان بيان الرسول
اقوى من نور الشمس وجب ان تكون نفسه القدسية اعظم في النورانية من نور الشمس فكما ان الشمس في عالم
الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيده من غيرها فكذا النفس النبوية تفيد الانوار العقلية لسائر الانفس
البشرية ولا تستفيد النور العقلي من شيء من الانفس البشرية فلذلك وصف الله تعالى الشمس بانه سراج
حيث قال وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ووصف محمدا عليه السلام بانه سراج منير اذا عرفت هذا فنقول
ثبت بالشواهد العقلية والنقلية ان الانوار التي حصلت في ارواح الانبياء عليهم السلام مقتبسة من الانوار
التي حصلت في ارواح الملائكة قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال نزل
به الروح الامين على قلبك وقال قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال علمه شديد القوى وقال ان هو
الا وحي يوحى والوحي لا يكون الا بواسطة الملائكة فاذا ارواح الانبياء اعظم استنارة من الشمس وارواح
الملائكة التي هي كالمعلمات للانوار في عقول الانبياء لابد ان تكون اعظم من انوار ارواح الانبياء لان
السبب لابد وان يكون اقوى من المسبب ثم نقول ثبت بالشواهد العقلية والنقلية ان الارواح
السماوية مختلفة فبعضها مستفيدة وبعضها مفيدة قال تعالى في وصف جبريل مطاع ثم امين واذا
كان هو مطاع الملائكة فالمطيعون لابد وان يكونوا تحت امره وقال وما منا الا له مقام معلوم واذا
ثبت هذا فالمفيدة لابد وان تكون اشد نورا من المستفيدة فعلى الطريقة المذكورة تترتب الانوار في
عالم الارواح مثال ذلك ان ضوء الشمس اذا وصل الى القمر ثم دخل في كوة بيت ووقع على مرآة
منصوبة على حائط انعكس منها الى حائط اخر نصبت عليه مرآة اخرى ثم انعكس منها الى
طست مملوء من الماء موضوع على الارض ثم انعكس منه الى سقف البيت فالنور الاعظم في الشمس
التي هي المعدن وثانيها في القمر وثالثها ما وصل الى المرآة الاولى ورابعها ما وصل
الى المرآة الثانية وخامسها ما وصل الى الماء في الطست وسادسها ما وصل الى السقف فكل ما كان
اقرب الى المنبع الاول فانه اقوى لكونه اقرب الى المعدن فكذا الانوار السماوية لما كانت مرتبة لا جرم
كان النور الحاصل للذات الاقرب نورا مستفيضا ثم تلك الانوار لا تزال مترقية حتى تنتهي الى
النور الاعظم والروح الذي هو اعظم الارواح منزلة عند الله وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم
الروح والملائكة صفا ثم نقول لا شك ان هذه الانوار الحسية سفلية كانت كانوار النيرات
او علوية كانت كانوار الشمس والقمر والكواكب وكذا الانوار العقلية سفلية كانت كالارواح
السفلية للانبياء والاولياء او علوية كالارواح العلوية التي هي الملائكة فانها بأسرها ممكنة

له وذاته والممكن لذاته يستحق العدم من ذاته والوجود من غيره والعدم هو الظلمة الى نفسه والوجود هو النور
الخالص فكل ما سوى الله مظلم لذاته مستنيرة بانارة الله تعالى فكذا جميع معارفنا بعد وجودها حاصل
من وجود الله تعالى فالحق سبحانه هو الذي اظهرها بالوجود بعد ان كانت في ظلمات العدم وافاض عليها
انوار المعارف بعد ان كانت في ظلمة الجهالة فلا ظهور لشيء من الاشياء الا باظهاره وخاصة النور
الاعطاء الاظهار والتبع والانكشاف وعند ذلك يظهر ان النور المطلق هو الله تعالى وان اطلاق
النور على غيره مجاز اذ كل ما سواه فانه من حيث هو هو ظلمة محضة لانه من حيث انه هو عدم محض
بل الانوار اذا نظر اليها من حيث هي هي فهي ظلمات لانها من حيث هي هي ممكنات والممكن من
حيث هو هو معدوم والمعدوم ظلمة فالنور اذا نظر اليه من حيث هو هو ظلمة واما اذا التفت اليها من حيث
ان الحق سبحانه افاض عليها نور الوجود فبهذا الاعتبار صارت انوارا فثبت انه تعالى هو النور
وان كل ما سواه ليس بنور الا على سبيل المجاز ثم انه رحمه الله تعالى تكلم بعد هذا في امر الاول
انه تعالى لم اضاف النور الى السموات والارض واجاب فقال قد عرفت ان السموات والارض
مشحونة بالانوار العقلية والانوار الحسية اما الحسية فما نشاهده في السموات من الكواكب والشمس والقمر
وما نشاهده في الارض من الاشعة المنبسطة على سطوح الاجسام حتى ظهرت به الالوان المختلفة ولولاها
لم يكن للالوان ظهور بل وجود واما الانوار العقلية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر الملائكة و
العالم الاسفل مشحون بها وهي القوى النباتية والحيوانية والانسانية وبالنور الانساني الاسفل ظهر نظام
العالم الاسفل كما بالنور الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعني بقوله تعالى ليستخلفنهم في الارض
وقال ويجعلكم خلفاء الارض فاذا عرفت هذا عرفت ان العالم باسره مشحون بالانوار
البصرية الظاهرة والعقلية الباطنة ثم اذا عرفت ان السفلية فائضة بعضها من بعض
فيضان النور من السراج فان السراج هو الروح النبوي ثم ان الانوار النبوية القدسية
مقتبسة من الانوار العلوية اقتباس السراج من النار وان العلويات مقتبسة بعضها من بعض
وان بينها ترتيبا في المقامات ثم ترتقي جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول
وان ذلك هو الله وحده لا شريك له فاذن الكل نوره فلهذا قال تعالى الله نور السموات
والارض السؤال الثاني اذا كان تعالى هو النور فلم احتيج في اثباته الى برهان اجاب
وقال ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري
فاذا رايت خضرة الربيع في ضياء النهار فلست تشك في انك ترى الالوان

وربما

وربما ظننت انك لا ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى مع الخضرة غير الخضرة
الا انك عند غروب الشمس تدرك تفرقة ضرورية بين اللون حال وقوع الضوء عليه وحال
عدم وقوعه عليه فلا جرم تعرف ان النور معنى غير اللون يدرك مع الالوان الا انه كان
لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره يختفي وقد يكون الظهور سبب الخفاء واذا
عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة
فالله نوره الحاصل مع كل شيء لا يفارقه ولكن يبقى هنا تفاوت وهو ان النور الظاهر
يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب فحينئذ يظهر انه غير اللون واما النور الالهي الذي
به يظهر كل شيء فلا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره فيبقى مع الاشياء دائما فانقطع طريق
الاستدلال بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك عنده من
التفرقة ما يحصل العلم الضروري به ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في
الشهادة على وجود خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات
لا في بعضها ارتفعت التفرقة وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر هو المعرفة بالاضداد
فما لا ضد له ولا تغير له تتشابه احواله فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه لشدة ظهوره
وجلائه فسبحان من اختفى عن الخلق بشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره واعلم
ان هذا الكلام الذي رويناه عن الشيخ الغزالي كلام مستطاب ولكن يرجع حاصله بعد
التحقيق الى ان معنى كونه تعالى نورا انه خالق العالم وانه خالق القوى المدركة وهو
المعنى من قولنا معنى كونه تعالى نور السموات والارض انه هادي اهل السموات
والارض فلا تفاوت بين ما قاله وبين الذي نقلناه عن المفسرين في المعنى
الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعون الفا.
فنقول لما ثبت ان الله تعالى متجل في ذاته كان الحجاب بالاضافة الى المحجوب
لا محالة وان المحجوبين لا بد وان يكونوا محجوبين اما بحجاب من ظلمة فقط او بحجاب مركب من نور و
ظلمة واما بحجاب من نور فقط اما المحجوبون بالظلمة المحضة فهم الذين شغفوا في
الاشتغال بالعلائق البدنية الى حيث لم يبق في خاطرهم الا انه هل يمكن الاستدلال
بوجود هذه المحسوسات على وجود واجب الوجود ام لا وذلك لانك قد عرفت

ان ما سوى الله فهو من حيث هو مظلم وانما كان مستنيرا من حيث انه استفاد النور من حضرة الله
من الشغف بالجسمانية من حيث هي وصار ذلك الاشتغال حائلا له عن الالتفات الى جانب
النور كان حجابه بمحض الظلمة ولما كان انواع الاشتغال بالعلائق البدنية خارجة عن الحد
والحصر فلهذا كان انواع الحجب الظلمانية خارجة عن الحد والحصر القسم الثاني المحجوبون
بالحجب الممزوجة من النور والظلمة فاعلم ان من نظر الى هذه المحسوسات فاما ان يعتقد فيها انها
غنية عن المؤثر او يعتقد فيها انها محتاجة الى المؤثر فان اعتقد فيها انها غنية عن المؤثر
فهذا الحجاب ممتزج من نور وظلمة اما النور فلانه تصور ماهية الاستغناء عن الغير وذلك من
صفات جلال الله وهو من صفات النور واما الظلمة فلانه اعتقد حصول ذلك الوصف
في هذه الاجسام مع ان ذلك الوصف لا يليق بهذا الموصوف وهذا ظلمة فثبت ان
هذا الحجاب ممتزج من نور وظلمة ثم اصناف هذا القسم كثيرة فان من الناس من يعتقد
ان المحسوس غني عن المؤثر ومنهم من يسلم ذلك لكنه يقول المؤثر فيها الكواكب او طبايعها
او حركاتها او اجتماعها او افتراقها او نسبها الى حركات الافلاك او الى محركاتها
وكل هؤلاء من هذا القسم القسم الثالث المحجوبون بالحجب النورانية المحضة واعلم انه لا سبيل الى معرفة
الحق سبحانه الا بواسطة الصفات السلبية والاضافية ولا نهاية لهذه الصفات ومراتبها
فالعبد لا يزال يكون مترقيا فيها فان حصل في درجة وبقي فيها كان التوقف في مشاهدة
تلك الدرجة حجابا له عن الترقي الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد ابدا
في الترقي والانتقال واما حقيقته المخصوصة فهي محتجبة عن الكل فقد اشرنا الى كيفية مراتب
الحجب وبه تعرف انه عليه السلام انما حصرها في سبعين الفا تقريبا لا تحديدا فانه لا نهاية لها
في الحقيقة واما الواصلون فصنف رابع وهم الذين وصلوا الى الذي تخطوا المحسوسات ودرجات الترقي
فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما ادركه بصر قبلهم فاحرقت سبحات وجه الاول الاعلى جميع ما ادركه
بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هؤلاء انقسموا
فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه وانمحق وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا
ذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فانمحقت منه المبصرات دون المبصر
وجاوز هؤلاء طائفة منهم هم خواص الخواص احرقت سبحات وجهه الفخيم لفنائهم عن
انفسهم وهم لم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه

لهم ذوقا وحالا ومنهم من يتدرج في الترقي والعروج الى هذه المراتب وهم يطلب عليهم
الطريق فوصلوا في اول وهلة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه
فغلب عليهم اولا ما غلب على الآخرين آخرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه
جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي او بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل
والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما
فهذه اشارة الى اصناف المحجوبين ولا يبعد ان يبلغ عددهم اذا فصلت المقامات
وتتبع حجب السالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا
عن الاقسام التي حصرناها فانهم اما يحجبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال
او بمقايسة العقل او بالنور المحض كما سبق الفصل الثالث في شرح كيفية التمثيل
اعلم انه لا بد في التشبيه من امرين المشبه والمشبه به اختلف الناس في ان ههنا المشبه الذي
هو وذكروا فيه وجوها احدها وهو قول جمهور المتكلمين ونصره القاضي ان المراد الهدى الذي
في الآيات البينات والمعرفة بهداية الله قد بلغت في الظهور والجلاء الى اقصى الغايات
وصارت في ذلك بمنزلة المشكاة التي تكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح
يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ
من ذلك بكثير قلنا انه تعالى اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط الظلمات
لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله فيها
بينها كالضوء الكامل الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل في ضوء الشمس لان ضوءها اذا
ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا
اليق واوفق واعلم ان الامور التي اعتبرها الله تعالى في هذا المثال مما يوجب كمال الضوء اربعة اولها
ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة تفرقت اشعته اما اذا وضع في المشكاة اجتمعت اشعته فكانت
اشد انارة والذي يحقق ذلك ان المصباح اذا كان في بيت صغير فانه يظهر من ضوئه ازيد مما يظهر
في البيت الكبير وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة صافية ازداد ضوءه ونوره فان
الاشعة المنفصلة عن المصباح تنعكس من بعض جوانب الزجاجة الى البعض لما في الزجاجة من
الصفوة والزجاجة الشفافة وبسبب ذلك يزداد الضوء والنور والذي يحقق ذلك ان شعاع
الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية تضاعف الضوء الظاهر حتى انه يظهر فيما يقابله مثل
ذلك الضوء فاذا انعكست تلك الاشعة من كل جانب من جوانب الزجاجة الى الجانب الآخر

كثرت الأنوار والأضواء وبلغت النهاية الممكنة وثالثها أن ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتقد
فيه فإذا كان دهنا صافيا خالصا كانت حالته بخلاف حاله إذا كان كدرا وليس في الأدهان التي توقد
ما يظهر فيه الصفاء والرقة مثل الذي يظهر في الزيت فربما يبلغ في الصفاء والرقة مبلغ الماء مع
زيادة بياض فيه وشعاع يتردد في أجزائه ورابعها أن هذا الزيت يختلف بحسب اختلاف شجرته
فإذا كانت شجرته لا شرقية ولا غربية بمعنى أنها كانت بارزة للشمس في كل حالاتها يكون زيتونها
أشد نضجا فكان زيته أكثر صفاء وأقرب إلى تمييز صفوه من كدره لأن زيادة وقوع الشمس
عليها يؤثر في ذلك فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا
كاملا فيصلح أن يجعل مثلا لهداية الله تعالى وثانيها المراد من النور في قوله مثل نوره القرآن ويدل
عليه قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهو قول الحسن وسفيان بن عيينة
وزيد بن أسلم وثالثها أن المراد هو الرسول عليه السلام لأنه المرشد ولأنه تعالى ذكر في وصفه سراجا
منيرا وهو قول عطاء وهذان القولان داخلان في القول الأول لأن من أنواع الهداية إنزال الكتب
وبعث الرسل قال تعالى في صفة الكتب وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان وقال في صفة الرسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ورابعها أن المراد منه ما في قلب المؤمن من معرفة الله ومعرفة الشرائع ويدل عليه
أن الله وصف الإيمان بأنه نور والكفر بأنه ظلمة قال أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو
على نور من ربه وقال يخرجهم من الظلمات إلى النور وحاصله أنه حمل الهدى على الاهتداء
والمقصود من التمثيل أن إيمان المؤمن قد بلغ في الصفاء عن الشبهات والامتياز عن ظلمات
الضلالات مبلغ السراج المذكور وهو قول أبي بن كعب وابن عباس قال أبي مثل نور المؤمن وهكذا
كان يقرأ وقيل إنه كان يقرأ مثل نور من آمن به وقال ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن وخامسها
ما ذكره الشيخ الغزالي وهو أنا بينا أن القوى المدركة الإنسانية خمسة أحدها القوة الحساسة وهي
التي تتلقى ما تدركه الحواس الخمس وكأنها أصل الروح الحيواني وأوله إذ به يصير الحيوان حيوانا وهو موجود
للصبي الرضيع وثانيها القوة الخيالية وهي التي تستثبت ما أورده الحواس وتحفظه مخزونا
عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة إليه وثالثها القوة العقلية المدركة للحقائق
الكلية ورابعها القوة الفكرية وهي التي تأخذ المعارف العقلية وتؤلفها تأليفا فتستنتج من
تأليفها علما بالمجهول وخامسها القوة القدسية التي تختص بها الأنبياء وبعض الأولياء
وتتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت وإليه الإشارة بقوله تعالى وكذلك أوحينا إليك

روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
إذا عرفت أن هذه القوى تجليها أنوار إذ بها تظهر أصناف الموجودات ثم اعرف
أن هذه المراتب الخمس يمكن تشبيهها بالأمور التي ذكرها الله تعالى وهي المشكاة والزجاجة و
المصباح والشجرة والزيت أما الأول فهو الروح الحساس فإذا نظرت إلى خاصيته وجدت
أنواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والأذنين والمنخرين فأوفق مثال له من عالم
الأجسام المشكاة وأما الثاني وهو الروح الخيالي فنجد له خواص ثلاثة الأول أنه خواص الأول
الأول أنه من طينة العالم السفلي الكثيف لأن الشيء المتخيل ذو قدر وشكل وجهات ومن شأن
العلائق الجسمانية أن تحجب عن الأنوار العقلية المحضة التي هي التعقلات الكلية
المجردة والثاني أن هذا الخيال الكثيف إذا صفي ورق صار موازيا للمعاني العقلية
ودالا على أنوارها وغير حائل عن إشراق نورها ولذلك كان المعبر يستدل بالصور الخيالية
على المعاني العقلية ودالا على أنوارها وغير حائل عن إشراق نورها كما يستدل بالشمس على الملك
وبالقمر على الوزير ومن يختم فروج الناس وأفواههم على أنه مؤذن قبل الصبح والثالث
أن الخيال في بداية الأمر محتاج إليه ليضبط به المعارف العقلية فلا تضطرب فنعم
المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية وأنت لا تجد في الأجسام شيئا يشبه الخيال
في هذه الصفات الثلاث إلا الزجاجة فإنها في الأصل من جوهر كثيف لكن صفا ورق
حتى صار لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه من الانطفاء بالرياح العاصفة
وأما الثالث وهو القوة العقلية القوية على إدراك الماهيات الكلية والمعارف الإلهية
فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد عرفت بهذا أجنبية كون الأنبياء عليهم السلام
سراجا منيرة وأما الرابع وهو القوة الفكرية فمن خاصيتها أنها تأخذ ماهية واحدة ثم
تقسمها إلى قسمين كقولنا الموجود إما واجب وإما ممكن ثم تجعل كل قسم من هذه الأقسام مرة
أخرى إلى قسمين وهكذا إلى أن تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم تفضي بالآخرة إلى
نتائج هي ثمراتها ثم تعود فتجعل تلك الثمرات بذورا لأمثالها حتى تتمادى إلى ثمرات
لا نهاية لها فبالحري أن يكون مثاله من هذا العالم الشجرة وإذا كانت ثمارها مادة

تتزايد انوار المعارف وبها تقاصيبها فبالحري ان لا تمثل بشجرة السفرجل والتفاح بل بشجرة الزيتون
خاصة لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح وله من بين سائر الادهان خاصية
زيادة الاشراق مع قلة الدخان فاذا كانت الماشية التي يكثر درها ونسلها والشجرة
التي تكثر ثمرتها تسمى مباركة فالتي لا تتناهى ثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة مباركة
واذا كانت شعب الافكار العقلية محضة مجردة عن لواحق الاجسام فبالحري ان لا تكون شرقية
ولا غربية والخامس وهو القوة القدسية النبوية فانها في نهاية الذوق والصفاء فان القوة
الفكرية تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم وتنبيه والى ما لا يحتاج اليه ولا بد من وجود هذا القسم خطبا لتستند
فبالحري ان يعبر عن هذا القسم بكماله وصفائه وشدة استعداده بانه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار فليس في الامثال مواقع لهذا القسم ولما كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحس الذي
هو الاول كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل فبالحري ان تكون المشكاة كالزجاجة
والزجاجة التي هي كالظرف للمصباح وسادسها ما ذكره ابو علي بن سينا فانه نزل هذه الامثلة
الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية فقال لانه اول النفس الانسانية قابلة للمعارف
الكلية وللادراكات المجردة ثم انها في اول الامر تكون خالية عن جميع هذه المعارف فهناك
تسمى عقلا هيولانيا وهي المشكاة وفي المرتبة الثانية يحصل فيها العلوم البديهية التي يمكن التوصل
بتركيبها الى اكتساب العلوم النظرية وتسمى عقلا بالملكة ثم ان الملكة اما ان تكون في الانتقال وان كانت
ضعيفة فهي الشجرة وان كانت قوية فهي زيت وان كانت شديدة القوة جدا فهي الزجاجة
التي تكون كالكوكب الدري وان كانت في غاية القوة فهي النفس القدسية التي للانبياء
فهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وفي المرتبة الثالثة تكتسب العلوم الضرورية العلوم
النظرية الا انها لا تكون حاضرة بالفعل ولكنها تكون بحيث متى شاء صاحبها استحضارها
قدر عليه وهذا يسمى عقلا بالفعل وهو المصباح وفي المرتبة الرابعة ان تكون تلك المعارف
الضرورية والنظرية حاضرة بالفعل ويكون صاحبها كانه ينظر اليها وهذا يسمى عقلا مستفادا
وهو نور على نور لان الملكة نور وحصول ما عليه الملكة نور اخر ثم زعم ان هذه العلوم التي
تحصل للارواح البشرية انما تحصل من جوهر روحاني يسمى بالعقل الفعال وهو مدبر ما تحت
القمر وهو النار وشبهها بقول بعض الصوفية وهو انه تعالى شبه الصدر بالمشكاة

والقلب

والقلب بالزجاجة والمعرفة بالمصباح وهذا المصباح انما يوقد من شجرة مباركة وهي الهامات الملائكة
لقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره وقوله نزل به الروح الامين على قلبك وانما شبه الملائكة بالشجرة
المباركة لكثرة منافعهم وانما وصفهم بانها لا شرقية ولا غربية لانها روحانية وانما وصفهم بقوله
يكاد زيتها يضيء لكثرة علومها وشدة اطلاعها على اسرار ملكوت الله وظاهر هذه الاية يدل على
ان المشبه غير المشبه به وثانيها قال مقاتل مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد صلعم كمشكاة
فيها مصباح فالمشكاة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والمصباح نظير الايمان في
قلب محمد ونظير النبوة في قلبه وثالثها قال قوم المشكاة نظير ابراهيم عم والزجاجة
نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد صلعم والشجرة النبوة والرسالة وعاشرها ان قوله مثل نوره
الضمير راجع الى المؤمن وهو قول ابي بن كعب وكان يقرأ مثل نور المؤمن وهو قول سعيد بن جبير والضحاك
واعلم ان قول الاول هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الاية ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
فاذا كان المراد بقوله مثل نوره اي مثل هداه وبيانه كان ذلك مطابقا لما قبله ولانا
لما فسرنا قوله الله نور السموات والارض بانه هادي اهل السموات والارض فاذا فسرنا قوله مثل نوره
بان المراد مثل هداه كان ذلك مطابقا لما قبله انتهى من التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي
الفصل الثاني في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت وان معرفة هذا
تستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيه الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما باوجز الاختصار
احدهما في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة
بينهما وكيفية الموازنة بين عالم الشهادة الذي تتخذ منه طينة الامثال وبين عالم الملكوت
الذي منه تنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات الارواح البشرية ومراتب انوارها فان
هذا المثال مسوق لبيان ذلك اذ قرأ ابن مسعود مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وقرأ ابي بن
كعب مثل نور قلب من آمن كمشكاة القطب الاول في بيان سر التمثيل ومنهاجه اعلم
ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت علوي وسفلي
والكل متقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت
حسي وروحاني وان اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما
بالاضافة احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي وربما سميت احدهما عالم الملك والشهادة

والآخر عالم الغيب والملكوت ومن يطلب الحقائق من الألفاظ ربما تحير عند كثرة الألفاظ وتخيل كثرة
المعاني والذي تنكشف له الحقائق يجعل المعاني أصلا والألفاظ تابعة وأمر الضعيف العقل بالعكس
منه إذ يطلب الحقائق من الألفاظ وإلى الفريقين الإشارة بقوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى
أمن يمشي سويا على صراط مستقيم إذا عرفت معنى العالمين فاعلم أن العالم الملكوتي عالم غيب إذ
هو غائب عن الأكثرين والعالم الحسي عالم الشهادة إذ يشهده الكافة والعالم الحسي مرقاة إلى العقلي
فلو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقي إليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر إلى
الحضرة الربوبية والقرب من الله تعالى فلن يقرب أحد من الله تعالى ما لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس
والعالم المرتفع عن إدراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس فإذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج
منه شيء ولا يدخل فيه شيء هو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري
الذي هو مجرى لوائح القدس بالوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها أشد إمعانا في
معاني القدس لكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع طبقاتها فلا تظنن أن هذه الألفاظ طامات
غير معقولة عند أرباب البصائر واشتغالنا الآن بشرح كل لفظ مع ذكره يصدنا عن المقصد
فإن عليك بعد فهم الألفاظ عندك التشمر لفهم المعنى فارجع إلى الغرض وأقول لما كان عالم
الشهادة مرقاة إلى عالم الملكوت كان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقي وقد يعبر عنه بالدين
وبمنازل الهدى فلو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لم يتصور الترقي من أحدهما إلى الآخر فجعلت الرحمة
الإلهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شيء في هذا العالم إلا وهو مثال لشيء من ذلك
العالم وربما كان الشيء الواحد مثالا لأشياء من عالم الملكوت وربما كان للشيء الواحد من الملكوت أمثلة
كثيرة من عالم الشهادة وإنما يكون مثالا إذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة وإحصاء
تلك الأمثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين بأسرها ولن تفي به الطاقة البشرية ولا
بشرحه الأعمار القصيرة فغايتي أن أعرفك منها أنموذجا لتستدل باليسير منها على الكثير
وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الأسرار فأقول إن كان في عالم الملكوت
جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة منها تفيض الأنوار على الأرواح البشرية
ولأجلها قد تسمى أربابا ويكون الله تعالى رب الأرباب لذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها
متفاوتة فبالحري أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب وسالك

الطريق

الطريق أولا ينتهي إلى ما درجته درجة الكواكب فيتضح له إشراق نوره وينكشف له أن العالم الأسفل بأسره
تحت سلطانه وتحت إشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم
إذا اتضح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر رأى أفول الأول في مغرب الهوي بالإضافة إلى ما فوقه فقال
لا أحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهي إلى ما مثاله الشمس فيراه أكبر وأعلى ويراه قابلا للمثال بنوع
مناسبة له فقال هذا ربي هذا أكبر ولما رأى معه النقص والأفول والمناسبة مع ذي النقص نقص
وأفول أيضا فمنه يقول إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا ومعنى الذي معنى
الذي إشارة مبهمة لا مناسبة لها إذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب عنه
فالمنزه عن كل مناسبة هو الأول الحق ولذلك لما قال بعض الأعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة الله
نزل في جوابه قل هو الله أحد إلخ ومعناه أن التقديس والتنزيه عن النسبة نسبته ولذلك لما قال فرعون
لموسى وما رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجبه إلا بتعريفه بأفعاله إذ كانت الأفعال أظهر
عنده فقال رب السموات والأرض فقال فرعون لمن حوله ألا تستمعون كالمنكر عليه
في عدوله في جوابه عن مطلب الماهية فقال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين فنسبه فرعون إلى الجنون
إذ كان مطلبه المثال والماهية وهو يجيب عن الأفعال فقال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون ولنرجع إلى الأنموذج فأقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب الأمثال لأن الرؤيا جزء
من النبوة أما ترى أن الشمس في الرؤيا تعبيره السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في المعنى
الروحاني وهو الاستعلاء على الكافة مع فيضان الأنوار والآثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير
لإفاضة الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان أنواره بواسطة الوزير
على من يغيب عن حضرة السلطان وإن من يرى أن في يده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء
فتعبيره أنه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وإن من يرى أنه يصب الزيت في
الزيتون فتعبيره أن تحته جارية هي أمه وهو لا يعرفها واستقصاء أبواب التعبير يطول
فلا يمكن الاشتغال به ولعدد أمثاله بل أقول كما أن في الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم
لا يستصغر ومنه تنفجر إلى الأودية القلوب مياه المعارف ونفائس المكاشفات
فمثاله الطور وإن كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس أولا بعضها بعد البعض
فمثالها الوادي وإن كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري
من قلب إلى قلب فهذه القلوب أيضا أودية ومفتتح الوادي قلوب الأنبياء
ثم العلماء ثم من بعدهم وإن كانت هذه الأودية دون الأول ومنها تغترف فبالحري

ان يكون الادنى هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي الادنى يتفق
في آخر درجات الوادي الايمن بمعرفة شاطئ الوادي دون لجته ومبدئه وان كان روح النبي صلعم
سراجا منيرا وكان ذلك الروح مقتبسا بواسطة وحي كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقفون من الانبياء بعضهم على محض التقليد
لما سمعوه وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس
والشهاب فان صاحب الذوق شريك النبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء
وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من سمع خبرها وان كان اول منزل الانبياء الترقي الى العالم
المقدس عن كدورة الحس والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطء
ذلك الوادي الا باطراح الكونين اعني الدنيا والآخرة عند التوجه الى الواحد الحق وكانت
الدنيا والآخرة متقابلتين متحاذيتين عارضتين للجوهر النوراني البشري وجب عند التوجه
الى الكعبة القدس خلع النعلين واطراحهما كما وجب عند الاحرام بل نسبته الى حضرة الربوبية
مرة اخرى ونقول ان كان في تلك الحضرة شيء بواسطته تنتقش العلوم المفصلة
في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة ما بعضه سابق
الى التلقي ومنها تنتقل الى غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان لهذه
الحضرة المتقدمة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان
يوجد للصورة الانسانية نوع ترتيب على هذه الشاكلة فهو على صورة الرحمن وفرق بين
ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية صورت
هذه الصورة ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف ما في العالم
حتى كانه كل ما في العالم او هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم اعني هذه الصورة هي مكتوبة
بخط الله فهو الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ تنزه خطه عن ان يكون
رقوما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا وحرفا وقلمه عن ان يكون خشبا او
قصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي عن معرفة
الرب تعالى اذ لا يعرف الله ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار
الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية
غير

غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر بالعياذ بجميع هذه
الاسماء فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله
ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منظوم بل كان ينبغي ان يقول على صورته
واللفظ الوارد في الصحيح على صورة الرحمن ولان تمييز حضرة الملك عن حضرة الالهية والربوبية
يستدعي شرحا طويلا فلنتجاوزه فيكفيك من الانموذج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له
وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال فآنس قلبك بقوله تعالى انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية فانه في التفسير ان الماء هو المعرفة
والقرآن والاودية القلوب خاتمة واعتذار لا تظنن من هذا الانموذج وطريق
ضرب الامثال اني رخصة مني في دفع الظواهر واعتقاد في ابطالها حتى
اقول مثلا لم يكن مع موسى عم نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاشى لله
فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين
ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار
مذهب الحشوية الذين يقولون بمجرد الظاهر فالذي يقول بمجرد الظاهر حشوي
والذي يقول بمجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال صلعم
للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وربما نقل عن علي عم موقوفا عليه بل اقول
فهم موسى من خلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع النعلين
وباطنا باطراح العالمين وهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره
ومن الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلعم لا تدخل الملائكة بيتا
فيه كلب فيطهر القلب عن الكلب بالقوة الغضبية ويقول ليس الظاهر مرادا
بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من الانوار
الملائكية اذ الغضب غول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر ثم يقول
الكلب ليس كلبا بصورته بل بمعناه وهو السبعية والضراوة فاذا كان
البيت الذي هو مقر الشخص والبدن يجتنب يجب عليه ان يحفظ

في صورة الكلب فلأن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص
عن شر الكلبية بالأولى فإن من يجمع بين الظاهر والسر جميعا فهو الكامل وهو المعنى
بقولهم الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح
نفسه بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة منها وقع بعض
السالكين في الإباحة وطي بساط الأحكام ظاهرا حتى إنه ربما ترك أحدهم الصلاة
وزعم أنه دائما في الصلاة بسره وهذا سوى مغلطة الحمقى من الإباحية الذين يأخذون
في الترهات كقول بعضهم إن الله غني عن عملنا وقول بعضهم فهو كبوة جواد وهفوة سالك
أغواه الشيطان إن الباطن مشحون بالخبائث ليس يمكن تزكيته منها ولا يطمع في ما ذكره
استئصال الغضب والشهوة لظنه أنه مأمور باستئصالها وهذه حماقات فأما
عن بعضهم فهو كبوة جواد وهفوة سالك أغواه الشيطان فدلاه بحبل الغرور
ورجع إلى حديث النعلين فأقول ظاهر خلع النعلين منبه على ترك الكونين في المثال
في الظاهر حق وأداؤه إلى السر الباطن حقيقة وأهل هذا التنبه هم الذين بلغوا
درجة الزجاجة كما سيأتي معنى الزجاجة لأن الخيال الذي منه تتخذ طينة المثال
صلب كثيف يحجب الأسرار ويحول بينك وبين الأنوار ولكن إذا صفا حتى صار
كالزجاج الصافي غير حائل عن الأنوار بل صار مع ذلك مؤديا للأنوار
بل صار مع ذلك حافظا للأنوار عن الانطفاء بعواصف الرياح فاعلم
أن العالم الكثيف الخيالي صار في حق الأنبياء زجاجة ومشكاة للأنوار و
مصفاة الأسرار ومرقاة إلى العالم الأعلى وبهذا يعرف أن المثال في الظاهر
حق ووراءه سر وقس على هذا النار والطور وغيرهما

الثالث الروح العقلي
الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الإنسي الخاص ولا يوجد
للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية ار

القطب الثاني في بيان مراتب الأرواح البشرية النورانية إذ بمعرفتها تعرف
أمثلة

القرآن فالأول منها الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما توردده الحواس الخمس
وكأنه أصل الروح الحيواني وأوله إذ به يصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني
الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما أوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح
العقلي الذي فوقه عند الحاجة إليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك إذا
أولع بشيء ليأخذه فإذا غيب عنه ينساه ولا تنازعه نفسه إليه إلى أن يكبر قليلا فيصير
بحيث إذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون
بعض ولا يوجد للفراش المتهافت على النار لأنه يقصد النار لشغفه بضياء النار فيظن
أن السراج كوة مفتوحة إلى موضع الضياء فيلقي نفسه عليه فيتأذى به لكنه إذا جاوزه
وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد أخرى ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما
أداه الحس من الألم لما عاوده بعد أن تضرر به مرة والكلب إذا ضرب مرة بخشبة
فإذا رأى الخشبة بعد ذلك هرب الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني
الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الإنسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان و
مدركاته المعارف الضرورية الكلية الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم
العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة
ثم إذا استفاد نتيجتين ألف بينهما واستفاد منها نتيجة أخرى ولا يزال يتزايد كذلك
إلى غير النهاية الخامس الروح القدسي النبوي الذي يختص به الأنبياء وبعض الأولياء
وفيه تتجلى لوائح الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والأرض
بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي والفكري وإليه الإشارة بقوله تعالى
وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به الآية ولا تستبعد أيها المعتكف في عالم العقل أن يكون وراء
العقل طورا آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا تستبعد كون العقل طورا وراء التمييز
والإحساس ينكشف فيه عوالم وعجائب يقصر عنها الإحساس والتمييز فلا تجعل
أقصى الكمال وقفا على نفسك فإن أردت مثالا مما تشاهده من جملة خواص
بعض البشر فانظر إلى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع إحساس و
إدراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الألحان الموزونة من المزاحفة وانظر

كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا منها الموسيقى والأغاني والأوتار وصنوف
الدستانات التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها المضحك ومنها المبكي ومنها المقاتل ومنها الموجب
للغشي وإنما يقوى على استنباط هذه الأنواع من يقوى له أصل الذوق وأما العاطل عن خاصية هذا
الذوق فيشركه في سماع الصوت وتضعف فيه هذه الآثار وهو يتعجب من صاحب الوجد و
الغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من أرباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال
في أمر خسيس لكن فيه قربه إلى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي فاجتهد أن تصير بالأقيسة
التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا إليها من أهل العلم فإن لم تقدر فلا أقل من أن تكون
من أهل الإيمان بها يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والعلم فوق الإيمان
والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم قياس والإيمان قبول مجرد بالتقليد
وحسن الظن بأهل الوجدان أو بأهل العرفان وإذا عرفت هذه الأرواح الخمسة فاعلم أنها
بجملتها أنوار إذ بها تظهر أصناف الموجودات والحس والخيال وإن كان يشاركنا
فيهما البهائم لكن الذي لنا منه نمط آخر أشرف أي إنما خلقتا للبهائم لتكون
آلتها في طلب غذائها في تسخيرها للآدمي وإنما خلقت للآدمي لتكون شبكة له يقتنص
بها من العالم الأسفل مبادئ المعارف الدينية الشريفة إذ الإنسان إذا أدرك بالحس
شخصا معينا اقتنص عقله منه معنى عاما مطلقا وإذا عرفت هذه الأرواح الخمسة فلنرجع
إلى غرض الأمثلة اعلم أن القول في موازنة هذه الأرواح الخمسة للمشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت يمكن تطويله لكن أوجزه وأقتصر على التنبيه على طريقه فأقول أما الروح الحساس فإذا
نظرت إلى خاصيته وجدت أنواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والأذنين والمنخرين وغيرها فأوفق
مثال له في عالم الشهادة المشكاة وأما الروح الخيالي فنجد له خواص ثلاثا أحدها أنه من طينة العالم
السفلي الكثيف لأن الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو على نسبة من المتخيل
من قرب أو بعد ومن شأن الكثيف الموصوف بأوصاف الأجسام أن يحجب عن الأنوار العقلية المحضة
التي تتنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد الثانية أن هذا الخيال الكثيف
إذا صفي ورقق وهذب صار موازنا للمعاني العقلية ومؤديا لأنوارها وغير حائل دون
إشراق نورها الثالثة أن الخيال الكثيف في بداية الأمر محتاج إليه جدا ليضبط به
المعارف

المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشارا يخرج عن الضبط فنعم
المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية وهذه الخواص الثلاث لا تجدها في عالم الشهادة
بالإضافة إلى الأنوار المبصرة إلا في الزجاجة فإنها في الأصل من جوهر كثيف لكن صفي
ورقق فيكون حافظا للسراج إذ احتوى عليه عن الانطفاء بالرياح العاصفة والحركات
العنيفة فهو أوفق مثال له وأما الثالث وهو الروح العقلي الذي به إدراك المعارف الشريفة الإلهية
فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الأنبياء
سراجا منيرا وأما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته أنه يبتدئ من أصل واحد ثم يتشعب
منه شعبتان وهكذا إلى أن تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم تفضي بالآخرة إلى نتائج
هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذورا لأمثالها إذ يمكن أن يلقح بعضها
بالبعض حتى تتمادى إلى ثمرات وراءها كما ذكرناه فبالحري أن يكون مثاله من هذا العالم
الشجر وإذا كانت ثمرتها مادة لتضاعف أنوار المعارف وثباتها وبقائها فبالحري
أن لا تمثل بشجرة السفرجل والتفاح والرمان وغيرها بل من جملة سائر الأشجار بالزيتونة
خاصة لأن لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من بين سائر الأدهان
بخاصية زيادة الإشراق مع قلة الدخان والشجرة التي تكثر ثمرتها وتتكثر تسمى مباركة
فالتي لا تتناهى ثمرتها إلى حد محدود أولى أن تسمى شجرة مباركة وإذا كانت شعب الأفكار
العقلية المحضة خارجة عن قبول الإضافة إلى الجهات والقرب والبعد فبالحري أن تكون
لا شرقية ولا غربية وأما الخامس وهو الروح النبوي القدسي المنسوب إلى الأولياء إذا كان في غاية
الإشراق والصفاء وكانت الروح الفكرية منقسمة إلى ما يحتاج إلى تعليم وتنبيه ومدد من خارج
ولا يحتاج إلى ذلك بل يكون لشدة الصفاء كأنه بالحقيقة متنبه من نفسه بغير مدد من خارج
فبالحري أن يعبر عن هذا الصافي البالغ في الاستعداد بأنه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار إذ في الأولياء من يكاد يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم وإذا
كانت هذه الأرواح مترتبة بعضها على بعض فالحس هو الأول وهو كالتوطئة والتمهيد للروح الخيالي
إذ لا يتصور الخيال إلا موضوعا بعده والفكر والعقل بعدهما فبالحري أن تكون الزجاجة
للمصباح كالمحل والمشكاة كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة
في مشكاة وإذا كانت هذه كلها أنوارا بعضها فوق بعض فبالحري أن تكون نور على نور

خاتمة هذه الأمثال إنما تقع لقلب المؤمن ولقلوب الأولياء والأنبياء لا لقلوب الكفار
فإن النور يراد به الهداية والمصروف عن طريق الهدى مظلم بل أشد من الظلمة لأنه لا
يهدي إلا إلى الباطل كما أن النور لا يهدي إلا إلى الحق وعقول الكفار انتكست و
كذلك سائر إدراكاتهم وتعاونت على الإضلال في حقهم فمثالهم كرجل في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض والمراد بالبحر هو الدنيا وما فيها
من الأخطار المهلكة والأشغال المردية والكدورات المعمية والموج الأول
موج الشهوات الداعية إلى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية
وقضاء الأوطار الدنيوية حتى يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام وبالحري
أن يكون هذا الموج مظلمًا فإن حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني الصفات
السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر
والتكاثر وبالحري أن يكون مظلمًا لأن الغضب غول العقل وبالحري أن
يكون هو الموج الأعلى لأن الغضب في الأكثر مستول على الشهوات وأغفل
عن اللذات المشتهاة وأما الشهوة فلا تقاوم الغضب الهائج أصلاً وأما السحاب
فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون والخيالات الفاسدة التي صارت
حجبًا بين الكافر وبين الإيمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن
والعقل فإن خاصية السحاب أن يحجب إشراق نور الشمس وإذا كانت هذه كلها
مظلمة فبالحري أن تكون الظلمات بعضها فوق بعض وإذا كانت هذه الظلمات
تحجب عن معرفة الأشياء القريبة فضلاً عن البعيدة ولذلك حجب الكفار عن معرفة
عجائب أحوال رسول الله صلعم مع قرب تناوله وظهوره بأدنى تأمل فبالحري أن
يعبر عنه بأنه لو أخرج يده لم يكد يراها وإذا كانت منبع الأنوار كلها من النور الأول
الحق كما سبق فبالحري أن يعتقد كل موحد أن من لم يجعل الله له نورًا فما له من نور
فيكفيك هذا القدر من أسرار هذه الآية فاقنع والسلام من مشكاة الأنوار
للإمام أبا حامد الغزالي

علم التصوف هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم
لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق
والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف
الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد
عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال
على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون
على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة قال القشيري ولا يشهد لهذا الاسم
اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاقه
من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي قال وكذلك
من الصوف لأنهم لم يختصوا بلبسه قلت والأظهر أنه من الصوف وهم في الغالب
مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف
فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا
بمواجيد مدركة لهم

قال صاحب كتاب سفينة الراغب ودفينة المطالب بعد نقل العشق من الإلهيات الأسفار
من الإلهيات الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي وهو كتاب جامع بين
حكمة الإشراق والتصوف ولم يوجد نسخه في الديار الرومية إلا أنا جلبنا نسخة منه
من العراق فصححت عليها نسخة أو نسختان ونقل أيضًا بعد حكاية [illegible]
من [illegible] الدين الحاج علي [illegible] بلطفه [illegible]

قال الشيخ ابو حامد الغزالي قدس سره متصوفة اهل زماننا الا من عصمه الله اغتروا بالزي والمنطق
والهيئة من السماع والرقص والطهارة والجلوس على السجادات مع اطراق الرأس وادخاله في
الجيب كالمتفكر ومن تنفس الصعداء وخفض الصوت في الحديث الى غير ذلك فظنوا لذلك انهم منهم
فلم يتعبوا انفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام
الخفية والجلية وكل ذلك من اوائل منازل المتصوفة ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم ان
يعدوا انفسهم من الصوفية كيف وهم لم يحوموا حوله قط بل يتكالبون على الحرام والشبهات
واموال السلاطين ويتنافسون في الفلس والرغيف والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير
ويمزق بعضهم اعراض بعض ويتناول الرجال بسهم الغرض من المجازفة في المعارف فاذا انكشف عنهم
الغطاء فوا فضيحتاه وفضيحتاه على رؤس الاشهاد قال ومنهم من ادعى علم المعرفة ومشاهدة
الحق ومجاوزة المقامات والاحوال ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا
انه تلقف من الفاظ القوم كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك علم اعلى من علوم الاولين
والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين بعين الازدراء حتى ان الفلاح
ترك فلاحته والحائك حياكته ويلازمهم اياما ويتلقف منهم هذه الكلمات المزيفة
فهو يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء
ويقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي
لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من ~~الفجار~~ الفجار المنافقين
وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين واصناف غرور اهل الاباحة من المتشبهين
بالصوفية لا تحصى والواجد لا تستقصى ومن الله الاستعانة وبالله الاستفادة من نتائج التجارب

وانا اعلم بحقيقة سفاينه نفعنا الله بهم صغرا وكبرا؛ قال الاستاذ الشيخ نور الدين
محمد راغب باشا اصله ابن ... كتب الالهية في حقبته في تحصيل العلوم والمعارف
حتى برع فيه وصنف مؤلفات عديدة وله نثر رائق يسمى سفينة العلماء وتوجد
مؤلفاته في مكتبته بالقسطنطينية تعرف باسمه وبنى بها مدرسة للعلوم ومطبخا للفقراء وتربة
جميلة تعرف باسمه بقرب المدرسة ... البلاوث ... وكان الذي ولاه الصدارة
العظمى السلطان مصطفى الثالث اخا السلطان محمود الاول المولود سنة ١١١٣ وجلس
على الكرسي سنة ١١٦٨

من كتاب سفينة الراغب ودفينة المطالب الواجب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فتح ولايت چهار قسم است اول ولايتي كه باطن
نبوت مطلقه است ثاني ولايت مقيده هر نبي ثالث ولايت مطلقه هر نبي
واين در محمد صلعم منشأ اقتباس ولايت انبياست ودر ديگر انبيا منشأ
اقتباس اولياست رابع ولايت عامه مطلقه كه مخصوص بنبوت نيست
وهر يكيرا خاتميست وخاتم قسم اول حضرت امير المؤمنين عليست رضي الله عنه
و[illegible] است كلا اهل كتب اربعة جمع شوند حكم كنم بر هر يك از ايشان
بكتاب او وخاتم ولايت مقيده محمديه [illegible] بزعم شيخ محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن
محمد بن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي واتباع او بنفس نفيس شيخست
مؤيد الدين در شرح فصوص گويد شيخ در اول محرم در اشبيلية از بلاد
اندلس بخلوت نشست ونه ماه طعام نخورد ودر اول عيد مامور شد
به بشرت آن و بشر شد بانكه خاتم ولايت محمديه است وهم در
شرح فصوص گويد من دلائل ختميته اثر انه كان بين كتفيه في مثل

الموضع

الموضع الذي كان لنبينا صلعم علامته مثل زر الحجلة ثابتة وتقعر بيسير
مثل زر الحجلة اشارة الى ان ختمية النبوة ظاهرة وغيبية وختمية الولاية
باطنة والفعالية وشيخ در فتوحات ميفرمايد انا ختم الولاية دون شك
بورث الهاشمي مع المسيح وامام علامة محمد بن علي بن الترمذي الحكيم صاحب
نوادر الاصول كه از اكابر اهل كشفست صد وپنجاه وپنج سؤال نوشته
كه از عهده حق جواب ان غير خاتم الاولياء بيرون نيايد ودر فتوحات
مذكور است وبعضى در تضليل شيخ زبان درازي وبيان ميكنند و جاره
اين مرحوم در غيبت فرامو شست ودر حضور خاموشي وولادت او
جمعه بيست وهفتم رمضان شب سنه ستين وخمسمائة بود
ووفات او در شب جمعه [illegible] دوم ربيع الاول سنه ثمان و
ثلاثين وستمائة بود وقبر او در صالحيه دمشقست قدس الله روحه
و نور ضريحه از شرح ديوان علي رضي الله عنه للقاضي مير حسين الميبدي
مناهج هداية الحكمة عقيدة في تحقيق معنى الولاية وختمها اعلم
ان المناصب كالنبوة والرسالة والولاية والخلافة والقطبية

والغوثية وغيرها كلها ثابتة في الحقيقة المحمدية قد يطلق على روحه صلعم اولا
بالاجمال ثم تفصيلا في خطبة الفصوص فلما اتفقوا على ان كل اسم من اسمائه تعالى يقتضي
حقيقة في العلم وتسمى تلك الحقيقة ماهية وعينا ثابتة وفي العين تسمى الوجود العيني
فكل اسم له مظهر وقد اتفقوا على ان محمدا صلعم مظهر اسم الله الجامع فيكون حقيقته
الربوبية للعالم كله وله ظاهر وباطن وهو بمقتضى اسم الظاهر يربي ظاهر
العالم وبمقتضى اسم الباطن يربي باطنه فله التربية الكاملة ولذلك قال خصصت
بفاتحة الكتاب لانها المصدرة بقوله الحمد لله رب العالمين فهو مجمع البحرين
وله الخلافة والقطبية والنبوة والرسالة والولاية التامات من الله تعالى
وهذه عناية منه تعالى ليكون برزخا بينه وبين الخلايق ولما كان ينبغي ان
تدوم هذه العناية وتبقى في كل زمان حسبما ظهر من النور المحمدي صور الانبياء
عليهم السلام لنظم الشرايع في كل عصر حسبما على ما هو مقتضى الحكمة البالغة
فالخليفة واحد بالنظر الى حقيقته وحدة المصدر متعدد بالنظر الى صور الكثرة
واليه اشار بقوله والمناصب كلها اصالة وبالذات لمحمد صلعم وبالفرعية
والتبع لغيره من الانبياء والرسل والاولياء وهو نبي وادم بين الماء والطين
لان

لان روحه صلعم اول المخلوقات والارواح غيره مخلوقة من روحه كان نبيا
بين الارواح ونبوة غيره لم تتحقق الا حين بعث فنبوة غيره مظهر من
مظاهر نبوته صلعم ولما كان حال الولاية كحال النبوة في ان نبوتها اصالة
له صلعم وبالتبعية لغيره قال وكذا الولاية وهو صلى الله عليه وسلم ولي
وادم بين الماء والطين وعلى هذا جميع المناصب ثم لما استقر الاشكال
فيما بين المشتغلين بمطالعة الفتوحات حيث ذكر ختم الولاية في مقام على
عيسى عم وفي مقام على محمد المهدي رضي الله عنه وفي مقام على نفسه
وفي المعنى الواحد لا يمكن تعدد الختم وما خصص الولاية حتى يتميز الختم
وغيره صار التعدد اراد الشيخ المحقق قدس سره رفعه ببيان اصناف
الولاية اولا ثم اعطى كلا حظه ثانيا واليه اشار بقوله ثم اعلم ان
الولاية عبارة عن الحقيقة الباطنية مع الحق تعالى وهي ان الولاية قسمان
قسم هي ولاية وجودية شاملة لجميع الموجودات اذ لكل موجود نسبة مع
حضرة الوجود المطلق ففي هذه الولاية ابليس ايضا ولي وهذا اقول
لما قال الله تعالى ورحمتي اي الرحمة الوجودية وسعت كل شيء وانا شيء

واليه اشار بعد قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها بقوله فالله ولي الكل والكل
ولي الله وهذه الولاية لا ينقطع ابدا اذ الوجود ابدي ونسبة الوجود لا ينفك
عنه وقسم آخر من الولاية وهو منصب من المناصب التي لها الاختصاص بوجود
دون موجود وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهي اي الولاية المنصبية اربعة
انواع ولاية عامة شاملة لكل من قال خالصا لا اله الا الله محمد رسول الله
وهي باطن هذا القول وهو الخلوص الى المعبود الواحد متوسلا في خلوصه
بمحمد صلعم وولاية ثابتة لذاته صلعم من حيث ذاته اي حقيقة المحمدية
من جهة القابلية المحضة بحيث يمحى عن القابلية ايضا وبقي بحتا ساذجا
بحيث لا يسعه فيه معين من التعينات واليه اشار بقوله لي مع الله وقت
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو صلعم من افراد الرسل
فيدخل بنفسه ايضا تحت عموم ولا نبي مرسل واذا انتفى النفس ما بقي الا
البحت فان قيل ضمير المتكلم في لا يسعني يقتضي بقاءها اقول السالبة
لا تقتضيه سيما اذا اشتملت على نفي نفسه اذ ثبوتها مع نفيها ممتنع فافهم
وهي باطن الحقيقة المحمدية وهي الاحدية والبحت الساذج كما مر

وولاية

وولاية هي باطن النبوة من حيث هو نبي اي بتبليغ الاحكام الشرعية
واظهارها فانه المقصود من البعث المخصوص وصدقه لا يتوقف
على ظاهر النبوة وهذا ختمه على المهدي رضي الله عنه كما يأتي
وولاية هي باطن الرسالة من حيث هو رسول فختم هذه منصب من
المناصب عبارة عن كمال ظهوره في شخص بحيث لم يظهر بعده
اصلا كما في ختم النبوة والرسالة على نبينا صلعم وثانيهما ان يظهر
لكن لا بذلك الظهور كما في الولاية الذاتية فانها وان ظهرت
لكنها ليست كمال الظهور كما في الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره
حيث فتق كلمة الوحدة الوجودية منه بلا قبض في البيان لكن نفس
ظهورها دائم في الاولياء المتوسلين بقطب العالم ولا يلزم من هذا
تفضيله على من عداه بل ربما يكون عدم اتصافها في الاولياء الكمل
الكاملين بسبب غلبة نسبة الولاية النبوية على الذاتية بحيث ينطمس
تحت شمسها وهذا عين الموافقة وكمال القرب مع حضرة النبي صلعم
وكل متيسر لما خلق له لا نفرق بين احد من اوليائه كما اشار النبي بقوله

م كان في بعض نسخ [illegible] فلعل [illegible] عليه ان
لا يظهر بعده اصلا

ولما كانت هذه المناصب كلها في مبادئ منطمسة تحت شمس
النبوة لم يظهر حكمها على الوجه المذكور ولما كانت النبوة والرسالة قد ختمت
عليه صلعم وبقي مناصب ما بقي فاراد الله ان يختم اصحابها بختم
الحكمة فيما بقي من المناصب فاول منصب ختم وهو على علي
كرم الله وجهه هي الخلافة كما ظهرت اولا في آدم عليه السلام والصلاة
بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولما كان ان يقال اي نكتة
في تقديم ختم الخلافة على ختم المناصب الباقية قال لان في الخلافة
معنى الرسالة كما نص الله تعالى لداود عليه السلام والصلوة بقوله انا
جعلناك خليفة اي رسولا فينبغي ان يكون ختمها قبل ختم
تلو ختم الرسالة ومنصب الرسالة الامامة ختم على اولاده رضي الله
تعالى عنه بمعنى ان كمال ظهور الامامة تحقق في اولاده بحيث لا يظهر
مثله في غيرهم وهذا لا ينفي عن غيرهم ثم ختم الولاية الذاتية اي
كمال اسرار الوحدة الوجودية على الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله
ثم يختم ولاية النبوة على المهدي الذي قرب زمانه ان تم
الاقتضاء

الاقتضاء له ثم يختم ولاية الرسالة على عيسى عليه السلام ثم يختم
الولاية على خاتم الاولاد ويكون مولده في الصين ويسري العقم
في الرجال والنساء فاذا قبضه الله ومؤمني زمانه بقي من
بقي مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما يتصرفون
بحكم الطبيعة شهوة مجردة عن العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة
وباقي المناصب التي لم يختمها فعلى من يشاء من عباده والله
اعلم بالمناصب التي يختم بها وبمواضع الختم وتوابعه من
شرح عقايد فيروز من المصنف الاكبر آبادي تم

ول السيد الشريف المستغني كالشمس عن التعريف المشتهر
في الآفاق بنقيب الشريف زين الدين ابو الحسن علي بن محمد بن
علي الحسيني الجرجاني الحنفي الحقيقة المحمدية هي الذات
مع التعين الاول فله الاسماء الحسنى كلها وهو الاسم الاعظم
من التعريفات للسيد الشريف

عقيدة انه تعالى في حد احديته كان منزها عن جميع الشئون

حتى الكون والبروز فوقع نظره بذاته على ذاته بعلم ذاته لذاته فاذا هي قابلية
مطلقة للوجوب وصفاته والامكان متعلقاته وهي الحقيقة المحمدية المسماة
بالوحدة والبرزخ الجامع فاذا وجبت كانت الوهية فعلية وتسمى احدية
ايضا اما اجمالا بذاته وعليها يطلق لفظ الله واما تفصيلا بصفاته القديمة
المناسبة لتلك المرتبة الكريمة وهي المدعوة بمرتبة الصفات واذا امكنت
باقتضاء حضرة الوجوب اجمالا او تفصيلا لاطلاقها وظهور كمالاتها خلقا
منفعلا اجمالا او تفصيلا ويطلق عليها الواحدية كما تطلق على جميع ما بعد الوحدة
فقد تحقق عند العارفين المحققين المدققين بالحق في جميع المراتب ان
المطلق وهو لا بشرط شيء وفوق المراتب ست مراتب الاولى
الاحدية البحت التي لا اسم ثمة ولا رسم وهي بشرط لا شيء والثانية
مرتبة القابلية المطلقة عن خصوص الوجوب والامكان وتسمى حدا
فاصلا لكونها واسطة بين القابل والمقبول وبرزخا اكبر وحقيقة محمدية
بالنظر الى الصورة المحمدية صلعم والثالثة مرتبة الوجوب وهي المقدسة
عن شوائب النقص واثار الامكان وتسمى الوهية وعليها يطلق لفظ

الله

الله جل عن ان يكون غيره فيه الرابعة مرتبة الاسماء الحسنى والصفات العليا
على التفصيل وتسمى الجبروت والخامسة مرتبة الامكان وهي المحتاجة
الى الواجب تقدس في وجودها والسادسة مرتبة الكائنات تفصيلا
الى الكون مفصلا الى اقسامه والوهم كذلك والعارف الكامل يرى المرتب
لهذه المراتب ولا ينظر فيها الا واحدا وهو لا بشرط فالمرايا متعددة
غير محصورة والمرئي واحد لو جعل المرآة مرئية مقصودة بالرؤية صارت
حجابا عنه فانظر اليه والى الاياب سبحانه من فعل فتارة حقا وانفعل
فتارة خلقا وجل من لطف ذاته فدعاه ربا وكثف نفسه فدعاه
عبدا واذا عرفت الحقيقة فقل في الكون ما شئت واسكت وان سكت
في الحيرة الم تكن فهو هو هو الله انما كتبت من عقائد الصوفية

بحذف الأسناد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف
وكتم مات شهيدا قال الشيخ رحمه الله الشهادة هي الدرجة الثالثة من النبوة قال الله تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقال عليه السلام اثبت حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ورفع الله من أقدار
الشهداء حين قال بل أحياء عند ربهم وقال إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر
تسرح في الجنة وقال ما تعدون الشهادة فيكم فقالوا القتل في سبيل الله تعالى فقال
إن شهداء أمتي إذن لقليل ثم عد سبعة غير القتل في سبيل الله المطعون و
المبطون والحرق والغرق والهدم والمرأة تموت بجمع وفريسة السبع إن شاء الله تعالى
فأخبرهم أن هؤلاء شهداء كالمقتول في سبيل الله تعالى ثم قال في هذا الحديث أن من
عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا ألحقت صاحب العشق بهؤلاء والعشق اسم
شنيع ووصف عند بعض الناس فظيع وهو مع شناعة اسمه وبشاعة وصفه يلحق
من مات فيه بهذا المحل فليس ذلك إلا لحكمة فيه ومقاربة وصف هذا أو نعته من
أوصاف أولئك ونعوتهم فأول ذلك أن أوصاف هؤلاء الذين وصفهم
الخبر وعدهم في الشهداء ليس من أكسابهم ولا أفعالهم بأنفسهم وإنما هو حكم الله بهم من غير
سبب موجب يكون ذلك منهم وكذلك العشق هو حكم الله بالعبد من غير سبب موجب
لذلك وإن كان بدؤه النظر أو السماع فليس ذلك بموجب له لأن الإنسان
قد ينظر إلى الكثير من المستحسنات فلا يكون منه هذا الوصف ويسمع بالأذكار فلا يظهر
فيه هذا النعت إذن فالنظر والسماع ليسا بموجبين له فهو إذن حكم الله به وقد
قال أفلاطون ما أعلم ما الهوى غير أني أعلم أنه جنون إلهي لا محمود صاحبه ولا مذموم
وقال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ما عذبت عاشقا قط لأنه ذنب
اضطرار لا اختيار والعشق في المحبة إفراط المحبة وهي وزره عشرة

عشرة وذلك أن المحبة لها بداية ونهاية فبدايتها الموافقة ونهايتها العشق
وأول المحبة عندنا الموافقة ثم الميل ثم الود ثم المحبة ثم الهوى ثم الوله
ثم العشق وللعشق درجات فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب
والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى
والعشق فيض المحبة إلى سائر الجوارح وقال بعض العلماء العشق اسم لما زاد على
المقدار الذي اسمه حب كما أن السرف اسم لما زاد على المقدار الذي
اسمه جود وقال أحمد بن عيسى المصري معنى المحبة الإقبال على الشيء والطاعة
له والأنس به فإذا أحكم في معاينة شيء من ذلك الود وهو إزالة
الوسائط بينك وبين المحبوب من الوحشة والألفة فإذا أحكم وتم في
معاينة شيء من ذلك الهوى وهو فراغ القلب من كل شيء غير المحبوب
فإذا أحكم ذلك وتم في معاينة شيء منه الصبابة وهو امتلاء القلب
وفيضه فإذا أحكم ذلك استولى على القلب شيء منه العشق وهو تمكن
بغلبة
روح الحب في القلب من حجبه فإذا جرى ذلك الروح في القلب ضاق ا
شيء منه الشغف قال وهو احتراق القلب وقد قرئ شغفها حبا

بالعين والعيني قيل الشغف رأس القلب ورأس كل شيء شغفه
والشغف وعاء القلب وقيل غشاؤه وقيل جلده وقيل سويداؤه
وقيل وسطه وقال اذا نفذ من الحب رأس القلب فهو شعف واذا
نفذ من وسطه فهو شغف وقال الحسن الشغاف حجاب القلب و
الشغاف سويداؤه وهو العلقة السوداء في جوف القلب قال فهو
وصل الحب الى الشغاف يعني سويداء القلب مات وقال ابو عمرو في
العلا شغفها حبا اي خرق حبه شغاف قلبها وهو حجاب القلب قال
بعض الادباء اول ما يتولد العشق من النظر والاستحسان ثم يقوى فيصير مودة
والمودة سبب الارادة ومن ود انسانا ود ان يكون خلا له وود عرضا
وود ان يكون له ملكا ثم تقوى المودة فتصير محبة والمحبة سبب الطاعة
وفي ذلك يقول تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
قال ثم تقوى المحبة فتصير خلة قال والخلة بين الآدميين ان تكون محبة
احدهما قد تمكنت من صاحبه حتى اسقطت حجاب السر بينه وبينه فصار
متخللا

متخللا لسرائره مطلعا على ضمائره ويقال ان الخلة اخذت من تخلل
المودة بين العظم واللحم واختلاطها بالمخ والدم واذا قويت الخلة
اوجبت الهوى قال والهوى اسم لانحطاط المحب في محاب المحبوب
والتوصل اليه بغير تمالك ثم يقوى الهوى فيصير عشقا وقال رجل من المتطببين
كثير فيهم العشق طمع يتولد في القلب ويجتمع اليه مواد من الحرص فكلما
قوي ازداد صاحبه اهتياجا وقلقا وسهرا فتلتهب له الصفراء فتحرق
الدم فيستحيل الدم والصفراء فيصيرا سوداء وعند السوداء في طغيانها
يفسد الفكر فربما لا يكون ويتمنى ما لم يتم فيؤدي ذلك الى الجنون فربما
قتل العاشق في حال طغيان السوداء على نفسه وربما مات غما وكمدا وربما
اراد ان يتنفس فيختنق في تامور قلبه وينضم على القلب فلا ينفرج
حتى يموت وربما ارتاح وتشوف الى من يحب فجأة فخرجت نفسه
في دفعة فاخبر علماء الامة كالحسن وابي عمرو وبعض الادباء وطائفة من المتكلمين
وجماعة من الفلاسفة ان العشق يتعلق بالارواح دون الابدان وان
سبب ذلك فساد الطبايع واختلاط الامشاج وحركات ا... ينقلب

مع الانضمام والانفراج وليس شيء من ذلك من افعال العباد ولا اكتسابهم
لأن العبد لا يكتسبه قال عليه السلام ما فطر الله امرأة زيد يا مقلب القلوب
ثبت قلبي سمعت بعض اصحابنا يقول سمعت الشيخ يقول وقد ذكر
قيس المجنون كان اذا سمع ليلى يقول انا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى
حتى يبقى بمشهد ليلى ويغيب عن معنى صورة ليلى ويشهد الاشياء
كلها ليلى فكيف تدعي محبته من ليس كمثله شيء وانت في تمييز من حيث
الا ادراكك وما لوفاتك وحظوظك ولم تبذل المجهود لمعبودك
ولا اهدت في ذرة منك مع ان بذل المجهود للمحبوب ادنى رتبة
المحبة القوم قال الشيخ لو سمعنا ما وقع الشارح الحديث والكلمات بردت الالمة
وان الادب بطال وانما اردنا تصحيح هذه الحالة لشهادة الرسول بان الشهادة
معتقة لصاحبها بالشهادة معلقة بشرطين بها العفة والكتمان والعفة
عفتان عفة عن مواقعة الفاحشة وارتكاب المحظور فعلا تكون
هذه العفة في العاشق لانه يكون قد مات فيه شهوات النفس
من كانت اوصافه ما ذكرنا لا يكاد تكون فيه الشهوة وحركات

شرح حديث الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم انه لا ريب عند من اشتغل بتحقيق العلوم والفتح من خلده
رموزها الى عالم الفهوم بل لمن كان له ذهن سليم وطبع مستقيم
ان الحكم على الشيء يتأخر بالطبع عن تصور كلا طرفي الحكم
فان من لم يفهم معنى العالم ومعنى الحدوث لم يتصور الحكم
بان العالم حادث ثم اذا تصور الطرفين فقد يكون الحكم بديهيا
كما اذا تصور معنى الكل ومعنى كونه اعظم من الجزء فان الذهن
لا يتوقف في الحكم بان الكل اعظم من الجزء ومثل هذه القضايا
لا يتوقف التصديق بها الا على تصور طرفيها فقط فلا يحتاج
بعد تصورهما الى دليل يستفاد بواسطته تحقيق الحكم وقد يكون
الحكم كسبيا اي يحتاج العاقل بعد تصوره طرفي القضية الى
دليل يسوقه الى ذلك الحكم واذا تمهد هذا فاعلم ان قوله عليه السلام
الناس نيام جملة مبتدأ وخبر وكذا قوله اذا ماتوا انتبهوا

قضية شرطية شرطها اذا ما نقا وجزاؤها لنفهم فنحتاج
الى بيان اربعة تصوّرات النّاس والنّوم والموت والانسان
ثم ننظر هل الحكم بالموت على النّاس بديهيّ ام لا فان كان
بديهيّا لم نحتج الى دليل والّا ذكرنا دليله وكذا وجود الانسان
عند حصول الموت وليس لك ان تقول الشئ اذا كان بديهيّا
كان تصوّره حاصلا لجميع العقلاء فلا يحتاج الى تعريفه
من البيّن انّ تصوّرات هذه الاشياء بديهيّة فما الحاجة
الى توضيح الواضحات وتبيين البيّنات لانا نقول التصوّرات
تنقسم الى عامّيّ وخاصّيّ والتصوّرات العامّيّة هي المأخوذة
من ظواهر الالفاظ ونحوها من الاوصاف الظاهرة كتصوّرهم
انّ الملائكة كالطيور المحلّقة في الجوّ وان الشياطين اشباح
مشوّهة الاعضاء زرق العيون سود الوجوه الى غير ذلك
من تصوّر الاشياء البعيدة عن الحسّ والخيال ومثال هذا
التصوّر مانع عن معرفة الاوصاف المتلبّس بها حقيقة
ذلك

ذلك المتصوّر فضلا عن كونه عونا في العلم باوصافها واما
التصوّر الخاصّيّ فهو الّذي يكون بالاوصاف الموجودة للشئ
في نفس الامر المختصّة به كمن يعرف الملك بانه جوهر لطيف
متعال حقيقته عن احتواء الحواسّ عليها حيّ بالذات
فعّال بامر الله تعالى في عالم الملكوت مطيع للربّ ولمن
فوقه من الملائكة بالطبع ان كان وهذا التصوّر الخاصّيّ هو
الذي يعين على معرفة احوال المتصوّر وكلّما كان باوصاف اكثر
كانت معرفة ما كان مجهولا من صفاته اكثر ومعلوم ان
الاشياء الاربعة التي نروم كشف حقائقها لم ترتسم في
اذهان العامّة الّا ما ظهر من احوالها كتعريفهم الانسان بانّه
جسم طويل القامة بادي البشرة ينتقل بنقل قدميه وتعريفهم
النّوم بانّه حالة للانسان يتعطّل فيها حسّه وكذا الموت
والاشباه ومن المشتهر اللائح عند مشتغل القرائح انّ
هذه التصوّرات لا تقتضيها الّا امور ظاهرة واحكام محسوسة

لهذه الأشياء امّا لوازمها الخفيّة الناشئة لحقايقها المكشوفة
عند ارباب الألباب فلا تقتضي الّا معارف لها تناسب
تلك اللوازم فأقول امّا الانسان فيطلق على معنيين احدهما
محسوس مشاهد يراه البصر وهيئة الشمس منفكّ عالم بالشهادة
موصوف بالعيب الى غير ذلك من الأوصاف الثاني الروح الانساني
والانسان الأوّل له لوازم وخصائص يتميّز بها عن الانسان
الثاني وكذا الثاني له صفات يختصّ بها بل اكثر اوصاف
الأوّل تباين الثاني فان الأوّل ميّت بطبعه والثاني حيّ
بالذّات بل هو عين الحياة والأوّل محسوس بالحواس والثاني مدرك
بالعقل لا بالحسّ والأوّل مربوب ومصرف للثاني والثاني مسخّر
للأوّل متصرّف فيه الى غير ذلك من تقابل اوصاف الروح و
الجسد والانسان عند التحقيق هو الثاني وانما سمّي الأوّل انسانا
بالمجاز كما سمّي ضوء الشمس شمسا فكما ان ضوء الشمس قائم
بالشمس تابع لها استدلّ به عليها فكذا الانسان الظاهر
ظلّ

ظلّ وشبح للانسان المعنوي الحقيقي وتفاصيل كون الأعضاء
وقواها اظلالا للقوى للانسان الحقيقي يستدعي بسطا لا يحتمله
هذه الرسالة وكما اطلق اسم الشمس التي هي الذّات على الضوء
التابع لها اطلق اسم الانسان المعنوي الحقيقي على المحسوس
لأنه مظهر افعاله ومحلّ تصرّفه والانسان الحقيقي الدرّاك العالم
اذا خلا بنفسه وتجرّد عن الالتفات الى عالم الشهادة من
المحسوسات والمتخيّلات وخلع جسده بعزله عن ادراكه رأى
نفسه عالما معنويا حيّا بالذّات عالما بذاته لا يحتاج في
ادراك ذاته الى غيرها فهنالك يتيقّن بلا ريب ويتحقّق بلا
مراء انّ ذاته من عالم الأمر المنزّه عن ادراك الحواس ولو دام
مدّة على هذا التجريد انكشف عليه عالم الملكوت وتجلّى له
قدس اللاهوت واشرق عليه انوار الملائكة الحافّين حول
العرش ورأى عرش ربّه بارزا كما اخبر به بعض الصحابة
الصحابة وصدّقه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم والانسان

الحقيقي هو الذي سماه الله بالنفس في قوله ونفس وما سواها الآية
وهذا ينبه عليه حديث والذي نفس محمد بيده وهو الانسان
المشار اليه في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاشار
باحسن تقويم الى الفطرة المقرة بالربوبية حيث قال الست
الست بربكم قالوا بلى وتلك غريزة النفس الانسانية المهيأة
لادراك حقائق الاشياء في عالم الملك والملكوت المشير اليها
حديث كل مولود يولد على الفطرة واشار بقوله تعالى اسفل سافلين
الى المزاج الانساني فانه ابعد جميع المكونات عن الجسم المطلق
الذي هو اقرب الاجسام من المبدع والانسان الحقيقي له
نظران احدهما الى العالم الملكوتي وبه ياخذ العلوم والمعارف
من الملأ الاعلى ويكلم ويحدث ويلهم ويوحى عن الذوات
الطاهرة الملكوتية وهذه القوة تسمى بصيرة وللانسان
مراتب في الارتقاء بالبصيرة على مدارج المعارف الى
الحضرة الاحدية وسنتلو على الاخوان في هذه الرسالة
منها

منهما ذكر الثاني الى العالم الجسماني وبه يتصرف في البدن
ويتفكر في هذا العالم المحسوس ويشاهد المحسوسات بالحواس
الخمس ولاخواننا الذين سبقونا بيانات في كيفية ارتباط
الانسان بالجسد وسريان قوته في الاعضاء وكيفية
وكيفية نزول الاوامر والنواهي الى هذا الهيكل المحسوس و
تحريكه وارتقاء المحسوسات من المشاعر الحسية الى الانسان
وتأثيرها فلا نطول بها الرسالة فانها معقودة لاشرف
من امثال تلك المسطورات فنقول المدرك للمعقولات
وجميع المحسوسات شيء واحد ذلك لان الانسان لا ينكر
انه الرائي المبصر السامع الذائق اللامس المتخيل المتوهم
العاقل ومعرفته وحدانية المدرك لهذه الادراكات بديهية
وانما اعرض عن التصديق بها جماعة لم يفهموا كلام ارباب
النظر على وجهه حيث نصوا على ان المدرك للمعقولات
هو النفس والمدرك للمحسوسات القوى البدنية فظنوا

انهم عزلوا النفس عن ادراك الجزئيات وقصروا ادراكها
على الكليات حتى شنع بعضهم ونسبهم الى انكار ضروريات
العقل وانما القصور من اعوجاج افهامهم وذلك لأن مرادهم
بما قرروه ان النفس انما تدرك الكليات بذاتها وتدرك
الجزئيات المحسوسة بواسطة آلتها التي هي الحواس الجسمانية
وهذا كلام حق فصل في حقيقة النوم ينبغي ان تعلم بعدما
علمت ان الانسان اذا اعمل الحواس بوجوه الاستعمال التي
تقتضيها منيته وحرك البدن في مطالبه عرض لآلاته التي
بدنه كلال بسبب كثرة الاستعمال وهو تحلل الروح الحيواني
من الاعضاء المعدة لان تتفرق فيها القوى النفسانية
من التحريك والادراك فهذه النفس الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى لها ان تذر الآلات معطلة وترجع الى القوى
الباطنة فيصحبها الروح الحيواني عائدا من الظاهر
الى الباطن ليزداد في جوهره قدر ما تحلل منه وهذه

الحالة

الحالة تسمى بالنوم هي المسماة بالنوم وهي حالة للنفس الناطقة
ترجع فيها من استعمال الحواس الظاهرة الى اقتصار فعلها
مطلب
بالحواس الباطنة ولهذه الحال فوائد يطلع على بعضها علماء ا
وهو ما يتعلق بمصالح البدن من تقوية القوة النفسانية
للقوة الطبيعية الهاضمة للغذاء وتقوية الحيوانية على دفع
الامراض الاسترواح من الآلام وبعضها يطلع وبعض
على على بعضها الباحثون في امر النفس وكيفية تلقيها
الامور الغيبية من عالم القدس وكيفية هوي تلك الامور
الى القوى الباطنة من المتخيلة والخيال والحس المشترك
والذي يحتاط اليه ذكر شيء من فوائد النوم الواقعة في
القسم الثاني فنقول النفس الانسانية التي هي الانسان
بالحقيقة خلقها الله تعالى قابلة بالطبع للعلوم من الملأ
الأعلى لمناسبة جوهرها جوهر الملائكة والجنسية علة
الضم وكان انضمام بعض الاجسام لبعض انما هو

شبلا في سطوحها فانضمام الارواح باتحاد العلوم فكل نفس
علمت ما علمته الاخرى فقد انضمت اليها وقربت منها حتى
لو فرض ان نفسين اتحدتا في جميع العلوم حصل بينهما الاتحاد
بالكلية وقد شهدت الدلائل العقلية والنقلية على ان
نفوس الملائكة السماوية منتقشة وعالمة بالكائنات قبل
حدوثها فلذلك بما علمها الله من العلوم الغائبة عن الانفس
البشرية وانما منع النفوس الانسانية التلقي من الملأ الاعلى
اشتغالها بهذا العالم فاذا تركت النفس حالة النوم استعمال
الحواس الظاهرة ورجعت الى القوى الباطنة خف عنها بعض
اعباء الموانع لانها عند عدم استعمال الحواس الظاهرة مشتغلة
بالحواس الباطنة وستطلع لذلك بادنى تأمل بعد معرفة القوى
الباطنة فاذا كانت النفس قوية اما في اصل الفطرة او
بالمجاهدة امكنها ان تنقلب من القوى الباطنة الى
التوجه نحو الملأ الاعلى فتتلقى منه من الحقائق العليا بعض

ما هو عندها مما سيكون في هذا العالم ثم المعاني الملقاة هناك
لا تقتصر النفس على تلقيها كما هي بل تكسوها القوة المتخيلة
كسوة صورية تناسبها مثلا اذا التقى فيه ان سلطانا يصل اليه
ويكرمه صورت المتخيلة الاكرام من السلطان بحصوله في
بحر من غدران تغرق واذا القى البحر اليه حيتانا او لؤلؤا بحسب
شرف ما يوصل السلطان اليه فهذا الانسان حالة النوم
ما شاهد الا البحر والحيتان واللؤلؤ وهذه صورة ما سيحصل
اليه حالة الانتباه لكن معنى الاكرام من السلطان تراءى له في
النوم بهذه الصورة ولا يمكن ان يطلع الانسان حالة النوم
على شيء من المعاني الا في صور مناسبة لها لارتباط النفس
بالبدن فانها وان كانت متجردة الذات عن علائق
الاجسام لكنها متعلقة الميل بها وهذه الصور تابعة
لتلك العلاقة وكذلك اذا انذر بيانقة تحدث من النحاس
كانت عليه صورته المتخيلة بلبل يفعل الذي وانت داجي

الأطراف غاص الهوا فيه رعد وبرق وهو تائه فيه لا يعلم قبيله من دبره من التخبط ثم اذا رجع الانسان الى استعمال الحواس الظاهرة وهي حالة الانتباه واصابه ما اصابه او اندهش في غير تلك الصورة التي رآها في المنام وكان عالما بالتعبير وهو التعبير عن الصور المحلوم بها الى المعاني الملقاة من عالم الغيب يتيقن ان الذي رآه حال اليقظة هو ما رآه حال النوم لكن الصورة التي تصورت بها تلك الواقعة منعته من ادراك حقيقتها حتى وصل اليها حال الانتباه فقد ظهر ان من خاصية النوم انه يرى المعاني في صورة مناسبة لحالة النوم ولا تنكشف حقيقة تلك المعاني الا حالة الانتباه وهذا اذا لوح من عالم الغيب بالمعنى غير مسند الى شخص معين اما اذا اضيف لمعين فالاكثر ان ينتقل المتخيل منه الى لوازمه وتوابعه وبالجملة الى ماله الى ذلك الشخص من ذلك المعنى مناسبة وقد يتفق لبعض النفوس المضابطة لقوى الخيال انه اذا

عم

علم ما نعيناه من الانسان لعينه من شخص مولس او عنف موجين ان يضبط تلك الصورة المتشخصة والحالة المعينة في لوح خياله فلا ينمحي الا بانتطار صور لوان مهما فيه منتقلا من الشيء الى ما يناسبه في الادراك الذهني هذا بيان حالتي النوم والانتباه بحسب ما تعين على تحصيل المرام من تحقيق الكلام في قوله عليه السلام الناس نيام فصل في حقيقة الموت اعلم ان للنفس حالتين احداهما تسمى الدنيا اي الحياة الدنيا والثانية الآخرة اي الحياة الآخرة اما الحياة الدنيا فهي كونها مع البدن وارتباطها به واشتغالها بواسطة الارتباط بهذا العالم المحسوس واما الحياة الآخرة فمفارقتها هذا البدن واشتغالها بما يخصها من الصفات الروحانية وقربها اما من ارواح الملائكة او حضيض الشياطين والموت مفارقة النفس هذا البدن المحسوس وتركها استعماله واستيفائها

من غفلة الحواس وتنبيه الى نبذ من احوالها بعد المفارقة
ولنقدّمه تأثير الأعمال البدنية في اكتساب صفات نفسية
تقبح ما ينكشف قناع الشبهة عن نفسه لمرتابة وذلك
بعد تمهيد بيان كمال النفس ونقصانها فنقول كمال كل شيء
ظهور خاصيته التي متاز بها عن سائر الموجودات وتحقق
بما هو به وخروجه من مهواة القوة الصرفة الى عرصة الفعل
التام ونقصانه بخفاء تلك الخاصية في وهدة الامكان
وغور القوة فبقدر ما ظهر تلك الخاصية يطلق عليه اسم
الكامل وبحسب ما استتر فيه يخص باسم الناقص مثلا الخاصية
التي يمتاز بها الفرس من الموجودات الأخر التي هي الصورة
الفرسية ان تكون شديدة العدو وصلبة القوائم معتدلة
في الطول والقصر مديده الحس مدركة لاشارات الراكب
من ارادات الحضر او التقريب او الهملجة او الكر او الفر
فاذا ظهرت هذه الخاصيات في الفرس قيل فرس
كامل

كامل ثم الأعزاز والأهانة تابعان للكمال والنقصان ومن الا
الوضح ان خاصية الانسان التي متاز بها عن غيره ان
يدرك العلوم الكلية الحقيقية بحيث يرتفع عن بصيرته
حجاب الشك وتتبين حقائق الأمور منكشفة الجلابيب
عن عرائسها فان النطق لا يغني من الحق شيئا ويكون كريم
الأخلاق اي تكون قوة البهيمية والسبعية وما تركب
منهما منقادة لاوامره ونواهيه مذعنة لحواجره وزواجره
فتكون فيه القوة العاقلة التي هي حجة الحق على الخلق متسلطة
على القوة الهيكلية لان تكون القوة العالية العاقلة الباطنة
مسخرة للقوى البدنية السفلية فان الانسان اذا كان
متقن العلوم صادق الفهوم قادرا على ضبط النفوس
الحيوانية كان محفوظا بكماله اللائق به ثم كماله في العلوم يتدرج
بتدرج المعلوم في جهتي الكمال والنقص وكذا كماله في
الأخلاق يتفاوت بالقرب من خلق الاعتدال ثم

كميّة كون هذا الكلام سببا للبهجة والابتهاج وكيفية كون
هذا النقصان موجبا للكآبة والارتماض مكشوفة عند
ا فوات النظر وارباب الفكر بارحة لدى خلان التجريد
واصحاب بعد لكن اقول ليت شعري كيف يشك عاقل
في اللذة لنفس تطهّرت من قاذورات المطبقة التي تمليها
الى الجبلة السافلة الجسمية المخرجة لها عن خاص فعلها الذي
يقتضي ذاتها وهو ادراك الحقائق الكلية والانخراط
في زمرة الارواح المناسبة لحقيقتها وذلك بمزية حسن
الخلق الذي معناه التبري عن الحوادث الجسمانية وتوشحت بادراك
العالم المعنوي وهو العالم الذي فيه حقائق الخلائق وتجلي حضرة
رب الارباب الذي هو محقق الحقائق الذي تعالى عن احتواش
الزمان واحتواء المكان عليه فتكون النفس ناطقة بعين
ذاتها التي هي عين ذاتها التي لا يمكن ان يكون ادراك اكمل
منه الى صور الحقائق المجردة من الغواشي الغريبة التي تمنع
ان

ان يكون اجمل ادراكا منها باقيا ابدا الا انفرت قوته وامّا نقصان
الانسان فمعلوم لكونه مضادا للكمال وهو الجهل وسوء
وسوء الخلق فيكون أعمى البصيرة مطيعا للقوى
البدنية ولا شك انه اذا فارق البدن وهو على هذا
الحال يكون معذبا لانه محجوبا ته كانت محصورة في
الجسمانيات وتحصيل بينه وبينها بانقطاع العلاقة بينه و
بين آلات شهواته ومعدوم كانه المخصوصة به والمعاني
المجردة مستورة عنه لعمى بصيرته فيقع الانسان في ظلمة
لانها عبارة عن عدم النور عما يمكن ان يستنير بنور
الحق وكانت النفس ممكنا لها ان تستنير بذلك فتطلع
حقائق الاشياء مستمدة من النور الازلي الى العلم
الالهي وقد اخطاها ذلك ثم الهيئات المحبة للذات
الراسخة في ذات النفس تدعوها الى طلب مواصلة المحبوب بين الحجاب
المقصود فتؤذيها غاية الايذاء وهي العقارب و

الروحانية وهذا العذاب الروحاني الذي يهتدي اليه
العقل ولكن اللذة الروحانية المشار اليها اقوى
والعذاب الجسمانيين اللذين اثبتهما الشارع و
ينكشف ذلك بادنى تأمل واذا ثبت معنى الكمال
والنقصان فنقول ان الاحوال اللائقة للانسان
حالة مصاحبة البدن من الشرائط والاسباب لتنعمها
باللذائذ الاخروية او تعذبها بالامها وبيانه ان
النفس لذاتها مهياة لقبول العلوم الحقيقية عن
الملأ الاعلى وانما يحول بينها وبين تلك الاشتغال
بمصالح البدن والانهماك في اللذائذ بل الحسية فالنفس
اذا كانت قاهرة للقوى البدنية غير غافلة هي عن
تسخيرها لم تقدر القوة الجسمانية على صدها عن
علمها عالمها فتكون دائمة الاستفادة عن جنبة
الملكوت وبقدر زيادة علمها تزداد مناسبتها ومشابهتها
ومشابهتها

ومشابهتها لذلك العالم وبقدر زيادة المناسبة تزداد الى
الوصول الى الملأ الاعلى فظهر ان الهيئات الانقيادية في
البدن مستلزمة للهيئات الفاعلية في النفس بالنسبة الى تعين
وهي الخلق الحسن والهيئة المنفعلية في النفس لقبول صور الحقائق
عن الملكوت مستلزمة لحصول العلوم الحقيقية لها وكذا
الهيئة الفاعلية في قوى البدن اي كونها مسخرة للنفس في
متابعتها لتحصيل الشهوات موجبة للهيئات الانقيادية
في النفس المستلزمة لاعراضها عن العالم العلوي المبقية لها
في جهلها الغريزي المتمكنة فيها محبة الجسمانيات المعذبة
لها بعد المفارقة فصل لما ظهر لك معنى الانسان والنوم
والموت فالآن ان نشرع في بيان المراد من حديث
الناس نيام الخ فنقول قد قررنا ان مباشرة النفس للاحوال
البدنية هي التي تكسب النفس هيئات السعادة والكمال وتكسوها
لباس الشقاوة والبوار وان لكل فعل من الحواس اثرا

في كلّ من النشأتين وان لم يشعر به الانسان حال حياته الجسمانية
وينكشف له عند حياته النفسانية فيشاهد عند خلع
الجسد ثمرات افعاله من مسعداتها ومشقياتها وصغائرها
وكبائرها والى مشاهدة جميع الافعال في النفس يشير قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وكذا كفى بنفسك اليوم الآية
وكذا ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا الآية فان نفس
الانسان كتاب محفوظ فيه ارواح افعاله وهي الهيئات الحاصلة منها
وانما يقرؤه الانسان بعد الموت اذ هو حينئذ ينتبه من رقدة
الغفلة ويرجع الى احوال ذاته بعد ان كان مستترا باحوال البدن
مشغوفا باصلاحها وتربيته وتزيينه وكان الانسان النائم
يرى صورا وهو غافل عن معناها حتى اذا انتبه من النوم
ووقع ذلك المعنى المصور بصور الاحلام علم ما معنى تلك الصور
التي رآها في المنام فكذا الانسان حال الحيوة في الدنيا غافل
عما يفعله من البر والاثم وانما حظه من تلك الامور ظواهرها
فقط

فقط وهو غافل عن احوال ارواح تلك الافعال وهي جعل النفس
شقية او سعيدة بانواع السعادات والشقاوات فتظهر للنفس
بعد الموت تاثير تلك الافعال فتتصور عباداتها الخالصة صورا
حسنة مؤنسة وعصيانها صورا موحشة قبيحة فتنعم غاية
التنعم بالاولى وتتاذى غاية التاذي بالثانية قال عليه السلام
انما هي اعمالكم ترد عليكم وتفاصيل رؤية الافعال الحسنة صورا
بهية بها جميلة ومشاهدة الافعال القبيحة صورا منكرة قبيحة
كثيرة جدا في الكتاب الالهي وكلام صاحب الشريعة انما هي
اشارة الى الهيآت التي ثبتت للنفس بها عند اشتغالها بالبدن
من الهيآت الملكية والشيطانية فترقيها الاولى الى فضاء
السموات وعالم الملكوت ومنازل الارواح الطاهرة
فترى هناك من النعيم الابدي والسرور السرمدي ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت وتنحط بالثانية الى هاوية
الجحيم وهي عالم الشياطين والارواح الناقصة المظلمة

المقيّدة في عالم الطبيعة فان تمحّضت الاولى فقد فاز صاحبها
فوزا عظيما وان تمحّضت الثانية خسر خسرانا مبينا فان
اجتمعت الهيئتان وكان احدهما هو الغالب فالحكم للغالب
في العاقبة فصل ما ذكرته في شرح الحديث انما هو على منوال
اهل النظر واما ارباب المكاشفة لسرّ التوحيد فهو امر آخر و
لنذكر جملا منها لتكون تبصرة لمن فاز بمقامهم من اخوان
التجريد والمتوقّع من اخوان النظر ممن اتفق له مطالعة هذه
الفصول ان لا يحقّرها بالانكار في مبادي الافكار فان علم
ان المخبر به متدرّع بلباس الصدق صدّقه والا فالى صقع الامكان
سرحه واطلقه واما صرح الانكار على ما لا يقيم على استحالته برهان
فذلك ديدن الرعاع الحمق من اهل الطغيان اعلم ان لاهل
التوحيد السائرين الى حقيقة الحق بعد اجتيازهم عن سراب
ظلال الخلق مراتب ودرجات تقصر عن حصرها نطاق
النطق وينقطع دون تعريف شطر منها اشداق التعبير ولا
تكشف

تكشف العبارة عنها لمن لم يصل الى شيء منها الا احيانا لا سيما
حقائقها فان لهم في كل ساعة تكشفا جديدا تصير الحالة التي
قبله بالنسبة اليه نوما وهي بالنسبة الى الاولى انتباه والحاصل
هذه المعاينات المتجدّدة بشّر المصطفى صلى الله عليه وآله
وسلم بقوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله الخ وذلك
لانّ كل نظرة منهم الى الموجود مثلا يوقف على شيء من التجليات
الاحدية من جنبة الجلال او الجمال ثم يصير ذلك الشيء بعينه
مرآة لتجلّ آخر يكون ذلك التجلي الاول كانه صورة مرئية
في النوم ومعناه الحقيقي انما ينكشف في الصورة الثانية
فصار التجلي الاول صورة منشأ للسالك على المعنى الحاصل
في التجلي الثاني ثم للسالك في كل ساعة حياة وفي الساعة
الثانية موت وبيانه ان تعلم ان الحياة عبارة عن الادراك
والتحريك فاذا كانت النفس مدركة لعالم الاجسام الظاهرة
بالمشاعر الحسية وكل تحريكها نحو مدركاتها سمّاها انطا-

حيّة لأنّ الإدراك والتحريك اللذين هو معنى الحياة عندهم
منحصر في الإدراك الحسّي والتحريك الجسماني فاذا زال عن
النفس هذا النوع من الإدراك والتحريك سمّوها ميتة
واما من اطّلع على نوع آخر من الإدراك والتحريك سوى ما
وقف عليه اهل الظاهر وعلم انّ النفس بعد ترك البدن مدركة
غير ذلك الإدراك ومحرّكة غير ذلك التحريك سمّاها حيّة بحياة
اخرى هي اشرف وادوم من الحياة الاولى فظهر انا اذا
قلنا فلان حيّ في هذا العالم فالمراد به انه مدرك لهذا العالم
ومتحرك بحركة تختصّ بهذا العالم واذا قلنا انّه مات من هذا
العالم فالمعنى به انه انقطع عن الإدراك والتحريك المخصوصين
بهذا العالم ثم انّا اذا قلنا انه حيّ في عالم الآخرة فالمراد انّ
له ادراكا وتحريكا مناسبا لذلك العالم فظهر من هذا ان للانسان
بحسب خفاء كلّ عالم منه وانقطاع تصرفه عنه وانكشاف
عالم آخر عليه وتعلق قدرته به موتا آخر وحياة اخرى

وقد

وقد قدمنا ان الخائضين بحر التوحيد لهم في كلّ ساعة
تجلّ متجدّد ويصير التجلي الاوّل بالنسبة اليه الصورة المرئية
في المنام وهو بالنسبة الى الاوّل انتباه من ذلك المنام ثم هذا
الانتباه انما يحصل له اذا فارق الحالة الاولى وجاوزها
وترك ذلك العالم الى عالم آخر وهو المراد بالموت فما لم يمت
عن الحياة الاولى لم يتبين عنده معاني الصورة المرئية
فيها فهو في الحيا الاولى نائم فاذا مات عنها انتبه فكلّ
تجلّ متقدّم سبب لان يستعدّ الانسان لقبول تجلّ
آخر متأخر فكذا ما دام في السير فقد تحقّق في الموحد
على هذا الوجه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فحصل
اوّل موت وحياة يعرض للموحد الموت عن رؤية افعال
المخلوقات والحياة برؤية افعال الله تعالى وهو الفناء عن
فعل المخلوق والبقاء بفعل الخالق فيصير كل ما ادركه حالة
اثبات الفعل للمخلوقات صورا مرئية في المنام منكشفة

المعاني في هذه الحياة التي هي امنيا بالنسبة لما قبلها ثم يري
في هذا العالم العجايب من فهم الاشارات من الكائنات
الصادرة عن الحق بواسطة انواع التحريك والتسكين للحاصلين
في اجسام العالم ويكون كل فهم اشارة سببا معدا لفهم اخر
اشارة ادق والطف حتى لو وقعت ذبابة عليه ينبهه
اما على تجل سنظراه على غفلة سبقت منه وكذا ان اكرمه
انسان راه انه تعظيم لله منه لمراعاة تعظيم الحق وبالجملة كما
ان بعض الارواح اذا قرب من بعض وتاكد بينهما المناسبة
الروحية فهم كل منهما عن الآخر معاني خفية باشارات وفيه
اقول يخبرني بالمعظ اسرار قلبه فاخبره بالطرف ان قد
فهمتها وينتهي اليه نظري ما اريده فيفهمني بالجفن
ان قد علمتها فكذا النفوس المستضيئة بانوار الله ادراكات
معاني خفية يختصون بفهمها ومن هذا القبيل الحروف
المقطعة اوائل السور ولا يزال الموحد حيا بافعال الحق
ميتا

ميتا عن افعال نفسه وغيره من المخلوقات لكنه يري المخلوقات
اعيانا قائمة وانما افعالها جارية عليها باجراء الله فاذا تمرن
مدة في ذلك انكشف له ان اعيان الموجودات افعال الله
فيتحقق عنده ان التخليق هو عين المخلوق وان المفعول والفعل
شئ واحد فاذا تحقق بهذا المقام بلغ المنتهى في الحياة الفعلية
واستعد لحياة اشرف منها وتلك ان ينكشف ان جميع الافعال
التي كان يراها هي ظلال الصفات وحقيقتها الصفات
فيرى جميع الاشياء لا هو هو ولا هو غيره كما قال اهل الحق في
الصفات فيصير ما راه في الحياة الفعلية صورا مرئية في المنام
فاذا مات عن تلك الحياة اخذ ينكشف معناها شيئا فشيئا
عند الانتباه وهو حي بحياة الصفات وقلما يتجاوز عن
هذا المقام سالك فانه كالنور بالنسبة الى عين الشمس تحرق
سبحات جلاله من يصل اليه ولا يتعداه الا واحد بعد واحد
وفي ظهور انكشاف الصفات يتلاشى العقل والفهم و

وجميع الادراكات والصفات فيتحقق قوله لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل الحديث وفي هذا المقام يستعر نار الشوق غاية
الاستعار ارادة لحوق كل الاغيار فان العاشق السالك قطع المنى وف
د المهالك وتخلص من مانعة بوادي الفرقة الى مصافقة بوادي
الوحدة وارادة الحيرة وابرح ما يكون الشوق يوما اذا
دنت الخيام من الخيام فيكون السالك في سيره كالريح
العاصف بل البرق الخاطف مقتعدا غارب الشوق
حاديا حداء الذوق يطوي الفراسخ من المهامه الفيح من
غير شعور ويقطع البحار الزاخرة وهو ذاهل عن العبور يقول
بلسان الشوق لحادي الذوق كرر على السمع مني ايها الحادي
ذكر المرابع والاطلال والوادي وغنني باحاديث العذيب
فلي قلب جرعاء نجد رائح غادي منازله الانمحاق
في الوحدانية ومنازله الاستغراق في عين الفردانية و
هضباته قطع مسافات الانسانية وعقباته استطلام
الانوار

الانوار الالهية وحانيته اذا ابصر تلالأ خطف باصره بروق
جلال المطلوب واذا نظر الى نفسه طالع فيها جمال المحبوب
ولا ينظر الى شيء الا ومطلوبه متجل فيه ولا يسمع صوتا الا و
محبوبه يناجيه فلعينيه في كل نظرة عبرة وفي كل عبرة عبرة
يسمع من كل ركن رمزا يحدث اهل الظاهر بلغاتهم المألوفة
وخواطره بمكالمة المحبوب مشغولة مشغوفة هذا اذا غلب صحوه
على سكره وبقي عليه شيء من عقله وفكره اما اذا اشتعلت نار
الاشتياق واتت على العقل والعلم بالاحراق فترى العاشق
المسكين منهدم الاركان منهد البنيان متحلل اللسان
له عينان نضاختان وبالجملة خلو الانسان بنفسه عن نفسه
هو مع التعطل من وهمه وحسه وفكره وحدسه تريه جمالا
في جمال في جمال ووصالا في وصال في وصال هذا
ثم اذا انتهى الحياة اشرف منها انكشف له عين الذات
وهنالك الولاية لله الحق وظهر بطريق الحق اليقين معنى

كل شيء هالك الا وجهه فاذا وصل الى ذات الذوات خرقت
الهوية المجازية فبقي السالك اولا بلا هو فاذا بلغ شي
الفنا في هويته التي كان الانسان بها هو انكشف له ذاته الحقيقية
بذاته وعلم انه كان قبل هذا طالبا لذاته وكان قبل ذلك
مشغولا باظلال ذاته عن ذاته فيتحقق وصول الذات من
الانيات المجازية الى الانية الحقيقية فلا يرى شيئا غير ذاته
ويتحقق ان ما ليس بذاته ولا ظلا من اظلال ذاته غير موجود
قطعا ولا يمكن ان يكون موجودا وهذا الوجود الذي وصل
اليه هو الموجود حقا وغيره موجود بوجوده وظل من اظلاله وهذا
هو الحياة التي ليس بعدها موت وهو انتباه ينتفي فيه جميع
المنامات التي قبله وهذه غاية الغايات ونهاية النهايات
بلغنا الله وجميع النفوس المشتاقة الى اوكارها الحقيقية التي
هي الذات الصرفة فنتخلص الى الوحدانية البحتة التي
هي ينبوع الابتهاج بل هي عين الابتهاج من شوائب
الكثرة

الكثرة التي هي منبع التضاد والاختلاف انه المبدئ
المعيد الحميد المجيد الفعال لما يريد والحمد لله
على نعمه والصلوة على النبي محمد وصحابته من اص
شرح قصيدة النفس المعزوة الى ابن سينا للفاضل
المناوي شارح الجامع الصغير والكبير رحمه الله تعالى
رحمة واسعة آمين يا رب العالمين تمت الرسالة

بيد اقل الطلاب
محمد ع
١٣٣

الرسالة المسماة بالزوراء لجلال الدين الدواني رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم عليك الاعتصام بالكريم في التعميم

الحمد لله المتوحد بذاته والصلاة منه على مرتبته الجامعة لجميع
صفاته وبعد فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من
الدقائق منبئة عن استيفائها منبهة على تنبيهات تنبه الراقدين
على وطئة الغفلات في ظلمة ليل الحجب والجهالات فقد طلع
الصباح ونادى منادي الحق حي على الفلاح بل اوشك ان
تطلع شمس الحقيقة من مغربها وتقع الامثال الواردة على لسان
النبوات في مقرها (صح) وانها لعلى خط جليل وطرز بديع والمنظر
منها على ذلك شهيد قد ابرزتها الرحمة الازلية اجابة
لدعاء صدر عن لسان استعداد والله الهادي الى سبيل الرشاد
ان ربك لبالمرصاد تمهيد العلة للشيء بالحقيقة ما
يكون سببا لنفس الشيء فان ما هو علة لظهوره مثلا فليس
بالحقيقة علة له بل لوصف من اوصافه وهو ظاهر وكون
الماهيات غير مجعولة بمعنى ان لا يكون الانسان انسانا مثلا

غير

غير محتاج الى الفاعل لا ينافي ما ذكرنا اذ نعني بها انها بذواتها
اثر للفاعل وبعد ذلك لا تحتاج الى تأثير آخر في كونها ونفي الاحتياج
اللاحق لا ينافي الاحتياج السابق فاحسن تدبره تذكرة و
استبصار اما نبين لك بما قرع سمعك في الحكمة اليمنية
من ان صدور الشيء لا عن شيء محال لان التاني في الحدوث
الذاتي ايضا كذلك ما اليسر ان تحدس من ذلك فاذن المعلول
ليس مباين الذات للعلة ولا هو لذاته بل هو بذاته لذات
العلة شان من شئونه وجه من وجوهه حيثية من حيثياته
الى غير ذلك من الاعتبارات اللائقة بشرحه فالمعلول اذن
ليس الا اعتباريا فان اعتبر ذاتا مستقلا كان معدوما
بل ممتنعا لشبهه السواد ان اعتبر على النحو الذي هو في الجسم
اعني انه هيئة للجسم كان موجودا وان اعتبر انه ذات
مستقلة كان معدوما بل ممتنعا والثوب اذا اعتبر صورة
في القطن كان موجودا واذا اعتبر مباينا للقطن ذاتا على حياله

٢ محض ان اعتبر من حيث [illegible]

كان ممتنعاً من تلك الحيثية فاجعل لك مقياساً لجميع الحقائق
تعرف قول من قال الاعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود
وانّها لم تظهر ولا تظهر ابداً بل انما يظهر رسمها تنبيه
لمّا كان منتهى السلسلة العلّية واحداً والكلّ معلول له امّا ابتداءً او
بواسطة فهو الذات الحقيقية والكلّ شئونه وحيثياته ووجوهه
الى غير ذلك من العبارات اللائقة فليس في الوجود ذوات متعددة
بل ذات واحدة لها صفات متكثرة كما قال الله تعالى هو الله الذي
لا اله الّا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار
المتكبّر تذكرة اخرى كأنّك قد تفطّنت فيما سبق عليه
في المباحث النظرية من انّ انعدام الشئ بالمرّة محال انّ كل ممكن لمّا
كان جائز العدم لذاته فلا يجوز انتفاء ما هو الذات بالحقيقة
اذ لا بدّ لكلّ جائز الزوال من سنخ ذات باق وينتهي الى ما لا
يتطرق اليه جواز العدم والّا لكان له سنخ آخر ويتسلسل فاذن
كلّ شئ هالك الّا وجهه والواجب واحد فانحدرت الممكنات
كلّها

كلّها في ذلك السنخ الباقي كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام تنبيه فزوال المعلول بالحقيقة ظهور العلّة بطور آخر
وتجلّيها بوجه نسبي مغاير للوجه الاوّل فهو اذن من نازلة العلّة لا اعتباراته
وتطوّره في شئون ذاته ازاحة وهم وانارة فهم نسبة
الاوّل الى الثواني ام جمع النسب لا يناسبها شئ من النسب حق
المناسبة ولا يباينها شئ منها كلّ المباينة فكلّ ما قيل ويقال
في تقريب تلك النسبة بالنسبة الى الافهام فهو بعيد من وجه اعني
انّه ان حمل على انّه منطبق على حقيقة الامر كان مبعداً وان لوحظ
من الوجه الذي به يناسب كان مقرّباً فلا تظنّن انّه تعالى مادّة الممكنات
او معروض لها الى غير ذلك من الاعتبارات التي توهمها الاعتبارات
العبارات فلا كلّ ما املت عيون الظبا يروي نظم
وانّ قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً عن معانيه قاصر
بسط وطاء اذا لو اعتبرت الامتداد الزماني الذي هو متجدد التغيّر
والسيّال وعرض الحوادث الكونية بما فيها من الحوادث جملة واحدة

وجدته شأناً من شؤون العلة الأولى محيطاً بجميع الشؤون المتعاقبة ثم ان
امعنت النظر وجدت التعاقب باعتبار حضور حدود ذلك الامتداد
وغيبوبتها بالنسبة الى الزمانيات الواقعة تحت حيطته واما الذي لا تعاقب عليه
فلا تعاقب بالنسبة اليها بل الجميع متساوية بالنسبة اليها متحاذية في الحضور
لديها فاطلب باعلى شواهق العوالي ليس عند ربك صباح ولا مساء
تشبيه اذا اخذت امتداداً مختلف الاجزاء في اللون كخيط اختلف اللون
في اجزائه ثم امررته في محاذاة ذرة او غيرها مما تضيق حدقته عن الاحاطة
بجميع ذلك الامتداد الحسي تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها
لضيق نظرها متساوية في الحضور لدى ما له قوة احاطته فاعتبروا يا
اولي الابصار كشف غطاء مسائل في طي هذا الوطاء قد انكشف لك
الغطاء واطلعت على نفائس اسرار لم ينكشف الى الآن قناع الاجمال عن
جمال حقائقها واستطلعت طوالع انوار لم تطلع قبل هذا من مشارقها
منها وجه احاطة علم الاول تعالى بالماضي والمستقبل والحال على وجه يتعالى
عن التبدل والانتقال فانه مما خفي على كثير من الجهال حتى تاهوا في تيه
الضلال

الضلال ووسعوا دائرة القيل والقال ومنها الكيفية وجود الحوادث
وزوالها والتخلص عن الشبهة التي تلزم على تحقيق سبحانها على طور اهل
النظر وعن النكات الشائقة التي يلزم موله في ذلك على النحو الذي يلائم
طباعهم ويوافق ما قرع من صدى كلمات ائمتهم الغابرين اسماعهم
مما لا تخفى شناعته على من خلص ذائقته من مرارة المراء وسلم بصيرته
عن غشاوة الامتراء ومنها سر النسخ وحقيقته وانه ليس فيه نقص
او نقض فان الحكم التدويني يحاذي الحكم التكويني وكان التعاقب
هنا في نظر المحبوسين في مطمورة الزمان الملاحظين من مضيق
كوة الحال فكذا الحال هنا لا تغير ولا انتقال الا في نظر من تغير عليه الماضي
والحال والاستقبال تذكرة ليست الحقيقة الواحدة تظهر في البصر
بالصورة المعينة المكتنفة بالعوارض المادية بشرط حضور المادة و
ملازمة وضع معين من محاذاة وقرب وعدم حجاب الى غير ذلك وهي
تظهر في الحس المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط وهي في
الحالتين تقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة زيد وعمرو وبكر ثم تظهر تلك

الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل الكثرة وتصير الأفراد المتكثرة في الصورة
المبصرة والمتخيلة متحدة في الصورة العقلية ثم الصورة متفاوتة في
قبول الكثرة فان صور الأنواع من حيث خصوصيتها نوعيتها متكثرة و
من حيث صور جنسيتها واحدة وهكذا الى جنس الأجناس فيتحد في صورته
جميع انواعها لكن يمتاز عن جنس آخر يقابله واذا اعتبرت من المفهومات
ما يشمل جميع الحقائق والاعتبارات اتحد الكل في صورته كالشيء والممكن
العام مثلا فتبصرة فاذا تذكرت ذلك فتحدس ان الصورة دون عقلية
عن الحقيقة بل هي من ملابسها المختلفة عليها باختلاف المشاعر والمدارك
ثم ان تلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر في صور متكثرة متخالفة
الحكم كصور الأشخاص وقد تظهر في صورة واحدة كالصورة العقلية
وكان المختلفين في الصورة في موطن قد يتحدان فيها في موطن آخر
فقد تتعاكس الصورتان في الموطنين اعني انه تظهر احدهما بصورة خاصة
في موطن والأخرى بصورة اخرى في ذلك الموطن ثم تظهران في موطن آخر
على عكس الصورتين فتظهر هذه بالصورة التي كانت للأخرى والأخرى
بالصورة

بالصورة التي كانت لهذه كالفرح الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء
الحزن ذلك من الأمور المعلومة بممارسة التعبير فأتقن ذلك فانه
مدرك عزيز المنال تنبه كأنك فيما قرع سمعك من هذه
المقدمات اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم بل على حقيقة
العوالم بل انكشف عليك اسرار غامضة من حقيقة احوال المبدء و
المعاد وتيسر عليك مشاهدة الواحد الحقيقي في الكثرات من غير
شوب حاجزية ولا انفصال وتسلفت به الحقائق ما انبأ عنه
لسان النبوات من ظهور الأخلاق والأعمال في المواطن المعادية
بصور الأجساد وكيفية وزن الأعمال وسر حشر الأفراد بصور الأخلاق
الغالبة واطلعت على سر قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله
تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا و
سيصلون سعيرا وقول الخاتم الفاتح عليه وعلى آله افضل الصلوة
والتحية الذين يشربون في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في
بطونهم نار جهنم وقوله عليه الصلوة والسلام ان الجنة قيعان

وان غرابتها سبحان الله وبحمده العجز ذلك من غوامض الحكم
والاسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا على المجاز والتأويل
كما انتهى اليه نظر بعض اولي الغلو في الفحص عن الحقائق بطريق البحث
فانه قصور ظاهر كما لا يخفى تشكك وتحقق ولعلك تقول كيف يكون
العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى جسدا والحال ان الحقائق متخالفة
بذواتها فنقول قد اوضحنا اليك ان الحقيقة غير الصورة وانها في
حد ذاتها صرافة ساذجة عارية عن جميع الصور التي تتجلى بها
لكنها تظهر في صورة تارة وفي غيرها اخرى والصورتان متغايرتان
قطعا لكن الحقيقة المتجلية في الصورتين بحسب اختلاف الموطنين شيء
واحد تستشهد ما اشبه ذلك ما يقوله اهل الحكمة النظرية ان الجواهر
باعتبار وجودها في الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هي في
الخارج قائمة بانفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة
تظهر في مواطن بصورة عرضية محتاجة وفي اخرى بصورة جوهرية
مستقلة مستغنية فاجعل ذلك تانيسا لك تكسر به سورة نبو

طبعك

طبعك عنه في بدء النظر حتى يأتيك اليقين وتستقصد الافق المبين
وترى بعين العيان ما يعجز عنه البيان وتشرف على حقيقة قول سيدنا
النبي المبعوث لتتميم بناء البناء والانبياء النوم اخ الموت وقول
صاحب سره وباب مدينة علمه عليه وعليه افضل الصلوة والسلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا من زيادة كشف الحقيقة
الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وحدانية لطيفة
مجردة ثم ظهرت على الحواس بصورة متخالفة كثيفة مادية فكانها
نزلت مع النفس من صرافة تجردها ووحدتها الى التكثف والتعدد
فاذا وصلت النفس الى مرتبة الحواس وصلت هي الى غاية التكثر و
اذا ترقت الى مرتبة التجرد توحدت هي فالحقائق مع النفس صعودا ونزولا
فهي اذن موجودة في النفس لا خارجة عنها وهي تصاحبها في مواطنها
المختلفة وتصبغ في كل موطن من مواطنها باحكامه من الوحدة و
الكثرة واللطافة والكثافة ومن ثمة اقول شان العلم تكثير
الواحد وتوحيد الكثير رمز والمميز الذي هو محتد الكثرة

انما هو بالنفس وفي النفس فاذا اغمضت عنها وهما ينظر
عليها في مدارك هبوطها ومدارج صعودها ما وجدت الا
عينا ساذجة عن كل ميز وغيرية بل ما وجدت اذا وجدت
فاطفئ السراج المصباح فقد طلع الصباح تنبيه فالنفس
كما ظهرت مادة جميع الصور وارض كل الحقائق فيها نبتت
اصولها ومنها انبتت فروعها فهو الكتاب الجامع والاسم الاعظم
والعرش المجيد الذي هو مستوى الرحمن المقتضي بالرحمة الا
ظهور جميع الممكنات بتفاصيلها وفيها تتعدد النفس الرحمانية
الواحدة في حد ذاتها في الحقيقة واحدة ما دامت عقلا وحروفا
فاذا تحركت هابطة وظهرت في النفس عددتها النفس بما لها
من الاستعداد الذي لقبول احكام التنزلات فصارت عددا
وهذا معنى قول قدماء الاساطين من الحكماء العدد عقل متحرك
فاعرفه فقد انكشف لك الامر بقدر ما يمكن كشفه تكملة
ثم ان النفس لما تم بشعورها امر الظهور قام امر الاشعاعه

بنفسها

بنفسها الهوا المقطع بالتقطع بالتقطيعات الحرفية فكان
النفس اثرحا شتى ظهرت فيها وبها بصورة الحقائق المتعددة
ظهرت بنفسها الانسانية ايضا بسببها بصور الكمالات المختلفة
فكانها صدى لاصل الحقائق او عكس لصورها انعكست
منها لشدة صقالتها الى ما يناسبها من الهواء لما بينها
وبين الروح الحيواني الذي هو مستواها ولا من المجانسة ثم
ذلك الصدى ما رجع الى النفس وتلك العكوس ما ظهرت
الا عليها فرجع الامر كله الى النفس فاذا رجعت الى الله فقد تم
الامر الا الى الله تصير الامور ختم ووصية فقد اودع
في تلك الفصول اصول لئن ايقنتها سهلت عليك الغوامض
الابية واتضحت لديك الحقائق الخفية فصنها عن غير
اهلها ولا تضن بها على اهلها فان ترك الاول ضلال
واضلال وفعل الثاني ظلم ووبال وعليك بتعرف الاستعمال
بكثرة الاختبار واياك والاغترار بظواهر الاثار فهذه

لطيفة

قل

لطيفة اعز في الناس من الكبريت الاحمر بل لا تكاد توجد الا في الا
الاثر واعلم ان ما يلحقك من النبوة في سوقها الى اهلها
اهون مما يلزمك في انشائها عند غيرهم فان الاول تأخير
والثاني تفويت وللمؤخر تدارك دون الفائت وانت تعلم ان
الزمان قد فشا فيه الحسد والعناد وشاع الجهل والاضرار في
البلاد فكن على بصيرة في امرك ذا عزيمة في سرك وجهرك
وتيقن ان بث الحقائق الى غير اهلها مذموم في الطرائق كلها
وقد تواردت بذلك الاشارات النبوية وتعاضدت فيه
الاشارات الولوية ولا تضيق صدرك ممن ينكر قدرك
وكن كما قال افلاطون لا يضرن جهل غيرك بك علمك بنفسك
وكن متعرضا لنفحات الله في ايام دهرك فان للاوقات
خواص يعرفها العارفون واذا اوردك رائد النظر هذا المربع
المقدس والموقف المؤنس فقل لاهلك من القوى المدركة
امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار

هدى

هدى واخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ولا
تغترن بحبال خيال اهل الجدال فانه سحر مفترى والق
ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى ولا تنسني في اوقاتك واشركني
في صوالح دعواتك والصلوة والسلام على المقدسين
خصوصا سيدنا سيد الكل في الكل وعلى آله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين تم تحريره بيمين مؤلفه
الفقير الى رحمة ربه الغني محمد بن اسعد بن محمد
المشتهر بجلال الدين الدواني بعد العشاء الآخرة من ليلة
الخميس الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين
وسبعين وثمانمائة الهجرية ببلدة تبريز حماه الله من
الحوادث والمحن الفتن في الزاوية المباركة المظفرية
شكر الله سعي بانيها واسكننا على غرف الجنان وكان
في يوم الاربعاء الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه

السنة وقوع حادثة الحرب الذي وقع بين عساكر آمد وديار بكر وعساكر آذربيجان والعراق وهجوم الاولين على الاخرين وتلاطم امواج الفتن هكذا وجدت مكتوبا في آخر نسخة نقلت منها هذه النسخة فرحم الله مؤلفها وناسخها ومن يستنسخها ويطالع فيها

وقد تم تحريري ببلدة الرها سنة سبع وستين ومائة والف وانا الفقير الى الله الاحد بردي المواهب محمد المدعو بين اترابه بالراغب الوالي اذ ذاك بولاية الرقتين وقد تم هكذا وجدت من النسخة التي استنسخته

الكاتب الفقير المذنب الراجي الى رحمة الله

السيد محمد علي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد الحمد لوليه والصلواة على نبيه فاني لما فرغت من تهذيب الرسالة الموسومة بالزوراء المشتملة على زبد من الحقائق ونبذ من الدقائق وهي من خصائص الزمان اذ قد احتوت على اسرار لم تكن مكشوفة القناع الى الآن بل على ابكار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكانت مجملة مفصلة ستعصي على بعض الطالبين ابوابها ويختفي على الناظرين حللهم خبياتها التمس مني بعض الصادقين في الطلب المخلصين بدقائق حسن الادب ممن حمدت سيرته وزكت سريرته وذكت بصيرته جعله الله كاسمه عليا على مراقي المعالي وخلصه نجيا عن العزائم القاطعة عن العوالي ان اكتب عليها حواشي ترفع عنها الغواشي فاجبته الى مسؤوله واعنته على مأموله واكتفيت بقدر الضروري في تفهيم ما فيها وما اقدمت الا على سبيل الندرة على

تفصيل ما في مطويها فإنّ ذلك خطب عظيم يستدعي
توجّها لائقا وتجرّدا فائقا وعسى ان يتيسّر في ثاني الحال
على فراغ من البال وشرطت على نفسي في تلك الحواشي
على منوال الأصل ان اكتفي بالواردات الجليله ولا اتعقّب
الموردات العديده والله الهادي الى سواء الطريق وبيده
ازمّة التحقيق وهو بتحقيق رجاء الراجي حقيق فأوّل
ما اقول انّ لهذه الرسالة شانا وهو انّي رأيت في ظاهر
دار السلام على قرب من شاطئ الزوراء امير المؤمنين
ويعسوب المسلمين عليّا رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه
في مبشّرة طويلة محصّلها انه كرّم الله وجهه كان
ملتفتا اليّ بنظر العناية ومعتنيا بشاني بطريق الكلاءة
فصار ذلك باعثا الى ان اعلّق رسالة منعوتة باسمه
العالي متبرّكا به واتلوها على روضته المقدسة وقت
التشرّف بزيارته والاكتحال بذرور تراب عتبته
وكنت

وكنت متردّدا في تعيين المقصد في تلك الرسالة فتارة
كنت اعزم ان اكتبها في تحقيق ماهيّة العلم لمناسبة
قول النبي صلّى الله عليه وسلّم انا مدينة العلم وعليّ
بابها واخرى يخطر ببالي غير ذلك ولم يتعيّن شيئ
من الخواطر الى ان وفّقني الله تعالى للاستسعاد بلثم العتبة
القدسيّة الغرويّة والمشهد المقدّس الحائريّ على النبي
صلّى الله عليه وسلّم وعلى ساكنيهما الصّلاة والسّلام
ثمّ بعد المراجعة سالني واحد من اصحابي المستعدّين
لادراك الحقائق ممّن كان له دراك رائق وذهن فائق
كريم الشيم والسجايا حسن الاسم والمسمّى وقد قرء عليّ
كتاب حكمة الاشراق للشيخ الاجلّ والحكيم الاجلّ شهاب
الدين السهروردي وكنت اقرّر له اثناء مباحثته
هذا الكتاب طرفا من السوانح واملي عليه بعضا من
اللوائح ان اجمعها له في رسالة فصار سؤاله باعثا

للاقدام على هذه الرسالة فاجتمع مقاصدها في خاطري
في اقرب ساعة وكنت ذاهلا عن المقصد الاول الى ان اتممتها
اتممتها فلما نظرت فيها بعد التمام وجدتها بعينها هي التي
كانت تروم فتيقنت ان نفحات الامداد فيها كانت تهب
من باب مدينة العلم وسفينة الجود المستوي على جودي
الحكم والحلم على النبي وعليه الصلاة والسلام والتحية و
الاكرام وسميتها بالزوراء وهي اسم الدجلة والمناسبة
ظاهرة مع ما فيه من التلويح الى ان هذا الفيض
من زيارة المشاهد المقدسة والمواقف المونسة والله
تعالى مناح الغيوب فتاح القلوب قوله الحمد لله ذاته
لوليه بذاته الضمير الاول راجع الى الحمد وكذا الثاني
وضمير بذاته راجع الى الولي اي الحمد مختص من حيث
ذاته لمن هو وليه بذاته وهو الله تعالى يعني انه لا يحتاج
في رجوعه اليه الى توجيه حامد اياه اليه فان حقيقة الحمد
اظهار

اظهار الصفات الكمالية وكل كمال فهو له فكل حمد فهو له
سواء وجه اليه او الى غيره بل هو الحامد والمحمود لانه المظهر
للكمالات بنفسه وان اظهرها على لسان عبده او افعاله
او احواله قوله والصلاة على مرتبته الجامعة لجميع صفاته
الصلاة من الله الرحمة وهي عبارة عن افاضة الخير
والكمال والوجود منبع كل خير وكمال واما سائر الكمالات
فمتفرعة عليه وغاية الكمال التحلي بجميع صفات الله تعالى
واسمائه والقابل للفيض الوجودي وما يتفرع عليه من
الكمالات اولا من حيث حقيقته النورية واخرا من حيث
نشاته الصورية الظهورية هو الحقيقة المحمدية
الجامعة لجميع الصفات الالهية فكل رحمة فهي له بالذات
ولغيره بالتطفل والعرض والصلاة من الله بذاته له سواء
اسندها احد او لم يسند فظهر التوفيق بين المرتبتين
قوله وبعد فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من الدقائق

بقبال اصاب الأرض نبذة من المطر اي شئ يسير والحقيقة
هي الامر الثابت المتأصل في الوجود وخص في الاصطلاح
بكنه الشئ المتحقق والدقيقة هي السر الدقيق الذي لا
يطلع عليه كل احد فمرتبة الدقائق اجل من مرتبة الحقائق
ولذلك اضرب عنها بلفظ بل المشعرة بالترقي قوله
منبئة عن تنبهات منبية على شبهات تنبه الراقدين
على اوطئة الغفلات جمع وطاء وهو ما ينام عليه
كاللحاف وغيره قوله في ظلمة ليل الحجب والجهالات
افراد الظلمة والليل مع جمع الحجب والجهالات اشارة
الى قوله صلى الله عليه وسلم الكفر كله ملة واحدة و
ايماء الى تساوي افرادها في عدم الوصول قوله فقد
طلع الصباح اي ظهر الحق قوله بل اوشك ان تطلع
شمس الحقيقة من مغربها فان الحقيقة انما تختفي
بالصور السمية عن نظر المحجوبين وفي اخر الزمان
تترقى

تترقى الاستعدادات حتى تضمحل تلك الصور بعينها وسائل
انكشاف الحقائق فقد طلعت الشمس من مغربها هذا
مع ان انوار الحقائق انما انتشرت في آفاق نفوس المستعدين
من سواد بلاد المغرب خصوصا من حضرة الشيخ المحقق الاوحد
والامام المدقق المؤيد عين اعيان الشهود انسان عين
الوجود محيي الدين محمد الاندلسي الطائي رضي الله
تعالى عنه وارضاه هذا ولا تظنن انا نرفض ظواهر
ونقصر المقصود من اشارات الكتاب والسنة على التاويل
بل نثبت الظاهر على مراد الله ورسوله ونستنبط منه
بطريق الرمز حقائق اخرى باطنة قوله وتقع الامثال
الواردة في مضربها الانبياء كلهم خصوصا سيدنا
الخاتم عليه وعليهم السلام اشاروا الى خواص اخر الزمان
وغرائبه وقد قربت الساعة وعجائبها الموعودة قوله
عن لسان استعداد الحق سبحانه وتعالى لا يمنع الفيض

عن القابل فالدعاء الصادر عن لسان الاستعداد مستجاب
البتة وتنكير الاستعداد اما للتعظيم ايماء الى ان الاستعداد
المستدعي للاجابة استعداد عظيم او للابهام فانه عسى ان
يكون الجالب لها استعدادا خفيا غير معلوم على
صاحبها من الطالبين الملتمسين لها ظاهرا قوله والله
الهادي الى سبيل الرشاد وجه مناسبة الخاتمة للفواتح
ظاهر فان ابرازها انما يكون للهداية قوله ان
ربك لبالمرصاد اي كائن على الصراط المستقيم
ليهدي اليها قوله تمهيد هذا كالمقدمة للمباحث
الآتية ولذا عنون بالتمهيد قوله وكون الماهيات
قد اشتهر بين الطوائف ان الماهيات غير مجعولة
فيستشعر ان يقال ما ذكرته مخالف لما تقرر عند الحكماء
بل عند العقلاء فاجاب بان عدم مجعولية الماهيات
بمعنى انها ليست بذواتها اثرا للفاعل ممنوع وكيف

لا وكل ما يفرض انه اثر للفاعل ماهية من الماهيات
فلا بد ان ينتهي الى ما يكون التأثير فيه بحسب الذات
فثبت التأثير في الذات وبمعنى ان كون الانسان
مثلا انسانا لا يحتاج الى جاعل ظاهر وبديهي ولا ينافي
ما ذكرنا لان مرادنا ان الماهيات بذواتها اثر للفاعل
اي الفاعل منتبع لذات المعلول ثم ان العقل ينتزع
من المعلول الوجود ويصفه به كما هو راي الاشراقيين لا ان
الفاعل يجعله متصفا بمعنى هو الوجود كما هو مذهب المشائين
فاذا صدرت ذات المعلول عن العلة لا تحتاج الى جاعل يجعل
تلك الذات نفسها فهي مستغنية بعد صدورها عن العلة
عن جاعل يجعلها اياها وذلك لا يستلزم نفي احتياجها في
ذاتها الى الجاعل بالمعنى الذي حققناه بل يحقق ذلك الاحتياج
هذا قول اجمالي وتفصيله يطلب في حواشينا على الكتب الحكمية
قوله تذكرة واستبصار وسم بالتذكرة لانه بحث مفروغ عنه

في الحكمة تبذكر ههنا ليستعان به في المباحث المترتبة عليها قوله
تبصرة لما كان فيها افادة ما لم يتبين في العلوم المتداولة وسمها
بالتبصرة قوله تنبيه يعني ان الحقايق كلها اذا اعتبرت ذوات مستقلة
مباينة لذات العلة كما هي في مدارك المحجوبين فهي ممتنعة وجودا و
ظهورا اما الاول فلأن غير الحق الواجب بذاته لا يمكن ان يكون
موجودا واما الثاني فلأن الظهور انما ينشأ من ارتباطها بالموجود
الحق وهي بهذا الاعتبار اخذت مغايرة له ذاتا فلا يتصور ارتباطها
به واما اذا اخذت من حيث هي تابعة له قائمة به فهي موجودة بمعنى
ارتباطها بالوجود اي ظاهرة فالاعيان الثابتة اعني تلك الحقايق
بذواتها التي يعتبرها الوهم ليست بموجودة اصلا مثلا الانسان
عينه الثابتة هي الماهية المغايرة للحق المتصف بالصفات المخصوصة
وهي ليست بموجودة اصلا مثلا الانسان لا حقيقة لاستحالتها ولا بمعنى
ارتباطها بالوجود لأنها من تلك الحيثية لا ارتباط لها بالوجود اصلا
بل انما ينصبغ الحق به بمعنى ان رسمه يظهر فيه فيصير الوصف
المجرد

المجرد عن الذات موجودا بمعنى انه متعلق بالوجود فان الموجود
عند المحققين ما هو حقيقة الوجود وغيره لا يصير موجودا بمعنى
الاتصاف فان الوجود ليس وصفا قائما بغيره بل ذاتا حقا نعم يصير
غيره موجودا بمعنى تعلقه بالوجود وظهوره فيه فهم هذا المجمل فيهديك
الى التفصيل فهو يحق الحق وهو يهدي السبيل قوله تنبيه وجه
العنوان ظاهر فان المذكور فيه معلوم بالقوة القريبة من الفعل
مما سبق قوله تذكرة اخرى وجه العنوان ظاهر باعتبار ان اصل
هذا المبحث اعني استحالة انعدام الشيء بالمرة من المباحث المذكورة
في الكتب الحكمية وكان الظاهر على منوال المبحث السابق ان يوسم
هذا الاصل بالتذكرة ثم يردف باستحالة انعدام الممكنات كلها
مادية او مجردة بالنظر الى ما هو ذاتها بالحقيقة معنونا بالتبصرة الا
انه لما كان قريبا بحسب المأخذ فان المبحث السابق مع ادلته و
مقربات اعداداتها وتقريباتها ملا لم يلتفت الى ذلك وجعلا بحثا
واحدا وعنون بالتذكرة على سبيل التذكير التقريب اشارة الى

انّ غاية القرب من الافهام بحيث انه بمنزلة مخزون مذهول
عنه يحتاج الى التذكر قوله تنبيه وجه العنوان انه ممّا يعلم من السابق
بالقوّة قوله فزوال المعلول بالحقيقة حال نظهور على الزوال
باعتبار الاستلزام الظاهر مبالغة في ذلك الاستلزام كما يقال عدم
العدم هو الوجود وزوال الصورة الفاسدة هو حدوث الصورة
الكائنة الحاصلة عن ذلك من النظائر قوله فهو اذن من منازلة
العلّة اى زوال المعلول في الحقيقة راجع الى منازلة العلّة لا باعتباراته
وجميع الاعتبارات والشئون باعتبار افراد زوال المعلول قوله
ازاحة وهم ممّا سبق واثارة فهم ممّا يلحق وقوله فكلّ ما قيل او
يقال اشارة الى ذلك وهذه اللمعة نافعة جدّا في تلك المطالب
العالية فاحفظها واحتفظ لها قوله بسط وطاء تمهيد مقدّمة
لما يعقبه قوله اذا اعتبرت الامتداد الزماني وجدته شانا ا
اشارة الى ان الحوادث باسرها شان واحد فانّ الامتداد
السرمدي المعبّر عنه بالزمان وما ينطبق عليه من الحوادث
بمنزلة

بمنزلة خط واحد لا جزء فيه بالفعل ونسبة الازمنة والحوادث
المتعاقبة اليه نسبة الاجزاء المفروضة في الخط اليه وتحقيقه انّ
الاجرام الفلكيّة لها حركة واحدة بالشخص هي المتوسط بين
الاوضاع المفروضة يرتسم منها في الخيال الامتداد السرمدي
المعبّر عنه في عرف اهل النظر الحركة بمعنى القطع والزمان مقدار
ذلك الامتداد الموهوم وكما لا جزء في الزمان بالفعل لا جزء في
ذلك الامتداد ايضا بالفعل ثمّ انّ هذه الحركة تستتبع حركة
المواد العنصريّة في كيفيّاتها المحسوسة والاستعداديّة حركة
واحدة مستمرّة على منوال وحدتها واستمرارها فكما لا جزء فيها
بالفعل كذلك ليس في هذه الحركة ايضا جزء بالفعل ونسبة
الصور المتعاقبة الى حركة تلك المواد نسبة الاجزاء المفروضة في
حركات الافلاك والزمان اليها بل نسبة الالوان المتعاقبة و
الكمّيات المتعاقبة في حركة الكيفيّة والكمّية ايضا فكما لا وجود لتلك
الالوان والمقادير في الحركة والكيفيّة والكمّية بالفعل كذلك

لا وجود لتلك الصور ايضا بالفعل وما ترى من استمرار بعض
الصور وبقائها زمانا بمنزلة ما ترى من استمرار الكيفية والكمية
في الحركتين المذكورتين فان شيئا منها لا يستمر ولا يبقى زمانا ولكن
قد لا يظهر التفاوت للحس لقلته فيخيل اليه انه امر واحد
مستمر فافهم ذلك فانه احرى من تفاريق العصا قوله فما
ظنك باعلى شواهق العوالي هو الحق تع قوله تشبيه وجه العنوان
مستغن عن البيان قوله منها وجه احاطة علم الاول تعالى
لما تبين ان الحوادث لا تعاقب لها بالنسبة الى الله تعا فجميع الحوادث
حاضرة لديه من غير ترتب وتعاقب ومضي واستقبال فهو
تعا عالم بكل منها في وقتها من غير تبدل في ذلك العلم المحيط اصلا
ويعلم مضيها واستقبالها وحضورها بالنسبة الينا ايضا من
غير اتصافها بالنسبة اليه بشيء من المضي والاستقبال والتشبيه
السابق اقرب تمثيلا في تقريب ذلك الى الافهام قوله فانه مما
خفي على كثير من اهل الجدل حتى ان المتكلمين قالوا ان العلم قديم
والتعلق

والتعلق حادث ولا يخفى ان هذا يفضي الى نفي علمه تعالى بالحوادث
في الازل لان العلم ما لم يتعلق بشيء لم يتصف صاحبه بكونه
عالما به للشيء الا بالقوة كان البصر اذا لم يتعلق بشيء
لم يتصف صاحبه بكونه مبصرا اياه بالفعل والحاصل ان
انكشاف الشيء المعين لا بد فيه من تعلق العلم به ولا يكفي فيه
حصول صفة العلم الذي يثبتونه من غير تعلق به والا كان
الواحد منا هنا حال غفلته عن الاشياء عالما بها وهو باطل
والحكماء لذلك انكروا علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الجزئي
وجميع ذلك لعدم اطلاعهم على جلية الامر قوله ومنها
كيفية وجود الحوادث وزوالها فان وجودها عبارة عن ا
باعتبار الحضور لديه وزوالها عبارة عن غيبوبتها
بالنسبة الى الذات المشار اليه بقولنا انا امر موهوم متعين
واقع بين طرفي المنقضي والآتي لان المفروض في الزمان
والحركة الحاضرة المفروضة في الحركة الامتدادية والآنية

ايضا من الحوادث فكلّ ما قارن من حدودها المفروضة

لحدّ مفروض من آناتنا المذكورة فهو حاضر لديها وما سويها

فانّ اتصف قبل تلك المقارنة لحدّ مفروض من الآنات بينة فهو ماض

وان لم يتّصف بعد وسيتّصف فهو مستقبل قوله والتخلص

عن الشبهة التي يلزم على تحقيق سبب حالها الخ يعني ان تحقيق

سبب وجود الحوادث مبحث مشكل في الحكمة الرسمية وذلك

لانّ سبب وجودها ان كانت قديمة يلزم قدم الحوادث وان

كانت حادثة يلزم الدور او التسلسل فاجابوا عن ذلك باستناد

الحوادث الى اسباب معدّة لها غير متناهية ممتنعة الاجتماع وهي

الاوضاع الفلكية المتحصّلة بحركتها السرمدية وكلّ من تلك

الاوضاع مسبوق بغيرها لا الى نهاية وزعموا انّ التسلسل

في الامور الغير المجتمعة جائز لعدم اجتماع آحادها فلا يتمكن العقل

من التطبيق بينها الذي هو مدار البرهان الدالّ على استحالة

التسلسل عندهم وانت خبير بما فيه لانّ عدم اجتماعها في الخارج

لايدلّ

لا يدلّ على امتناع التطبيق العقليّ الراجع الى فرض الانطباق

بينها وايضا للمتكلمين انّ اول الصادرات عن الواجب هي العقول

المجرّدة وهي قديمة فكيف يتصوّر صدور الحوادث عنها او

ارتباط تلك الحوادث بتلك الامور القديمة في سلسلة العلية

فحاولوا التقصّي عن ذلك بان الحركة لها جهتان احداهما حيثية

ذاتها وهي كون الجسم بحالة يصحّ ان يفرض له في كلّ آن

فرض من الاوضاع غير ما يفرض المفروض في الآن السابق

واللاحق ويعبّر عن هذا المعنى بالتوسّط بين الاوضاع

وهي بهذا الاعتبار قديمة مستمرة من الازل الى الابد والثانية

حيثية النسبة التي تلزم منها وهي بهذا الاعتبار حادثة ضرورة

انّ النسبة المفروضة بحسب القرب والبعد من النهايات المفروضة

في كلّ آن غير المفروضة له في آن آخر فالحركة قديمة من حيث

الذات حادثة من حيث العوارض اللازمة فهي مستندة من حيث

الذات الى القديم ومن حيث العوارض مستندة اليها الحوادث

ولا يخفى ان هذا الكلام غير منقح فان تلك العوارض اما مستندة
الى الذات والمفروض انها قديمة او الى مباديها وهي ايضا قديمة
او الى غيرها وهو ينقل الكلام في علة وجود الحوادث واما
علة زوالها ففيه ايضا اشكال لان سلسلة الحوادث المتعاقبة
المنتهية في ذلك الحادث هي الجزء الاخير من العلة التامة عندهم
بمعنى ان جميع تلك الحوادث لها مدخل في وجود ذلك الحادث
باعتبار وجودها السابق وعدمها الطارئ فاذا وجد ذلك
الحادث فلا يمكن زوالها الا بزوال علتها التامة وعلتها التامة
مركبة من المبادي القديمة وتلك الحوادث المتعاقبة من حيث انها
كانت موجودة ثم صارت معدومة وزوال المبادي القديمة محال
وكذا زوال تلك الحوادث من هذه الحيثية فانها الى الابد متصفة
بانها صارت معدومة بعد ما كانت موجودة وهي بهذا الاعتبار
كانت متممة للعلة التامة وزوالها بهذا الاعتبار محال فيلزم
زوال المعلول مع بقاء علته التامة على حالها فطلبوا التخلص
عنها

عنها بان تلك السلسلة علة تامة لوجود الحادث بشرط انتفاء
حادث معين هو المانع من وجود ذلك الحادث فاذا وجد ذلك
الحادث المانع زالت العلة التامة بزوال جزئها اعني انتفاء
المانع الذي هو معتبر فيها فان وجود المانع مستلزم لزوال
انتفائه فان اورد عليه انه يلزم ان يعود ذلك الحادث
بزوال المانع على تقدير كونه جائز الزوال لتحقق العلة التامة
بجميع اجزائها فلهم ان يدفعوا ذلك بان عدم المانع السابق
على وجوده جزء لعلة الحادث لا عدمه المسبوق بوجوده فزواله
بعد وجوده لا يصير متمما للعلة التامة او نقول ان اتصاف
الحادث بالعدم بعد اتصافه بالوجود يستلزم امتناع اتصافه
بالوجود ثانيا بناء على استحالة اعادة المعدوم والامور المذكورة
علة تامة لوجوده بشرط انتفاء اتصافه بالعدم بعد الوجود
فهذا الانتفاء جزء آخر من العلة التامة وهي مفقودة
حينئذ ثم يبقى ان ذلك الحادث المانع يحتاج في زواله

الى حادث آخر مانع عنه وهكذا فاما ان يدوم ذلك المانع
فيلزم عدم زوال كل حادث من حدوث حادث ابدي وهو
غير لازم عندهم او يزول فيكون هناك حادث آخر مانع عنه
وهكذا فيلزم ان يكون هناك سلاسل غير متناهية من الحوادث
يستند كل واحد من احادها الى واحد من احاد الاخرى في زوالها
وهو سخف والمخلص منه ان يقال ان الحادث المانع هو من جملة
سلسلة الحوادث المتعاقبة لا خارج عنها فاذا افضت سلسلة
الاوضاع الفلكية الى حادث معين كوجود صورة معينة فتلك
الاوضاع علة لوجود تلك الصورة بشرط عدم وجود الوضع المقتضي
لانتفاء تلك الصورة ثم تلك السلسلة الوضعية بعينها تنساق
الى وجود ذلك الوضع[٢] وتحدث صورة اخرى يقتضيها ذلك
الوضع ثم يبقى على ذلك الى ان ننقل الكلام الى زوال ذلك الوضع
فان كان لحدوث الوضع اللاحق وقد تقرر عندهم ان الوضع السابق
بوجوده وزواله علة لحدوث الوضع اللاحق لزم الدور

[٢] اي مانع عن وجود تلك الصورة فتنتفي الصورة عند وجود ذلك الوضع

وان

وان كان لزوال الوضع السابق وقد كان زواله جزءا
اخيرا من علة حدوثه مجامعا له يلزم كون علة الحدوث
والزوال امرا واحدا بعينه ضرورة ان تمام ما فرض علة
للزوال من المبادي القديمة والاوضاع المتعاقبة وزوال
الوضع السابق على هذا الوضع الذي فرض مانعا هو بعينه
علة للحدوث وان كان زوال ذلك الوضع لزوال امر آخر خارج
عن سلسلة الاوضاع او لحدوث امر آخر كذلك لزم ان يكون
هناك سلاسل غير متناهية من الحوادث يستند آحاد كل منها
في زوالها الى آحاد الاخرى في وجودها او زوالها والحوادث الغير
المتناهية لا تنتظم الا بالحركات الغير المتناهية فيلزم ان يكون في
الوجود اجسام غير متناهية متحركة وهو باطل وهذا لا يمكن التفصي
عنه بوجه يخلو عن حزازة اذ غاية ما يمكن ان يقال ان هذه
الاوضاع غير موجودة في الخارج بل هي مفروضة كالآنات المفروضة
في الزمان والحدود المفروضة في المسافة كما صرح به الفارابي

واذا لم يكن موجودة في الخارج لا تقتضي علة موجودة في الخارج ولا يخفى ما فيه فان تلك الاوضاع وان سلم انها غير موجودة فهي ليست فرضية محضة ضرورة ان الوضع المقارن للآن من اليوم غير الوضع المقارن لمثل الآن من الامس لان العقل يشير الى هذا الوضع فيحكم عليه بانه مقارن لهذا الآن وبانه ليس مقارنا لذلك الآن حكما صادقا مطابقا للواقع ولو حكم بعكس هذا لم يكن مطابقا للواقع ولو كان فرضا محضا لم يكن احد الحكمين اولى بالصدق من الآخر فحسب ان ذلك الوضع غير موجود في الخارج الآن له نحوا من الوجود ولو بالقوة القريبة فربما لم يكن له في الآن السابق فلا بد له من علة ثم اذا زال عنه هذا النحو من الوجود فلا بد له من علة ايضا فان الوصف الذي لم يكن لشيء ثم ثبت له لا بد له من علة ثم اذا زال ذلك الوصف عن ذلك الشيء فلا بد له ايضا من علة ضرورة سواء كان ذلك الوصف موجودا بالفعل او بالقوة او غيره الى اي معنى كان ولا تخلص من تلك الشبه والشكوك الا بما حققنا

من

من حال الحوادث انها ترجع الى امر واحد مستمر لا تبدل فيه لكن يفرض فيه امور متكثرة بحسب الفرض متبدلة بحسب النسب الواقعة بينها متغيرة بحسبها من حيث المقارنة وعدمها وتلك النسب الواقعة بينها معلولة لذلك الامر الوحداني دفعة واحدة كما فصل الكلام فيه في المتن قوله ومناسبة النسخ اي الحكمة والغاية المطلوبة وهو مراعاة المصالح التي هي مقتضى خصوصيات الازمنة وما يقارنها من الاستعدادات وحقيقته وهي مقارنة بعض الحدود المفروضة في الحكم التنزيلي المستمر للحدود المفروضة في الحكم الايجادي المستمر قوله وانه ليس يوهم نقضا اي في الاحكام الالهية كما تخالج الاوهام العامية بان الحكم بحرمة الشيء يناقض الحكم بحليته كان الحكم بوجوده يناقض الحكم بعدمه قوله او نقضا كما توهم بعض الوهماء ان الحكم بحلية الشيء والحكم بحرمته يتناقضان فيلزم الجهل على الحاكم اولا ثم آخرا ضرورة ان احد الحكمين كاذب ويقرب من هذا ما نقل عن بعض

المتأخرين في سلوك مسلك التحقيق من استشكال حكم الفقهاء
بنجاسة الخمر نجاسة عينية مع اباحتها في الاديان السابقة و
ذلك وهم بعيد عن امثاله فان معنى كونها النجاسة العينية لا
ينافي تقييدها بالزمان اذ ليس معناها انها مقتضى ذات
الخمر كيف والاحكام الشرعية جميعها وضعية بل معناها
كونها نجسا ما دامت حقيقتها باقية في زمان نبينا صلى الله
عليه وسلم ولا يزول عنها حكم النجاسة الا ان تستحيل الى الخل
ففي تلك الحال تزول صورتها النوعية الخمرية وتحدث الصورة
النوعية الخلية واعجب منه ما تكلف بعض من تلاه التفصي
عن هذا الوهم الذي تخيله وشكا عظيما حقيقا بان يشمر
عن ساق الاجتهاد في دفعه فقال ان الخاتم عليه السلام
كان هو اول واقف على حقائق الاشياء والمستجاب في قوله اللهم
ارنا الاشياء كما هي ولذا ظهر له ما خفي على من قبله من الانبياء
من حرمتها بعينها وهذا العذر اشد من الجرم وانت بما فصلنا

لك واقف على جلية الحال بتوفيق الله تعالى وهو موفق
لكل خير وكمال قوله فان الحكم التدويني اي التشريعي
سمي بذلك لكونه مدونا لتكلف الناس بالتدوين به
قوله يحاذي الحكم التكويني اي الايجادي والحكم الاول
عند المحققين ينشأ من الكلام الذي هو صفة حقه
حقيقية منشاؤه من المضاهاة العينية الواقعة بين
العلم والارادة والحكم الثاني من القول المعبر عنه بكن كما
قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
والحكم التكويني القولي واجب الاطاعة وجوبا ذاتيا بحيث
يمتنع التخلف عنه عقلا والحكم التدويني الكلامي واجب
الاطاعة وجوبا وضعيا شرعيا بمعنى يمتنع التخلف عنه شرعا
ان الشرع يمنع التخلف عنه ويحكم بوجوب عدمه كما ان
العقل يمنع التخلف عن الاول ويحكم بامتناعه فافهم
قوله تذكرة وجه العنوان ظاهر بذلك وهي ههنا

شروع في الاشارة الى تحقيق المعاد وتفصيل بعض احواله

قوله تبصرة وجه العنوان ~~ظاهر بذلك وهي ههنا شروع~~

يظهر مما سبق في نظائره ومحصل هذه التبصرة ان الحقيقة

مغايرة لجميع الصور التي تتجلى فيها على المشاعر الظاهرة

والباطنة الحسية والروحانية مغايرة من حيث ذاتها

لا من حيث الوجود وان تلك الحقيقة في حد ذاتها قابلة

للظهور بصور مختلفة الاحكام وان جميع الصور التي

تظهر هي بها متساوية الاقدام بالنسبة اليها وليس بعضها

اولى بها من البعض في حد ذاتها وانما تخصص تلك

الصور بصور تعينها لها احكام المواطن والمشاعر فالعلم

حقيقة واحدة تظهر في مواطن اليقظة بصورة عرضية

محتجبة عن الحس الظاهر مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية

وهي بعينها تظهر في مواطن الرؤيا بصورة جوهرية اعني

صورة اللبن وكان الظاهر على المدارك الباطنة

في

في اليقظة حقيقة العلم كذلك الظاهر على المشاعر في

الرؤيا حقيقة العلم الا انه يتجلى في كل موطن بصورة

بعينها بعينها لذلك الموطن ثم ان المحجوب المنغمس

في احكام الطبيعة الذي لا يعرف الحقائق الا بصورها

لتعوده بالعوائد المألوفة الطبيعية ينكر الحقيقة عند

تبدل الصورة ولا يعرفها لتحولها في ملابسها لكن

العارف المدرك الذي له نفس قوية لا يصير مغلوبا

لاحكام خصوصيات المواطن ولا يحجبها حكم موطن عن

احكام المواطن الآخر يعرفها في سائر ملابسها ولما كانت

هذه النكتة خفية مخالفة لما ان تكون في الطباع المألوفة

المنهمكة في العوائد المألوفة مع جلالة شأنها وكونها مرقاة

الى الاطلاع على اسرار خفية امر بايقاظها واشار الى

شاهد شأنها بقوله فايقن ذلك فانه مدرك عزيز المنال

قوله تنبيه وسمه به لكونه معلوما بالقوة كما سبق قوله

اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم فانها باسرها
صور لحقيقة واحدة متخالفة من جهة تخالف احكام
المواطن التي تستوطنها النفس في مدارج صعودها و
مدارك هبوطها او المدارك التي هي مقتضى تلك
المواطن قوله بل على حقيقة العوالم فانها صورة تظهر
على النفس في مواطنها قوله بل انكشف عليك اسرار غامضة
من احوال المبدء وظهوره في الكثرات فان ذلك يتحصل
ويتقوم بالنفس ومراتبها قوله واسرار المعاد من ظهور الاعمال
والاخلاق الظاهرة في النشأة الدنيوية بالصورة الخاصة
وفي النشأة الاخروية بالصور التي تقتضيها احكام تلك
النشأة الاخروية كما فصل في الشريعة الحقة قوله واطلعت
على سر قوله وان جهنم محيطة بالكافرين فان الاية
بظاهرها تدل على احاطة جهنم في هذه النشأة با
لكافرين في الزمان الحال ولا حاجة الى التصرف عن ظواهرها

بناء

بناء على التحقيق الذي سبق فان الاخلاق الرذيلة
والعقائد الباطلة التي هي محيطة بهم في هذه النشأة
هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصور الموعودة عليهم
كما اخبرهم الشارع عليه السلام الا انهم لا يعرفون ذلك
لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم بتلك الصور
وهم لفرط جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق الا بصورها
واما النفس المحيطة بالحقائق وتقلبها في الصور
بحسب المواطن فتعرف حقيقة الامر بل قد ينعكس ذلك
الى مرآة خيالها التي هي مشكاة مصابيح النفس فتشاهد
تلك الصور باعيانها كما هي مع مشاهدتها للصور المحسوسة
فان النفوس القوية لا يشغلهم شأن عن شأن ولا يحجبهم موطن
عن موطن وان لم تكن هذه الحال دائمة لهم بل مختلفة
بحسب خواص الاوقات وما يتبعها من الاحوال كما ورد
في الحديث المشتمل على رؤيته عليه السلام الجنة والنار

وهو في الصلاة حذاء الحائط وربما اشتغل بعض المكاشفين
مشاهدة صورة تلك المواطن عن صور هذا الموطن على
عكس حال المحجوبين كما سمعت من استاذي العالم العامل
محيي الملة والدين رحمه الله نقلا عن بعض من لا اتّهم
من الثقات انه كان في بعض النواحي رجل من الاولياء
فدخل عليه ذات يوم واحد من اهل الدنيا وكان الولي مستغرقا
في حاله فلما نظر اليه قال لخادمه اخرج هذا الحمار ولم يكن
يرى منه الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عن هذه الحال
اخبره الخادم بما جرى فقال ما قلت الا ما رأيت ولم اكن
واقفا على ما اقول قوله وقوله تعالى ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما الخ فان ظاهرها يدل على وقوع
هذه الحال في الحال وكذا الحديث يدل على وقوع الجرجرة
في الحال والجرجرة بمعنى الصب وهو متعد فيكون فاعل قوله
يجرجر الضمير الراجع الى الذين ونار جهنم مفعولها

او

او بمعنى الحركة وحينئذ هو لازم وفاعله نار جهنم
قوله الحجيز ان الجنة قيعان الخ فان الحديث يدل
على ان هذا القول بعينه غراسها قوله الحجيز ذلك
من غوامض الحكم والاسرار لا يهتدي منها حقيقة قوله
عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فانه كما ان البذر
وهو مادة ما ينبت منه بل هو الذي يظهر بعينه بعد انبساطها
بصورة الشجرة واغصانها واوراقها واثمارها فكذا الاعمال
والاخلاق المكتسبة في الدنيا مادة الجنة والنار وهي بعينها
تظهر في ذلك الموطن بصورة ما يظهر فيهما من اللذائذ والمكاره
ثم لا اشكال في الشك والتحقيق وقد فصل مضمونه في الحاشية
السابقة قوله في آخر صورة مستقلة مستغنية لم يقل صورة
جوهرية لئلا يتوهم ان الجوهرية مخصوصة بالوجود الخارجي
فانه مخالف لما اصطلح عليه اهله فانهم عرفوا الجوهر بانه
الممكن الذي اذا وجد في الخارج الاعيان لم يحتج الى محل

بقوّته فيصدق عليه مع وجوده في الذهن وافتقاره اليه
انّه لا يحتاج الى المحلّ المقوّم في الوجود الخارجي وعرّفوا العرض
بأنّه الممكن القائم بالغير فالجوهر الموجود في الذهن جوهر وعرض
معا لصدق تعريفهما عليه والموجود في الخارج جوهر لا عرض
فالتشبيه في انّ العرضيّة ثابتة للجوهر باعتبار وجودها في الذهن
منتفية عنه في الوجود الخارجي ولما لم يكن ذلك ملاك الامر
بل العمدة على ما يحصل الذوق الصحيح وكان الغرض منه تأنيس
المستعدّين من الممارسين لذلك الفنّ حتى لا ينبو طبعهم لمنافرته
لما تعوّدوه قال فاجعل ذلك تأنيسا تكسر به صولة نبوّ طبعك الخ
قوله زيادة كشف وسمّيه به لانّه تفصيل ما سبق وما ذكر في هذا
الفصل ظاهر لا خفاء فيه قوله وهو تمثيل اقول ان شأن العلم
تكثير الواحد وذلك في العلم التفصيلي المحصّل بما يلي الجنبة السافلة
من النفس ونهايته في المشاعر الظاهرة قوله وتوحيد الكثير
وذلك في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم بما يلي الجنبة العالية
من

من النفس وكماله في المدرك الشهودي المعبّر عنه بنور الولاية
وهو مرتبة من مراتب صفاء النفس لا مزيد عليه وان كان لها
مراتب متفاوتة ويليه في الشرف مرتبة الذوق وهو قد يكون
فطريا وقد يكون مكتسبا كما في الطبع الشعر والالحان والبلاغة وغيرها
الّا انّ الذوق الفطري الذي يلي مرتبة الولاية عزيز الوجود جدا
ولو وجد لا يستغني بالكلية عن المخالطة بخلاف ذوق الشعر
والالحان وما يقرب منها قوله رمز وجه العنوان ظاهر ولما
كان من حقّ الرمز كونه بين الكشف والكتم لم يرخص الحال في
التعرّض له بمزيد الكشف والتفصيل وهذه قلب هذه اللمعة
واصلها الذي سائر اجزائها بمنزلة فروعها وشعبها و
السوابق واللواحق كافية في تحقيقه لمن له قلب او القى السمع
وهو شهيد قوله تنبيه وسمّيه به لانه مذكور بالقوة قوله
عدد بها النفس علما من الاستعداد اشارة الى انّ ما بين
لفظي العدد والاستعداد من الاشتراك الاشتقاقي المنبّه

على الاشتراك فيما بين منبيها ومن تتبع اللغة العربية المعربة
عن كنه الكل وجد فيها لطائف مفصحة عن اصول الحقائق
كما تعرض لتفصيل بنذ منها بعض المتأخرين من اهل الذوق
الكامل جزاه الله عن طلبة الحقائق حق الجزاء قوله تكملة
في تحقيق النفس الانسانية ووجه التطبيق بينه وبين النفس الرحماني
ووجه العنوان به ظاهر لان الغرض الاصلي من الرسالة تحقيق
المبدء والمعاد وقد حصل ذلك مما سبق من الفصول لكن الاشارة
الى بعض اللطائف المتعلقة بالكلام تكمل هذا المقصود فانه
اخص خواص النفس التي هي مرجع الكل قوله فكانها صدى
لاصل الحقائق الخ يعني كان الكلمات صدى لتلك الحقائق
وكان الحقائق باعتبار صورها العلمية اصوات عينية وتلك
الكلمات صداها وتلك الحقائق اصوات اصلية بالاتفاق و
الالفاظ عكسها اللائح على مرآة الهواء لشدة صقالة النفس
واستدعا الصقالة ظهورها في الصيقل من الصور الى ما يناسبها

ويحاذيها

ويحاذيها والمناسبة بين النفس والهواء بمجانسة الروح الحيواني
الذي هو متعلق النفس ابتداء فان الروح الحيواني جوهر هوائي
وهذه المناسبة اقتضت انعكاس تلك الصور اليه والله اعلم
قوله فان ترك الاول ضلال من حيث اضاعة تلك النفائس
ووضعها عند من لا يعرف حقها ولا يتمكن من القيام بمواجب
حفظها والعمل بمقتضاها حالا او قولا او فعلا قوله و اضلال
من حيث ان الملقى اليه اذا لم يفهم حقائقها تشوش عليه
ما تقرر له من المجملات الحقة المنطبقة على التفاصيل المكلف بها
العامة التي اخذها عن السنة حملة الشريعة الحقة فظل هائما
في مهاوي الحيرة وضل ضلالا بعيدا ولهذا نرى اكثر متشدقي
زماننا بالمعارف قد ضلوا بمصاحبة ائمتهم ومجالسة اجلتهم
كانهم لم يستفيدوا منهم الا خباثة الاعتقاد ورذائل الاخلاق
وفرط الاعجاب بهم وبما سمح به صروف الدهر من انتظام امور
معاشهم ولا يكادون يفقهون قولا ولا يستطيعون عنها

حولا ترى عالميهم الذين حفظوا من كتب الصوفية كلمات
مالهم علم بمواردها ومشارعها وينقلونها الا على وجهها
بل يحرفون الكلم عن مواضعه وجمعوا ما لا يسمنون رايجة
من كتبهم جمعا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك
كالانعام بل هم اضل اعاذنا الله وسائر المسلمين من
الضلال والزلل ووفقنا لما يغنينا من العقد والقول و
العمل ولله الحمد يوافي عتيد نعمه ويكافي مزيد فضله
وكرمه والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله واحبائه
وتابعيه والحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على
الظالمين حرر بمدينة الرها لثلث بقين من شهر صفر سنة
ست وستين ومائة والف   در دار الخلافه طهران در مدرسه
مرحوم سپهسالار میرزا محمد خان قاجار سید اقل طلبه محمد علی فی سنه ۱۳۳ قلمی کردم

في كتاب بقية الراغب وغنية الطالب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

رسالة في كلمة التوحيد لمولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره

وقد اسقطنا عنها الديباجة تقليلا للسواد وتعويلا على ما هو المقصود
اعلم ان لا اله الا الله كلمة توحيد اجماعا باتفاق المسلمين و
اختلفوا في تحليلها على ما تقتضيه القواعد النحوية قيل ان لا اله
مبتداء فلا بد له من خبر والا الله مبتداء ثان بدل من اسم لا
على المحل ولا يجوز ان يكون بدلا من لفظه لوابدل من اللفظ
للزم من نفيه نفي المستثنى اذ العامل في المبدل والمبدل منه في
حكم الساقط كما تقرر في النحو فاذا يحتاج كلاهما الى تقدير الخبر
وعلى كل تقدير لم يفد معنى التوحيد ظاهرا بحسب التركيب لان
الغرض من التوحيد نفي الامكان عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات
وجوده تعالى بالوحدانية فلو قدر فيهما ممكن بان يكون التقدير
لا اله ممكن الا الله ممكن لم يثبت به وجوده تعالى وهو ظاهر
ولو قدر فيهما موجود كما ذهب اليه بعض المحققين منهم لم يلزم

نفي الامكان عما سوى الله تعالى من الآلهة لانه لا يلزم من نفي وجود الاله
نفي امكانه فان نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان كما لا يخفى وسيجيء
تحقيقه وان قدر في الاول الامكان وفي الثاني الوجود ليكون
التقدير لا اله ممكن الا الله موجود لم يصح الاستثناء منه لان الاستثناء
يجب ان يكون من عين الحكم الذي جرى على المستثنى منه كما اذا
قلت ما جاءني احد الا زيد فقد استثنيت زيدا من عين حكم
المستثنى الذي هو عدم المجيئية والمستثنى منه هو احد فكانك
قلت ما جاءني احد الا جاءني زيد فلا يصح ان تقول ما جاءني
احد الا قام زيد فبهذا ظهر انه لا حاجة الى ملاحظة التقدير في
الثاني بل يكفي في الاول فليتامل وما قيل يمكن ان يقدر ممكن
موجود معا في كليهما بحسب تعدد الخبر اذا كان المراد بالامكان
الامكان العام مما لا يصح ايضا لان تعدد الخبر فيما اذا كان المراد
في تعدد ايراده فائدة اخرى مترتب فيه غير ما في الاول وهذا
ليس كذلك لان المستثنى يجب ان يكون مناسبا للمستثنى منه

في

في اجراء الحكم لما مر آنفا فحينئذ لا يخلو اما ان يكون الاستثناء
من الامكان او الوجود او كليهما فان الاولان فيهما محذوران
كما سبق من لزوم فسادهما والثالث ليس بصحيح لان الكلام
ههنا اذا وجد الخبر الواحد يتم به ويستغني عن الآخر فيبقى
احد الخبرين لغوا قال بعضهم وهو صاحب الكشاف ان لا اله
الا الله اصله الله اله ليكون الله مبتدا واله خبره فقدم
الخبر وقيل اله الله لان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر
ولما لم يكن تقديمه منحصرا في افادة حصر المعنى الواحد بل
يستفاد منه معنى آخر مثل التنبيه والتشويق والتفاؤل و
غيرها لذلك ادخل فيه كلمة لا والا اللتين هما آلتا الحصر لان
نص به وقيل لا اله الا الله ورد بعض المحققين هذا القول
بقوله لا يجوز ان يكون الاستثناء مفرغا واقعا موقع الخبر
لان كان المعنى على نفي الوجود عن آلهة سوى الله تعالى
لا نفي مغايرة الله تعالى عن كل اله تامل تم كلامه وجه التامل

انه اذا نفي مغايرة الله تعالى عن كل اله فكأنه ثبت لكل من
الآلهة انه الله ضرورة وقوع الاستثناء موقع الخبر فيلزم ان
تكون الآلهة وفساده ظاهر ويمكن ان يجاب عنه بوجهين
الاول انه معارض لان المقصود من مساق الحديث في اثبات
كمال التوحيد هو نفي الوجود والامكان عما سوى الله تعالى
من الآلهة وذلك على ما ذهب اليه ذلك المحقق ليس كذلك
فانه نفي الوجود منها وبقي الامكان على حاله فما ادعى عليه
انه حما يفيد توحيدا كاملا لان تقدير الوجود وان كان صحيحا
لرد خطأ المشركين في ادعائه لكنه لم يرتفع خطر ان الخاطر
وخلجاتهم عن المستبصر عن هذا المعنى والسامع له قوله كان
المعنى على نفي الوجود عن الآلهة سوى الله تعالى قلنا لا نسلم
ان نفي الوجود كاف في هذا المعنى بل المعنى ههنا عند ادعاء
التوحيد المستفاد منه انما يكون على نفي الوجود عن الآلهة
سوى الله تعالى ونفي امكانها معا واثبات وجوده تعالى
لا على

لا على نفي وجودها فقط مع بقاء الامكان الثاني لا نسلم
ان الاستثناء ههنا وقع موقع الخبر حتى يلزم ذلك المحذور
بل هو بهذا التعليل مبتدأ حقيقة بتقديم فان تقديره على
النظر الى الاصل غير الله تعالى ليس باله لتكون غير الله مبتدأ
وليس باله خبره ومعناه اي غير الله ليس معبودا بالحق فقدم
لتكون معنى الالهية الذي هو المعبودية بالحق مقصورا
على الله تعالى لا يتجاوز منه الى غيره تحقيقا ولو سلمنا انه بعد
التعليل ودخول اداة النفي والاستثناء بقي على قاعدته الاصلية
ولكن لا نسلم انه يلزم منه نفي مغايرة الله تعالى عن كل اله لان
الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه عام يناسب
المستثنى في جنسه فاذا يمكن ان يكون التقدير لا يستحق المعبودية
بالحق احد الا الله اي الا الفرد الموجود الذي هو خالق العالم
على ان المراد من الاله مفهومه الذي هو المعبود بالحق
ومن الله الفرد الموجود منه وليس ثمة يلاحظ المقدر الذي

وقع الاستثناء موقعه بحسب الظاهر ولا شك انا اذا قلنا لا مستحق
للمعبودية له بالحق احد الا الله بتقدير احد نظرا الى الاصل و
الحقيقة فكانا نفينا الوجود والامكان عن كل اله سوى الله
تعالى بهذا الاستحقاق وقصرناه على ذاته تعالى بحيث لا يتجاوز
عنه الى غيره قطعا لمعنى ليس له شريك لا في الوجود ولا في
الامكان احد في استحقاق صفة المعبودية بالحق قطعا لكونه
موجودا متصفا بصفة البطلان كما لا يخفى من كون كثرة
المعبودات الباطلة في الوجود لا تضر في المقصود فان قيل الغرض
ان المنازع فيه في هذه الكلمة انما وقع في الوجود لان
المشركين في اعتقادهم ان الالهة المتعددة المستحقة للمعبودية
كثيرة كائنة في الوجود لانه يمكن ان يوجد فلو رد هذا الخطأ عليهم
يجب ان تقدير بالوجود دون الامكان واذا لم تقدر بشيء
منهما لم يعلم ان الاستثناء من الوجود او الامكان او شيء آخر
وهذا ينافي التوحيد لان التوحيد هو بيان وجوده تعالى
بالوحدانية

بالوحدانية ونفي الالهة عن غيره قلنا هذا القول وان كان
صحيحا لرد الخطأ ادعاء لكن الكلام في اصل ما يقتضي التركيب
فاذا قلت لا اله موجود الا الله لرد الخصم لا يمكن ان يختلج
في قلب السامع حينما اقتضى اصل التركيب مع قطع النظر
عن ذلك الغرض سواء من التوزع على امكان وجوده بانه
اذا لم يكن موجودا فهل يمكن ان يصير موجودا من بعد
ام لا فهذه الشائبة من توزع القلب والخلجان تورث
الاحتمال على ضرورة وجوده بحسب الامكان وهو ينافي التوحيد
بخلاف ما اذا لم يكن المقدر ملحوظا ظاهرا كما فيما نحن بصدده
فانه حينئذ ليس منافيا للتوحيد ولم يولد منه ذلك الاحتمال
المذكور اصلا لان الله مختص بالمعبود الحق لانه علم للفرد
الموجود الذي يعبد الحق تعالى وتقدس والاله بمعنى المعبود
بحق فاذا قلنا لا اله الا الله مع قطع النظر عن ملاحظة
التقدير فكانا اردنا انه لا مستحق للمعبودية احد لا في

الوجود ولا في الامكان الا الفرد الذي هو خالق العالم فوجود
الآلهة مع ذلك الاستحقاق في حكم العدم كما اذا قلنا لمن زعم
ان في الدار زيدا او عمروا او غيرهما ما في الدار الا زيد يعني
ما في الدار احد الا زيد اذ لم يكن غيره فمعناه ان تلك الصفة
اى الكينونة في الدار ليس الا لذلك الموجود فكيف يصح ان
يكون لغيره وكون غيره موجودا خارجا عنها لا ينافي عدم
اتصافه بهذه الصفة فلا حاجة عند ملاحظة هذا المعنى
الى التقدير واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذه الكلمة انما
تفيد التوحيد اذا كان اله بمعنى المعبود بحق والله علم
للفرد الموجود منه كما تقرر فانه لو لم يكن كذلك بل يكون الله
اسما لمفهوم المعبود بالحق والواجب لذاته لا علما للفرد
الموجود منه كما زعم بعضهم لما افاد التوحيد لان المفهوم
من حيث هو مفهوم كلي والكلي بنفس تصوره لا يمنع
من وقوع الشركة فيحتمل الكثرة ويلزم الفساد وايضا
لو كان

لو كان كذلك فالمراد بالاله في هذه الكلمة اما المعبود
بالحق او مطلق المعبود فمن الاول يلزم استثناء الشيء
من نفسه لانه اذا كان اسما لمفهوم المعبود بالحق لم يوجد الفرق
بينهما اي بين الله وبين الاله في الكلية بحسب المفهوم فاذا
استثني منه فقد استثني من نفسه ومن الثاني يلزم
الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فيجب ان يكون الاله بمعنى
المعبود بحق والله علما للفرد الذي الموجود منه هذا
ما اردت تنميقه واستخرجت من قريحتي تدقيقه

تمت الرسالة المنسوبة الى المولى الجامي رحمه الله

الكاتب المذنب الراجي الى رحمة الله

الغني محمد علي في سنة ١٣٣

